# بيري ماسون



# لصة المتاجر

كانت سارا بريل أصعب عميلة لقيها بيرى ميسون فى حياته ، فقد ادعت انها فقدت ذاكرتها ، ولم تعد تذكر شيئا مما جرى .

ووجهت اليها النيابة تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ، وبنيت الدعوى على أساس من قرائن المصادفات : فقد كانت فى مسرح الحادث ساعة ارتكاب الجريمة ، والى جانب الجثة بصمات حذائها، وعلى حذائها دماء القتيل ، وفى حقيبتها المسدس الذى قتل به ، وماسات اخذت من جيوب الجثة .

وقال بيرى ميسون : الشىء المؤسف هو انك فقدت ذاكرتك فاصبحت فى موقف لا يسمح لك بانكار ما يقولون انه حدث .

فلاحت على شفتيها ابتسامة وديعة وقالت : يا له من موقف عسير .. ! أمعنى هذا انهم سيحكمون على بالاعدام ... ؟

— الا اذا رأى المحلفون فى الدعوى ظروفا مخففة فاوصوا بالسجن المؤبد .

— لا تزعج نفسك بشأنى يا مستر ميسون ، فما دام الموت قدرى فلم لا أموت .. ! أحسبنى لن أتخلى عن ابتسامتى حتى وأنا أرقى الدرج الى منصة الاعدام ..!

ولكنها لم تصعد الى منصة الاعدام ... فقد انقذها ميسون وصدر قرار المحلفين بأنها غير مذنبة .

فكيف اذن انقذها رغم الادلة والقرائن المتراكمة ... ؟ هذا ما ترويه القصة .



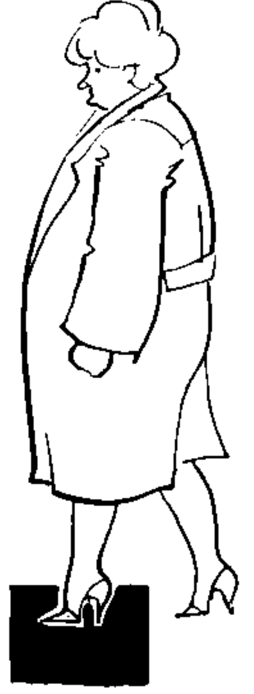



## قصة بوليسية

للكاتب إيرل ستانلي جاردنر

ترجمة صادق راشد

# الفصل الأول



ما ان تساقط الرذاذ فى قطرات كبيرة حتى اخذ بيرى ميسون المحامى بذراع سكرتيرته ديلا استريت وهو يقول :

ـــ لو اننا اسرعنا الخطى لاستطعنا ان نحتمى من المطر فى احد المتاجر .

واومأت براسها موافقة ، وبيدها اليسرى شمرت ذيل ثوبها ، وراحت تجرى فى خطوات سهلة واسعة ، ملقية بثقلها على اطراف قدميها . ورغم ان لبيرى ميسون ساقين طويلتين الا انه لم يكن بحاجة الى التمهل حتى لا يسبقها .

فاجأهما نذير المطر وهما فى شارع جانبى خلت مبانيه من بروز تصد عنهما الماء ، وحين بلغا الناصية كان المطر

قد بدأ ينهمر متدفقا ، وكانت مظلة المتجـر على بعد عشرين خطوة منهما ، فأسرعا اليها يركضـان ، وقطرات المطر تنهمر كأنها مقذوفات نارية سـائلة ، فتضرب الافريز فى عنف تبدو معه وهى ترتد متناثرة كأنها شظايا من الماء .

ودفع ميسون سكرتيرته خلال الباب الدوار وهو يقول :

ــ تعالى ندخل يا فتاتى فهذا المطر لن ينقطع قبـــل نصف ساعة ، وفى الطابق الاخير مطعم يمكن ان نمضى فيه هذه الفترة نتناول الشـاى ونتبادل الحديث .

وتأملته بعينيها الضـاحكتين ، ومن تحت اهــدابها الطويلة المسبلة نظرة رضـاء وموافقة .

وقالت : ــ ما خطر لى يوما انىاستطيعان استدرجك الى مقصف للشـاى بأحد المتاجر .

ونظر ميسـون الى قطرات الماء المتناثرة على قبعته القش وقال ضـاحكا : ــ

ــ هذا حكم القدر ياديلا .. ! ولكن اعلمى انى لن اجعل من نفسى وصيفا لكوانت تتسوقين... سنستقل المصعد ، والى الطابق الاخير مباشرة ولن ابالى بالعاملة وهى تقول : « الطابق الثانى : معاطف فراء للسيدات وملابس داخلية ــ الطابق الثالث : مجوهرات ولآلىء واقراط ذهبيةــالطابقالرابع : ساعات يد وعقود و...

وقاطعته ديلا : ــ وما رايك فى الطابق الخامس .. ؟ ازهار وحلوى وكتب... الا يمكننا ان نتوقفهناك .. ؟ الا تمنح فتاة كادحة شـيئا من الترفيه .. ؟

ــ مستحيل .. ؟ وانما الى الطابق السـادس رأسـا : شـاى وبسكويت وجامبون وفطائر .

وانحشرا فىالمصـعد معالعملاء ، فأخذ المصعد يرتفعفى

هوادة ، ويتوقف عند مختلف الطوابق ، والعاملة تردد فى صوت آلى مكدود اسماء ما يباع من سلع فى كل طابق .

وقالت ديلا استريت : ــ لقد نسينا لعب الاطفال فى الطابق الخامس .

فبدت فى عينيه نظرة تفكير ساهمة وقال :

ــ فى يوم من الايام يا ديلا ... عندما اكسب قضية كبيرة سأشترى قطارا كهربائيا بقضبانه وانفاقه واشاراته ، وامد القضبان بين مكتبى الخاص وقاعة المكتبة القانونية ، وعندما ...

وامسك عن عباراته حين رآها تغالب الضحك وقال : ماذا جرى .. ؟

ــ كنت اتخيل جاكسون فى قاعة المكتبة يبحث نقطة قانونية وقد زوى مابين عينيه مفكرا ، فاذا بقطارك الكهربائى يأتى مترنحا على القضبان بضجته وفرقعته يشق طريقه الى طاولة المطالعة .

فقهقه ضاحكا وهو يقودها الى احدى الموائد وقال :

ــ من الصعب على جاكسون ان يستسيغ ما فى هذا الموقف من دعابة .. انى لارتاب فى انه مر بطور الطفولة

فقالت : لعل طفولته كانت فى عالم آخر غير عالمنا .

ونظرت فى قائمة الطعام وقالت :

ــ مادمت انت الذى ستدفع يامستر ميسون فسأختار وجبة دسمة .

فقال فى لهجة ساخرة : ــ حسبتك تتبعين نظاما غذائيا مخففا ...

ــ هذا صحيح ، فوزنى الان ١١٢ رطلا واريد ان انقصه الى ١٠٩ .

فقال مقترحا : ــ اذن عليك بالتوست المحمص

المصنوع من الدقيق والنخالة ، والشاى غير المحلى بالسكر ، فهذا ...

فقاطعته : ـ ستكون هذه هى وجبتى فى العشاء الليلة ، ولكنى كفتاة عاملة كادحة اعرف متى ارفه عن نفسى .. لذلك سأتناول الان حساء طماطم بالكريمة ، وسلطة فواكه بالكمثرى والعنب ، وشريحة من لحم الضان ، وطبقا من الخرشوف والبطاطس المقلى ، واختتم ببودنج البرقوق مع كأس من البراندى .

ولوح ميسون بيديه فى يأس وهو يقول :

ـ هذه وجبة تذهب بما ربحت فى قضيتى الاخيرة .. ! اما انا فسأكتفى بقطعة صغيرة من التوست عليها طبقة رقيقة من المربى ، وقدح صغير من الماء .

ولكنه حين رفع بصره الى الجرسونة التى كانت تحوم حوله قال :

ـ طبقان من كل صنف : حساء طماطم بالكريمة .. سلطة فواكه كمثرى وعنب .. شريحة من لحم الضأن .. خرشوف وبطاطس .. واخيرا بودنج بالبرقوق وبراندى .

وصرخت ديلا : ـ مستر ميسون .. ! انما كنت امزح .. !

فقال فى صرامة : ـ ما كان ينبغى ان تمزحى بشأن الطعام .

ـ ولكنى لا استطيع ان آكل هذا .

ـ هذا قصاص عادل حتى لا تكذبى على رئيسك مرة اخرى .

ثم تحول الى الجوسونة يقول :

نفذى ما طلبت ولا تعبئى باى اعتراض .

وانصرفت الساقية وهى تبتسم ، على حين قالت ديلا :

ــ اعتقد انه ينبغي ان اعيش بعد ذلك اسبوعا على الماء والخبز حتى لا يزداد وزنى .

وادارت بصرها فيمن حولها وقالت :

ــ الا تحب يارئيسى ان تتأمل الناس حولك فى مكان كهذا .. ؟

فأومأ برأسه مؤمنا ، وجعل ينقل عينيه بين الجالسين الى الموائد المتناثرة .

وقالت ديلا : ــ انك رأيت الطبيعة البشرية على حقيقتها .. رأيت الناس تفترسهم انفعالات تكتسح كل ما تفرضه الحياة اليومية من رياء ونفاق وتظاهر ... فهلا كان فى ذلك ما جعلك ساخرا متشائما كافرا بالحياة .. ؟

فقال ميسون : ــ بل العكس هو الصحيح ... لكل انسان نقط ضعف ونقط قوة ، والفيلسوف الحقيقى هو الذى يقبل الناس على علاتهم ويراهم كما هم ، ولذلك لايخيب امله فيهم ابدا ، لانه لا يتوقع منهم الكثير . اما الساخر المتشائم فهو ذلك الذى يرسم للناس صورة زائفة ، ثم يدركه اليأس حين يراهم لا يتلاءمون مع الانموذج الذى ابتدعه.ولكننا عندما ننفذ الى بواطن الناس وخفايا سرائرهم نجد انهم مقبولون محتملون ، فالجارة التى تغشك من اجل حفنة من السكر ، لا تتردد فى ان تضحى بحياتها لكى تنقذك من الغرق .

وتدبرت ديلا برهة فيما سمعت ، ثم قالت :

ــ ما اشد ما يختلف الناس عن بعضهم البعض .. ! انظر مثلا الى هذه السيدة المشاكسة الجالسة الى يسارنا والتى تعنف الساقية ، ثم قارن بينها وبين هذه العجوز ذات الشعر الابيض الواقفة بجانب النافذة ــ ان لها نظرة الام الحنون الطيبة ... كم هى وديعة .. !

كم هي حانية مسالمة .. ! كم هي...

وقاطعها ميسون :

ــ انها بالصدفة من لصوص المتاجر ياديلا .

فصاحت ديلا : ــ ماذا تقول .. ؟

واستطرد ميسون : ــ اترين هذا الرجل الواقف عند الخزانة متظاهرا بأنه يصرف شيكا .. ؟ انه مخبر سرى جاء يتعقبها .

ــ وكيف عرفت انها لصة متاجر .. ؟

ــ انظرى الى الطريقة التى تلصق بها ذراعها الى جنبها فى وضع متخشب لكيلا ينزلق ما تخفيه تحت معطفها الصوفى .. كما اننى بالصدفة اعرف ان هذا الرجل من مخبرى المتجر الخصوصيين ، فقد رايته يشهد فى احدى القضايا ... انظرى كيف تدير العجوز راسها وتتلفت حولها ... يبدو انها عرفت ان هناك من يتعقبها .

فسألته ديلا : ــ هل ستجلس ياترى الى احدى الموائد وتطلب طعاما .. ؟

ــ لا اظن ... فان تحت معطفها فيما اعتقد الشىء الكثير من المسروقات مما يتعذر معه عليها ان تتمكن من الجلوس .. انظرى .. ها هى ذى تدخل الى غرفة الاستراحة . وهناك تتخلص مما معها ، وها هو المخبر يتحدث الى حارسة الاستراحة ، واعتقد انهم سيعالجون الموقف فى هدوء وبغير شوشرة .

فقالت ديلا معترضة : ــ لا يمكن ابدا ان اتصور ان هذه المراة لصة متاجر ... هذا الشعر الابيض ، وهذه النظرات الهادئة الوديعة ، وهذا الوجه العطوف الحنون ... هذا مستحيل .

فقال ميسون : ــ علمتنى تجاربى ان الانسان ذا

الوجه الشريف الامين يكسو وجهه عادة بقناع من صنعه عندما تكون البضاعة المسروقة فى حوزته .

وجاءت اليهما الساقية بالحساء يتصاعد منه البخار وتفوح منه رائحة طيبة . وظهرت حارسة الاستراحة عند الباب واومأت براسها الى مخبر المتجر ، وبعد لحظات طلعت المرأة ذات الشعر الابيض ، واتجهت الى احدى الموائد واتخذت جلستها عندها فى هدوء .

وسمع ميسون صوتا يهتف الى جواره قائلا :

ــ آه .. اهذا انت ياعمتى سارا .. ! انك تهت منى .

ورفع المحامى بصره،فاذا هو ازاء شابةطويلة القامة تسير بخطوات سريعة ثابتة ، وعندما نظر فى عينيها الرماديتين استشف فى صوتها بخبرته فى دور المحاكم نبرات من الخوف . اما ذات الشعر الابيض فكانت ــ على النقيض ــ متمالكة جاشها لا تبدى ذرة من القلق .

ــ انك تهت منى فى الزحام يا جينى ، فرايت ان اصعد هنا لاتناول قدحا من الشاى . ومن كانت فى مثل سنى تعرف ان الانزعاج لايجدى . وبعد فأنت جديرة بأن تحسنى التصرف ... تستقلين سيارة وتعودين الى البيت .

فجلست الفتاة مرسلة ضحكة تدل على الانفعال وهى تقول :

ــ ولكنى ما كنت اعرف ما تعانين .. ولم اكن متأكدة من انك اصبحت على مايرام .

ــ اننى دائما على مايرام يا جينى ، فلا تزعجى نفسك بشأنى ابدا ، وتذكرى دائما انه مهما حدث فانى اعرف كيف اعنى بنفسى .

وجاء مخبر المتجر ، ووقف منتصبا بين عينى ميسون

ووجه السيدة ذات الشعر الشائب .

وقال :

ــ آسف جدا ياسيدتى ، ولكن ارانى مضطرا الى ان اطلب منك التوجه معى الى مكتب الادارة .

وسمع ميسون شهقة ذعر من الفتاة ، اما وجه العجوز فلبث هادئا جامدا وهى تقول :

ــ ليس فى نيتى ان اتوجه الى الادارة ايها الشاب. انى اوشك ان اتناول غدائى ، فان كان هناك من يريد ان يرانى فليحضر هنــا .

فقال المخبر فى صلف : ــ انى احــاول ان اتفادى احداث شوشرة .

وانصرف ميسون عن حسائه ، وجعل يرقب المخبر وهو يتحول ليقف وراء مقعد السيدة ، ثم السيدة وهى تقطع كسرة من الخبز تنثر عليها طبقة من الزبد ، ثم وهى تنظر اليه من فوق كتفها فى غير تعجل قائلة :

ــ لا تحاول ان تتفادى الشوشرة اكراما لى ايها الشاب .. هيا ابدأ شوشرتك كما تشاء .

فقال : ــ انك تدفعيننى الى موقف صعب ياسيدتى.

فغمغمت : حقا .. ؟

وقالت الفتاة ضارعة : ــ عمتى سارا ... الا ترين انه ...

فقاطعتها العمة بقولها : ــ لا احسبنى سأتزحزح من مكانى الا بعد ان افرغ من طعامى ... يقولون ان حساء الطماطم بالكريمة هنا من الاطباق الشهية .. فلم لا اجرب هذا الحساء .. كما ان ..

وتدخل المخبر مقاطعا :ــ انى آسف .. فاما ان تصحبينى من تلقاء نفسك ياسيدتى والا اضطررت الى القاء القبض عليك علانية .

فقالت وقطعة الخبز عند شفتيها :
ــ القبض على .. ! عم تتحدث .. ؟
فأجاب الرجل : ــ انى اقبض عليك بتهمة سرقة بضاعة من المحل .
وانتقلت لقمة الخبز الى فمها ، وراحت تمضغها فى هدوء ، وقالت :
ــ يالها منمسألة مسلية جدا .. ؟
وكان ماتبدى من انفعال فى صوت المخبر قد استرعى انظار الجالسين الى الموائد الثلاث المجاورة وهو يقول :
ــ كنت اتعقبك وانتتخفين المسروقاتتحت معطفك.
وحين رآها تهم بأن تكشف ما تحت معطفها اسرع يقول :
ــ اعرف ان المسروقات ليست معــك الان ، فقد تخلصت منها فى غرفة الاستراحة .
والتفت يومىء برأسه الى حارسة الاســتراحة ، فأسرعت هذه داخلة الى الغرفة .
ــ لا اظن انه قبض على من قبل بتهمة نشل بضاعة من المتاجر .. كلا .. انى متأكدة من ان هذا لم يحدث ابدا .
فقالت الفتاة فى لهفة :
ــ عمتى ... ان الرجل لا يمزح .. انه جاد فيما يقول .. انه ...
وبرزت الحارسة من الاستراحة وبين يديها اكياس من السلع : جوارب حريرية .. ملابس داخلية .. بلوزة من الحرير .. وشاح .. بيجامتان .
وفتحت الفتاة حقيبتها وتناولت دفتر الشيكات وقالت فى كلمات متلاحقة :
ــ ان عمتي تتصرف فى بعض الاحيان تصرفات شاذة،

ولعلها اخذت هذه البضاعة بغير الطريقة المتبعة ، واخشى ان اقول انها تصاب احيانا بشرود العقل . فاذا تفضلت وذكرت لى ثمن هذه البضاعة وامرت بلفها فاننى ...

فقاطعها المخبر : ــ لن افعل شيئا من هذا .. انها لن تستطيع ان تفلت من ورطتها ... ان دفع الثمن حيلة معروفة يلجأ اليها كل لصوص المتاجر فى جميع ارجاء البلاد .. مادمت قد ضبطت متلبسة والبضائع فى حوزتك فأنت سارقة .

واسترعى المشهد انظار الذين يتناولون الطعام فجملوا يحملقون ، وتضرج وجه الفتاة ذلة ومهانة ، فى حين لم تكن العجوز ذات الشعر الابيض مهتمة الا بقائمة الطعام .

ــ اظن اننى سأطلب طبق كتاكيت .

وقال الشرطى وهو يلقي بيده فوق كتفها :

ــ سيدتي .. انت مقبوض عليك .. !

فنظرت اليه من فوق نظارتها وقالت :

ــ حقا .. ! هل انت موظف فى هذا المتجر ايها الشاب .. ؟

ــ نعم .. أننى مخبر .. ولدى صفة الضبطية القضائية ولذلك ...

ــ مادمت موظفا فارجوك ان تتكرم باستدعاء الجرسونة ، فاننى اريد ان اتغدى لا ان اتعشى .

واشتدت قبضته على كتفها وقال :

ــ انك مقبوض عليك .. ! فهل تأتين معى الى المكتب فى هدوء ام اضطر الى ان احملك حملا .. ؟

وتوسلت اليها الفتاة :

ــ عمتي .. ارجوك ان تذهبي معه .. اننا نستطيع

ان نسوى الامر بطريقة ما .. اننا .. ليس فى نيتى ان اذهب معه مطلقا .

وشد المخبر قامته .. وانزاح مقعد ميسون الى الوراء حين نهض واقفا ، واتجه الى ناحية المخبر . وفى خبطة عنيفة القى بيده على كتف المخبر قائلا :

ــ لحظة واحدة .. !

واستدار اليه المخبر وقد اكفهر وجهه غضبا .

واسترسل ميسون : ــ قد تكون حقا مخبرا ، ولكنك لا تعرف عن القانون الا النذر اليسير ... فاولا ــ ليست هذه هى الطريقة المثلى لالقاء القبض ... وثانيا ــ من الواضح انه ليس لديك امر بالقبض كما انه ليست هناك جريمة وقعت بمشهد منك .. وثالثا ــ لو انك كنت تعرف ذرة من القانون لادركت ان جريمة نشل السلع من المتاجر لا تتوافر اركانها الا اذا حاول النشال ان يخرج بالسلعة من المبنى . فأى انسان يستطيع ان يأخذ اية سلعة ويتجول بها فى ارجاء المتجر ان شاء ، دون ان تملك شيئا ضده الا حين يخرج بها الى الشارع .

فقال المخبر ساخطا : ــ بحق الجحيم من انت .. ؟ شريك لها .. ؟

ــ انى محام ... واذا كان لاسمى دلالة لديك فاعلم اننى بيرى ميسون .

وتجلى فجأة فى تعبيرات وجهه ان لهذا الاسم معنى كبيرا لديه .

واسترسل ميسون : ــ وفضلا عن هذا فانك بهذا التصرف تعرض متجرك لقضية تعويض كبيرة .. حاول ان تستعمل القوة مع هذه السيدة وسترى عند ذاك مغبة عملك .

ولوحت الفتاة مرة اخرى بدفتر شيكاتها وهى تقول :
ــ انى على استعداد لان ادفع ثمن كل ما اخذته العمة سارا .
وبان التردد فى عينى المخبر مختلطا بالغضب وقال :
ــ انى ميال الى ان اجركما انتما الاثنين الى المكتب.
وكان صوت ميسون مايزال هادئا وهو يقول :
ــ ضع يدك على هذه السيدة وعندها اشير عليها بأن تطالب المحل بعشرين الف دولار تعويضا ... وضع يدك على ياصديقى المتهور وعندها ادق لك عنقك.
وجاء احد مساعدى المدير مهرولا بادى الانفعال اذ يبدو ان احدا اخطره تليفونيا بما يجرى ، وقال :
ــ ما الذى حدث يا هوكينز .. ؟
فاشار المخبر الى السيدة قائلا :
ــ ضبطت هذه المرة متلبسة بسرقة بضاعة ..وكنت اتعقبها لمدة نصف ساعة .. انظر الى هذه الاكوام من الثياب التى كانت تحت معطفها .. ويبدو إنها شعرت بأن هناك من يتعقبها فدخلت الاستراحة وتخلصت منها .
فقال ميسون : ــ ان مخبرك فيما ارى مايزال جديدا فى المهنة .
فقال مساعد المدير : ــ ومن انت بحق الشيطان .. ؟
فأبرز اليه المحامى بطاقته وتطلع فيها الرجل ، ثم اهتزت راسه يمينا ويسارا كأنما هى مشدودة بخيط وقال :
ــ هوكينز .. تعال معى الى المكتب ... اخشى انك ارتكبت غلطة .
فقال هوكينز : ــ اؤكد لك انه ليست هناك غلطة .. كنت اتعقبها و ...

ــ قلت لك تعال معى الى المكتب .

ومرة اخرى فتحت الفتاة دفتر شيكاتها وهى تقول :

ــ لقد حاولت اكثر من مرة ان افهم هذا الرجل ان عمتى كانت فقط تختار ما تحتاجه ، فاذا تكرمت بذكـــر ثمن مشترياتها فسأحرر لك بكل ارتياح شيكا بقيمتها على الفور .

ونقل مساعد المدير بصره بين السيدة ذات الوجه الهادىء غير المنزعج ، ثم الى وجه الفتاة ، ثم الى وجه المحامى . واخذ نفسا عميقا ، وانحنى مقرا بهزيمته وقال :

ــ سآمر بلف البضاعة ... اتحبين ياسيدتى ان نرسلها الى البيت ام تفضلين ان تأخذيها معك .. ؟

فأجابت ذات الشعر الابيض :

ــ يكفى ان تلفها وتأتى بها الى هنا .. واذا كنت انت المدير فأرجوك ان تأمر احدى الجرسونات بأن تهتم بهذه المائدة .. آه .. ها انت ذى اخيرا ياعزيزتى .. اريد حساء طماطم بالكريمة .. طبقان طبعا .. واريد كتاكيت بالكروكيه ... وانت ياجينى .. ماذا تطلبين ..؟

وهزت الفتاة ذات الوجنتين المتضرجتين راسها وهى تقول :

ــ لا استطيع ان آكل شيئا يا عمتى .

ــ ما هذا الكلام الفارغ ياجينى .. ! اتدعين مثـــل هذه التوافه تزعجك .. ؟ كان الرجل مخطئا بلا جدال ، وقد اقر بغلطته .

ثم رفعت بصرها الى بيرى ميسون وقالت :

ــ اعتقد ايها الشاب اننى مدينة لك بالفضل الى حد ما ... فهلا سمحت لى ببطاقتك .

فابتسم ميسون وقدم اليها بطاقته ثم نظر الى ناحية ديلا استريت وقال :

ـ هل يمكن ان ادعوك الى مائدتى فنجلس مما نحن الاربعة .. وهناك ايضا يمكن ان تتفادى نظـرات الفضول .

فقالت العجوز ذات الشعر الابيض وهى تنهض واقفة :

ـ يسرنى ذلك .. والان اسمح لى بان اقدم نفسى .. اننى مسز سارا بريل ، وهذه مس فرجينيا ترانت ابنة اخى .. وانت طبعا بيرى ميسون المحامى .. لقد قرات عنك كثيرا يامستر ميسون ، وانى سعيدة جدا بمقابلتك .

ـ وهذه مس ديلا استريت سكرتيرتى .

وجلست الجماعة الصغيرة الى مائدة ميسون ، ونظرات الفضول تلاحقها . وطلبت العمة سارا طعاما لنفسها ولابنة اخيها ، وان اعترضت الفتاة بحجة انها لا تستطيع ان تأكل شيئا وهى منزعجة ، فما كان من العمة الا ان قالت فى بساطة :

ـ اذن لا تنزعجى :

ثم استرسلت : ـ انى احب ان اتناول طعامى هنـا دائماً فانهم يقدمون اطباقا شهية . وهذه فى الواقع اول مرة اشكو فيها من شىء .

فغمز ميسون بعينه لسكرتيرته وقال :

ـ مما يؤسف له انهم ازعجوك .

فقالت : ـ انى لم انزعج على الاطلاق . ولكن ابنة اخى لسوء الحظ مرهفة الحس فيما يتعلق بما يمكن ان يقوله الناس ، اما انا شخصيا فلا ابالى ابدا بما يقولون ... انى اعيش حياتى بالطريقة التى تروق لى ... آه ... ها هو ذا المدير قد جاء باللفافات .. ضعها على هذا المقعد ايها الشاب .

وسألته فرجينيا : ـ كم ثمنها .. ؟

فاجاب مساعد المدير فى ترفع : — ٣٧ دولارا و ٨٣ سنتا .

وحانت من ميسون لفتة فضول الى فرجينيا وهى تحرر الشيك ، فقرأ فى كعب الدفتر ان ماتبقى رصيدا لها فى البنك لا يزيد على ثلاثين دولارا .

وقال مساعد المدير وهو يتناول منها الشيك :

— هلا تفضلت الى مكتبى لكتابة استمارة الدفع بالشيكات .

فقالت مسز بريل : — لا داعى لذلك ، فاننا لن نفرغ من طعامنا قبل نصف ساعة ، والبنك مجاور للمتجر ، فيمكنك ان تبعث فورا بمن يصرف الشيك فيعود اليك بقيمته قبل ان نغادر المحل ... ارجو ايها الشاب ان تكون قد احكمت اللفافة حتى لا يفسدها المطر المنهمر .

فقال مساعد المدير فى لهجة مهذبة :

— ستجدين اللفافة محكمة ياسيدتى .

ثم نظر الى بيرى ميسون قائلا :

— أرى انكم تجتمعون معا على مائدة واحدة ، فهل لى ان اسأل عما اذا كانت هناك نية على مقاضاة المحل .. ؟

وكانت مسز بريل هى التى تولت الاجابة .. قالت فى كبرياء :

— كلا .. لقد اعتبرت الامر منتهيا تماما ، وان كان تصرفكم مخجلا ... آه .. ها هوذا الطعام قد اتى .. ارجوك ان تتنحى قليلا حتى يمكن الساقية ان تضع الصحاف امامى .

وانحنى مساعد المدير فى ادب ، ثم تبدت فى عينيه بسمة خفيفة وقال :

— اذا وجدت بعض هذه المشتريات غير مناسبة

فاذكرى انه يسعدنا ان نغيرها لك ، فانه يبدو لى انك كنت متعجلة فى الاختيار فلم تأخذى المقاسات المناسبة لقوامك .

فبادرته مقاطعة : ــ ولكنى كنت حريصة على ان اختار المقاسات التى اريدها .. اننى متقدمة فى السن حقا ولكنى لست شاردة الذهن .. انى متاكدة بانى راضية عما اشتريت .. لقد اخترت اجمل ما كان معروضا .

فانحنى مساعد المدير مرة اخرى ثم انسحب منصرفا . وعند ذلك استدارت العيون التى كانت تحملق فيهم ، وتقاربت الرؤوس بعضها من بعض ، ودار الهمس متصاعدا من كل ارجاء القاعة .

ولكن كان واضحا ان مسز بريل لاهية تماما عما اثارته حولها من اهتمام ، فقد مصمصت شفتيها تتذوق الحساء وقالت لابنة اخيها :

ــ تذوقى هذا الحساء ياعزيزتى... كم هو لذيذ.. ؟ الم اقل لك انهم هنا يقدمون اطعمة شهية .. ؟

ولكن فرجينيا ترانت لم تبد اهتماما بطعامها ، فى حين كانت مسز بريل مقبلة عليه الاقبال كله .

وفرغ ميسون من احتساء قهوته ، ونهض مستأذنا فى الانصراف مع سكرتيرته .

وقال لها وهما فى الطريق :

ــ ها انت قد ظفرت بفترة راحة رائعة .

ولكن ما رايك فيهما يارئيسى .. ؟

ــ لست ادرى ، وان كنت قد استمتعت بما شهدت .

ــ اتعتقد انها لصة متاجر محترفة .. ؟

ــ لا اظن ، فارتباك الفتاة وخجلها طبيعى غير مفتعل .

لصة المتاجر ـ ٢٠

ــ افهم لماذا اقدمت على مافعلت .. ؟ اعنى العمة سارا .. ؟

فكان جواب ميسون :

ــ انها لا تبدو من طراز المجرمين ، ولكنها صاحبة فلسفة معينة اعتنقتها بسبب احداث لا نعلمها وقعت فى الماضى ... هذا اشبه برواية مسلسلة تنشر على حلقات .. انك تفتحين المجلة وتقرئين احدى الحلقات فتعجبين لما يفعل ابطالها ، وتتساءلين عن السبب الذى يدفعهم الى مايفعلون . ولكن لو انك كنت قد قرات الحلقات السابقة لعرفت الدوافع والبواعث ، بل لتوقعت مايمكن ان يفعلوا فى المستقبل ... وهذا هو نفس الوضع بالنسبة لحالتنا هذه : اننا لانعرف ماحدث فيما مضى ، ولن نعرف ماسيحدث مستقبلا . لذلك حسبنا هذا ، ولا داعى لان نحاول تفسير او تعليل المشهد الذى رايناه ، او التفكير فيما يمكن ان يقع فى المستقبل .





# الفصل الثاني

بيد ان بيرى ميسون كان مخطئا حين افترض انه لن يعلم شيئا عما سيحدث مستقبلا . فبينما هو فى مكتبه بعد ظهر اليوم نفسه يدرس احدى القضايا دخلت عليه سكرتيرته ديلا استريت قائلة :

ــ مس ترانت فى قاعة الانتظار تسأل عما اذا كان يمكنها مقابلتك الان بغير موعد سابق .. ؟

ــ فرجينيا .. ؟ الم تقل فيم تريد مقابلتى .. ؟

فهزت ديلا رأسها نفيا ، فقال :

ــ أهى وحدها . . ؟

فلما اجابته بالايجاب ، قال :

ــ اذن ادخليها .

ونظر اليها يتأملها وهى تعبر الغرفة الى مكتبه ..

كانت طويلة القامة نحيفة البنية ، لها فم يدل على قوة العزيمة ، ترتدي ثيابا ذات طابع عملي يخلو من الاناقة، وبيديها رجفة خفيفة تومىء بحساسية مرهفة :

وقال : ـــ اهناك شيء فاتنى ان اقوم به من اجلك .. ؟
فكان جوابها : ـــ ان الامر يتعلق بعمتي سارا .

فسالها ميسون : ـــ ماهى الحكاية .. ؟

ـــ انك رايت ماحدث ساعة الغداء ، ولم يخدعنى ماتظاهرت به عمتي من براءة ، واعتقد انك انت ايضا لم تنخدع .. نعـــم .. ان عمتي سرقت هذه البضاعة
ـــ وما الذي يجعلها تسرق .. ؟
ـــ ليست لدى فكرة على الاطلاق .
ـــ اهى محتاجة الى هذه السلع ..
فهزت راسها نفيا ، فقال :
ـــ اليس لديها مال كاف تشترى به ماتشاء .. ؟
ـــ لديها مايكفى .

فتراجع ميسون فى مقعده مسندا جسمه الى ظهر المقعد وهو يقول :

ـــ استمرى .. انى مصغ اليك .. ولكن اقتصرى على النقط الجوهرية .

فقالت : ـــ انى مضطرة الى ان اروى لك القضـــية من بدايتها .. ان عمتي ارملة مات زوجها منذ سنوات ، اما عمى جورج ترانت فلم يتزوج ابدا ، وهو خبـــير فى المجوهرات يشترى الماس ويبيعه لقاء عمولة ، ويقطعه ويصقله ثم يعيد تركيبه ، وله مكتب ومتجر فى شـــارع ساوث مارش رقم ٣٩ فى احد الطوابق العلوية ، ويستخدم باستمرار اثنين الى اربعة من عمال قطع الماس وصقله

.. ولكن قل لي يامستر ميسون : هل انت ممن يدرسون علم النفس .. ؟

فاجابها المحامي : ـ اني ادرس علم النفس من الناحية العملية ، اما النظريات فلا اعبأ بها الا قليلا .

فقالت : ـ ولكنك لا تستطيع تفسير الوقائع الا على ضوء النظريات .

فابتسم قائلا : ـ تجربتي الخاصة هي ان تفسير النظريات يجب ان يتماشى مع الوقائع حتى يتسنى للمرء ان يفهم النظرية . ومع ذلك فلندع جانبا هذا الموضوع الان .. استمري في قصتك ..

ـ كنت اريد ان اقول ان والد عمي جورج مات وهو بعد صبي صغير ، فوقع على اكتافه عبء اعالة الاسرة، وقام بمهمته خير قيام ، ولكنه لم ينعم ابدا بعهد الصبا ، فلم تتح له الفرصة لكي يلهو ويلعب او ...

فسألها ميسون : ـ وما شأن هذا بعمتك .. ؟

ـ سأفسر لك حالا ما اعنيه .. كنت احاول ان ابين لك ان العم جورج يعاني من كبت غريزي ، ويسيطر عليه تمرد لا شعوري ضد المجتمع والبيئة .

ـ والى اي شيء دفعه هذا الشعور .. ؟

ـ الى ادمان الخمر .

ـ حسنا .. استمري ، والتزمي الوقائع ودعك من المصطلحات العلمية .

ـ فليكن .. وهو يفرط في الشراب بلا وعي في فترات متقطعة ، وهذا ما جعلني ادرك انه مصاب بتمرد باطني لا شعوري ضد رتابة البيئة المطردة التي تنعكس على ... ولكنها امسكت حين رأت المحامي يومىء بيده

طالبا منها ان تكف عن هذا الشرح العلمى ، فبادرت تقول :

ــ على اية حال .. ما اريد ان اقول هو انه يكف عن الخمر شهورا لا يقربها ابدا ، وفجاة تحل به احدى هذه النوبات .. مسكين العم جورج .. ! انه رجل نظامى الى درجة التعنت ، فاذا شعر بان الازمة تقترب اودع كل شىء خزانة مكتبه التى تعرف عمتى الرموز السرية التى تفتح بها ، ثم يضع مفاتيح سيارته فى ظرف يعنونه باسمه ويلقى به فى البريد ــ وبعد ذلك ينطلق ليغرق نفسه فى الشراب ، وفى غضون ذلك يقبل على لعب القمار . وبعد فترة ثلاثة ايام الى اسبوع يعاود الظهور ثانية منهارا يكاد الدم ينبثق من عينيه ، وعادة يكون غير حليق اللحية وثيابه زرية لا تحتمل .

فقال ميسون وقد ثار به الاهتمام :

ــ وما الذى تفعله عمتك عند ذاك .. ؟

ــ انها ابدا لا تنحى عليه بكلمة لوم ... وانما تذهب به من فورها الى احد حمامات البخار ، وتخلع عنه ثيابه وتبعث بها الى الكواء ، وعندما يستفيق تماما تدعه يذهب الى مكتبه . اما اثناء غيابه فان العمة سارا تفتح الخزانة وتستخرج الماس وتعهد به الى عمال المحل ليتابعوا عملهم كالمعتاد .

فقال ميسون : ــ انهما اذن يشكلان فريقا مؤتلفا .

ــ ولكنك لا تستطيع ان تصور مدى الارهاق العصبى الذى تعانيه عمتى فى تلك الايام ، وخاصة انها تكتم ما بها ولا تنفس عن صدرها بكلمة لاحد .

فقال ميسون : لا عليك من هذا .. ان عمتك امراة

عركتها المحن والتجارب ، وهى تواجه الدنيا بغير خوف او مبالاة ، واغلب الظن انه ليس فى جسمها عصب واحد يمكن ان يتأثر او يهتز .

فقالت فرجينيا ترانت : ــ هذا ما يبدو فى الظاهر يامستر ميسون .. ولكن لو اننا تقصينا نفسانيا السرقة التى تمارسها لامكننا ان نرد اسبابها ودوافعها الى انعكاسات هذا القلق اللاشعورى الذى تعانيه بسبب عمى جورج .

ــ هذا جائز ... ولكن منذ متى وهى تمارس السرقة من المتاجر .. ؟

ــ هذه اول مرة اعرف فيها شيئا عن ذلك .

ونم صوته عن اهتمامه وهو يسألها :

ــ وكيف علمت ماحدث .. ؟

ــ لم تقل شيئا ... وقد تملصت منى بمجرد ان غادرنا المتجر ، ولا اعرف اين ذهبت ، واخشى انها مازالت منزعجة عاطفيا ، وربما ادى بها عدم اتزانها النفسانى الى ...

فقاطعها ميسون : ــ بعبارة اخرى تريدين ان تقولى انك تخشين ان تكون قد عاودت السرقة من متاجر اخرى .

ــ تماما

ــ وانك تخشين ان يكون قد قبض عليها ، وتريدين منى ان اتحرى حقيقة الامر .. اليس هذا هو ماترمين اليه .. ؟

فقالت : ــ لا .. ليس تماما .

ــ اذن افصحى .. ما الذى تريدين بالضبط .. ؟

فاختلجت عيناها واخذت نفسا عميقا وقالت :

ــ حسنا يامستر ميسون .. اننى اخشى ان تكون عمتى قد سرقت ماسات بيدفورد .

فعقد المحامى ما بين حاجبيه وقال :

ــ اذن حدثيني عن ماسات بيدفورد .

ــ انها ماسات مملوكة لمسز بيدفورد ، وقد اعطيت الى العم جورج ليميد تركيبها وصياغتها فى قلادة عصرية الطراز تلائم الذوق الحديث ، واعتقد انه كان سيجرى فى شكلها شيئا من التغيير ، وان كنت لا اعلم التفاصيل تماما .

ــ هل افهم من هذا ان العم جورج الان فى احدى نوباته .. ؟

ــ نعم ، فانه لم يرجع الى البيت مساء السبت ، ونحن نعرف معنى هذا . ويوم الاحد عطلة لا يوزع فيه البريد ، ولكن عمتى ذهبت الى المكتب واعدت الاشياء اللازمة لمواصلة العمل يوم الاثنين .

فسألها ميسون : ــ اتعنين انها فتحت الخزانة .. ؟

ــ اعتقد هذا .. واليوم ذهبت عمتى مبكرة الى المكتب واتفقت مع رئيس الصناع على الاعمال المطلوبة. وكالمعتاد جاءت مفاتيح السيارة مع بريد الصباح ، ولكن لم تكن بالمظروف اية اشارة الى مكان السيارة ذاتها . وقبيل الظهر اتصلت ادارة المرور بالمكتب لتخطر بأن السيارة كانت مركونة فى منطقة يحدد الانتظار فيها بنصف ساعة ، ولكنها وضعت هناك مساء السبت

بعد موعد رفعلوحات الحظر ، والاحد طبعا معفى من المحاسبة ، ولكن منذ صباح الاثنين بدات تذاكر مدد الانتظار تتراكم بجانب السيارة .

فقال ميسون : ــ وبناء على هذا ذهبتم لتعودوا بالسيارة .. ؟

ــ نعم .. ذهبت انا وعمتى معا ، فجمعنا تذاكر الانتظار وذهبنا بالسيارة الى الجراج .

وبعد ذلك ذهبنا الى المتجر نتسوق اذ كانت عمتى فى حاجة الى بعض الاشياء ، وبينما كنت اقيس لنفسى حذاء اذا بعمتى تختفى عن بصرى ، وانت تعرف ماحدث بعد ذلك لانك كنت موجودا .

فقال ميسون : ــ وجدتها طبعافىمقصف الشاى .. ؟

ــ نعم .. بعد ان طفت فى جميع اقسام المتجر باحثة عنها بغير جدوى .. ولولا تدخلك لكانت الان فى السجن .

ــ زيدينى ايضاحا عن ماسات بيدفورد .

ــ ان الذى جاء بها الى عمى هو اوستن كولينز ، وهو صديق قديم للاسرة يعرف عمى وعمتى منذ سنوات بعيدة . وهو من هواة جمع الاحجار الكريمة ودائم السفر والترحال ، وله صلات وثيقة بكثير من الناس، ولما كان عمى يجيد صناعة الماس ويتقاضى اجرا معتدلا فان مستركولينز كثيرا ما يأتيه بماساتيشكلها ويصقلها، فانه كما قلت دائم السفر على البواخر فيتعرف الى الناس ، كما ان له صلات بالكثيرين من جامعى الماسات واللآلىء ، وبذلك توثقت بينهما روابط العمل .

ــ ومتى استلم عمك ماسات بيدفورد .. ؟

ـ يوم السبت .. جاء بها مستر كولينز ، وقال ان مسز بيدفورد ستحضر بنفسها فى الاسبوع التالى .

ـ ومتى عرفت ان الماسات قد اختفت .. ؟

ـ اليوم .. منذ نصف ساعة .. فرايت ان اهرع اليك على الفور .

ـ استمرى .

ـ بعد ان فقدت اثر عمتى عقب خروجنا من المتجر، ذهبت الى مكتب عمي علنى اجدها هناك ، فاطلعنى رئيس الصناع على مفكرة تركها عمى تتضمن تعليماته بشأن ماسات بيدفورد ومرفقا بها الرسومات الايضاحية اللازمة ... ولكن الماسات نفسها لم تكن موجودة .

ـ اكانت الخزانة مفتوحة .. ؟

ـ نعم فتحتها عمتى صباح اليوم .

ـ وما رايك فى صناع المحل .. ؟ اتثقين فيهم .. ؟

ـ لاعتقد هذا .

ـ وما الذى جعلك تظنين ان عمتك هى التى اخذت الماسات .. ؟

ـ انك .. انك رايت مستر ميسون ماحدث ظهر اليوم .. ترى هل قرأت شيئا عن مرض للسرقة .. ؟ انه مرض عجيب ، والمصابون بهذا الداء لا يقوون على مقاومة الرغبة فى سرقة مالا يملكون ... لقد ذهبت عمتى الى المكتب يوم الاحد امس لتعد الاشياء اللازمة لمواصلة العمل اليوم ، وقد رجعت الى البيت بعد ظهر الامس وزعمت لى انها اصيبت بنوبة حادة من الدوار والذهول وهى فى المكتب ، حتى فقدت ذاكرتها لمدة نصف ساعة على الاقل ، فلم تعد تدرى او تذكر شيئا مما

جرى خلال هذه الفترة ، وظننت انها اصيبت بنوبة قلبية ، واردت ان استدعى لها طبيبا ولكنها ابت ، وقالت انها عندما استعادت وعيها خالجها شعور عجيب بأنها فعلت خلال فترة الذهول شيئا خطيرا ما كان ينبغى لها ان تفعله ... كأن تكون قتلت انسانا او شيئا من هذا القبيل .. وبعد ذلك اوت الى مخدعها ونامت ساعتين خرجت بعدها تقول انها احسن حالا . وعلى مائدة العشاء كانت تبدو على حالتها الطبيعية المالوفة .

فقال ميسون : — لست ادرى فى الواقع ماتريدين منى ان افعل .. ولكنى اشير عليك بأن تبحثى عن عمتك وعمك . وليس من الصعب ان تعرفى الحانات التى اعتاد عمك ان يتردد عليها فان ..

فقاطعته بقولها : — المشكلة هى ان مسز بيدفورد تريد ان تسترد ماساتها .. لقد اتصلت ظهر اليوم تليفونيا برئيس الصناع عندما كنت فى الخارج ، وقالت انها عدلت عن رايها ولا تريد اجراء اى تعديل فى الماسات ، فقد وفقت الى مشتر يهوى الجواهر العتيقة الطراز ، وتريد ان تعرض عليه الماسات كما هى بتركيباتها القديمة .

— وبماذا اجابها رئيس الصناع .. ؟

— قال لها ان العم جورج متغيب عن مكتبه وسيخطرها بمجرد عودته .

فقال ميسون : — انصحك بالاتصال بالبوليس والاستعلام عن عمتك ، فمن الجائز ان تكون نوبة الذهول قد عاودتها نتيجة لازمة قلبية فنقلت الى احد مراكز الاسعاف . كما ان من الجائز .. ولكنه لم يتم

عبارته اذ قرع الباب ودخلت فتاة الاستقبال تنبئة بأن هناك زائرا يدعى مستر كولينز يطلب مقابلة مس ترانت فى الحال ، ويبدو شديد الانفعال والهياج .

وشهقت فرجينيا ترانت فى يأس وقالت :

ــ ارجوك ان تخفينى فى اى مكان يامستر ميسون .. اخبروه اننى لست هنا .. اخبروه اننى انصرفت .. اخبروه اننى ..

فقاطعها ميسون قائلا :

ــ لن نخبره بشىء من هذا ... دعينا نحسم الموضوع فى الحال .. ولكن كيف عرف انك فى مكتبى .. ؟

ــ لقد طلبت الى رئيس الصناع ان يخطر عمتى عند رجوعها بأننى موجودة هنا . واعتقد ان مستر كولينز ذهب الى المكتب فأخبره رئيس الصناع بمكانى .

ــ ان مستر كولينز هو الذى عهد بالماسات الى عمك ، فلا مفر لك على اية حال من مقابلته ان عاجلا او آجلا .. ومن الخير ان تعجلى بمقابلته . ثم لاتنسى ان من حقه ان يطلب ايضاحا ، فانه هو الذى زكى عمك عند مسز بيدفورد .

فقالت فى استسلام : ــ صدقت .. لا مفر من مقابلته .

وانصرفت فتاة الاستقبال لاستدعاء الزائر ، وتجلى الاضطراب على فرجينيا ترانت فجعلت تفرك يديها فى عصبية ، وقالت فى قلق :

ــ لا استطيع ان اواجهه .. ! ما الذى يمكن ان اقوله .. !

فقال ميسون : ــ واى ضير فى ان تصارحيه بالحقيقة .. ؟

ـ ولكن ما هى الحقيقة .. ؟ انى لا اعلمها .
ـ اذن قولى له هذا .

وفتح الباب فى حركة سريعة ، وبدا على عتبته رجل فى حوالى الخمسين ، عبر الغرفة متجها مباشرة الى فرجينيا ترانت ومتجاهلا بيرى ميسون ، وهتف بها :

ـ بحق الشيطان ما معنى هذا التهرب يافرجينيا..؟
وتحاشت ان تلتقى عيناها بعينيه وقالت :
ـ عم تتكلم ..؟
فقال : ـ اين عمتك .. ؟
ـ لا ادرى .. انها فى المدينة .. تتسوق فيما اعتقد.

وتحول كولينز الى ميسون يصعده ببصره برهة ، ثم استدار الى فرجينيا وفى عينيه نظرة صارمة ، والقى على كتفها بيد يتألق فى اصبعها خاتم ماسى كبير وقال :

ـ هيا افصحى عما لديك ... بحق الشيطان ما الذى جعلك تهرعين الى احد المحامين .. ؟

فقالت فى صوت خافت منكمش :

ـ اردت ان استشيره بشأن عمتى سارا ، انها لصة متاجر تسرق منها البضاعة .

فقهقه كولينز ضاحكا ، ثم تحول الى المحامى قائلا :

ـ انك بيرى ميسون .. وانا كولينز .. انى سعيد بمعرفتك .. وآسف لاقتحامى مكتبك بهذه الصورة ولكن الامر كان هاما وعاجلا .

ثم التفت الى فرجينيا ترانت قائلا :

ـ والان يا فرجينيا .. ما الذى حدث لماسات مسز بيدفورد .. ؟

ـ لا اعلـــم .
ـ ومن الذى يعلم اذن .. ؟
ـ عمتى سارا فيما اعتقد .
ـ واين هى الان .. ؟
ـ تنشـل بضـاعة من احد المتاجر .
ـ وجورج طبعا فى احدى نوبات الادمان .. ؟
فاومأت مؤمنة ، واستطرد كولينز :

ـ لقد اتصلت بى مسز بيدفورد تليفونيا وقالت انها تريد استرداد ماساتها ، وقد حاولت قبل ذلك الاتصال بجورج ، ولم يرق لها حديث رئيس الصناع ، وخيل اليها من كلماته انه يتلاعب بها ولذلك لجأت الى ، وقد فهمت الحقيقة على الفور ، ولكنى اعلم ان جورج معتاد فى مثل هذه الحالات على ان يرسل مفاتيح سيارته بالبريد ، وان عمتك تعرف الرموز السرية التى تفتح بها الخزانة ، وان فى وسعها ان تواصل العمل فى غيبـــة جورج ... والان تريد ايون بيدفورد مجوهراتها لان لديها عميلا يبغى شراءها ، وهىتريدها فى الحال لانها لا تحب ان تضيع الصفقة على نفسها .

ورفعت اليه فرجينيا بصرها ، وتبدت فى عينيها نظرة صارمة متحدية ، وقالت :

ـ لقد اخبرتك ان عمتى مريضة بداء السرقة ، ولك ان تضحك ساخرا اذا شئت ، ولكن لك ايضا ان تسأل مستر ميسون حتى يؤكد لك الامر . والذى حدث هو ان عمتى فى احدى نوباتها سرقت ماسات مسز بيدفورد وخبأتها .

وانعقد جبين كولينز فى حيرة وقال :

— اتمزحين .. ؟

ثم التفت الى المحامى فاستشف الجواب فى عينى ميسون فقال فى كلمات متمهلة :

— الا سحقا لى .. !

واستوى جالسا على احد المقاعد ، واخرج سيجارا واشعله ثم قال :

— والان حدثينى يافرجينيا بكل شىء .

وأجابت الفتاة : — ليس هناك كثير يمكن ان يقال .. وقعت عمتى سارا تحت وطأة توتر عصبى عنيف . وفى بعض الفترات تصاب بذهول تفقد معه ذاكرتها تماما، وخلال هذه الفترات تصبح فريسة لمرض السرقة فتستولى على كل مايصل الى يدها . وعند ظهر اليوم ضبطت فى احد المتاجر وهى تسرق ولكى انقذها من السجن ، اضطررت ان ادفع قيمة ما سرقته حتى كدت آتى على رصيدى كله فى البنك .

وقال كولينز : — أكانت هذه السرقة اول اعراض ظهور المرض عليها ؟

— بالامس ذهبت الى المكتب واصيبت بنوبة ذهول فلم تذكر بعدها شيئا مما حدث خلال النصف الساعة السابقة . وعندما افاقت استولى عليها شعور بالذنب كأنها قتلت انسانا . واعتقد ان ماحدث فعلا فى غضون هذه الفترة هو انها سرقت ماسات مسز بيدفورد واخفتها فى مكان ما .

فلوح مستر كولينز بيده ، وتألق الخاتم الماسى تحت الضوء الساطع وقال :

— كفى .. ! كفى .. ! انها ليست مريضة بداء السرقة ..

فدعك من هذه الادعاءات .. انها تحاول ان تتستر على عمك .

ــ ماذا تعنى .. ؟

وقال كولينز : ــ عندما ذهبت سارا الى مكتب عمك وجدت الخزانة خالية من الماسات . والواقع انها كانت تتوجس دائما من ان يقدم عمك على شىء من هــذا القبيل وهو فى احدى نوبات السكر . ولهذا تظاهرت عمتك سارا بأنها مصابة بمرض السرقة حتى تخدعك وتخدعنى اذا لزم الامر . ولا شك انها الان منهمكة فى البحث عن جورج .

ــ فقالت فرجينيا : ــ لا اعتقد ان عمتى سارا يمكن ان تفعل هذا .

فقال كولينز فى اقتضاب :

ــ وهل تعتقدين انها يمكن ان تصاب فجأة بمرض السرقة .. ؟

ــ وكيف اكذب ما راته عيناى .. !

فقال كولينز : ــ على اية حال لا داعى لهذا النقاش، ولنطلع ايون بيدفورد على ماحدث .

فهتفت فرجينيا :

ــ كلا .. كلا .. لا داعى لاخبارها بشىء .. ومهما حدث فينبغى ان لا ندعها تكتشف الحقيقة .

ولكنه تجاهلها والتفت الى المحامى قائلا :

ــ يؤسفنى يامستر ميسون ان اضطر الى هــذا الاجراء .. ان سيارتى عند الباب ... سيارة خضراء مكشوفة ومسز بيدفورد جالسة فيها فى انتظارى فهلا اوفدت اليها احدا من مكتبك يدعوها الى الصعود .. ؟

وطلب ميسون الى سكرتيرته ديلا استريت ان تبعث بمن يأتى بمسز بيدفورد .

وقالت فرجينيا ترانت فى اصرار :

ـ انى لا اوافق على هذا التصرف .

فقال كولينز فى اقتضاب :

ـ أما انا فأوافق .. تذكرى ان لى فى هذا شأنا كبيرا فأنا الذى عهدت بالماسات الى عمك جورج .

ثم التفت الى ميسون قائلا :

ـ وماهى علاقتك بهذا الموضوع يامستر ميسون .؟

ـ لاعلاقة لى البتة .. اننى على الحياد .. كل ماهنالك انه تصادف وجودى فى المتجر عندما اتهمت مسز بريل علانية بالسرقة . كما انها بالنسبة لى كانت تجربة تعلمت منها الكثير .

فقال كولينز : ولكن ماالذى حدث .. ؟

ـ لقد واجهت الموقف بثبات رائع ، وبعد ذلك تفضلت هى وابنة أخيها بتناول الطعام على مائدتى ، وتوقعت ان ينتهى بنا الامر عند هذا ، لولا ان جاءت مسز ترانت الان تستشيرنى . ولم اكن قد عرفت بعد ماتبغى من زيارتى حتى جئت انت فرايت انا من حقك أن تسمع ايضاحا ، واحسبك قد ظفرت به .

فنظر كولينز الى فرجينيا وفى عينيه شىء من السخط وقال :

ـ احسبك كنت تبغين ان تتملصى من المأزق وتدعينى اواجهه وحدى ؟

ـ كلا بكل تاكيد .

ـ ولعل مستر ميسون هو الذى الح عليك بضرورة

مقابلتى .. اليس كذلك .. ؟ ولكن ماالذى كنت تريدين من ميسون ان يفعله . ؟

ـ كنت اريد منه ان يبحث عن عمتى سارا ، وان .. يحتال على تسويف الموضوع بطريقة ما حتى نتبين حقيقة الموقف .

فقال كولينز فى اقتضاب : اننا نستطيع ان نتبين الحقيقة ولكن بغير حاجة الى التسويف .

فقالت فرجينيا : هذا رايك انت .. انك تريد ان تنقذ نفسك على حساب سمعة عمى .. ! ان مسز بيدفور ستدعى الان انهسرق ماساتها .

فقال : انك تجهلين طباعها .. انها كريمة الخلق متسامحة .. ان كل مايهمنا هو ان نعثر على الماس .

ـ وكيف بالله يمكن ان نعثر عليه فى رايك .. ؟

ـ هذا مالا علم لى به .

وجاءت ديلا ستريت بعد لحظات تتقدم امراة فى الثلاثين من العمر وهى تقول :

ـ مسز بيدفورد .

فقال لها مستر كولينز دون ان ينهض واقفا :

ـ تعالى يا ايون .. هذا هو بيرى ميسون المحامى .. لقد ضاعت ماساتك وقالت وداعا .. هيا اجلسى .

ونظرت الفتاة الى الحاضرين بنظراتها الساجية ، وعبرت الغرفة الى احد المقاعد بعد ان تناولت سيجارة من ميسون واشعلها لها ، ثم قالت :

ـ ماهذا الذى تقول .. ؟ اذن حدثنى بكل شىء ياأوسى .

فأجابها كولينز : ليس لدى الا القليل من التفاصيل

.. جورج ترانت كما سبق ان اخبرتك من اعظم خبراء الجواهر فى هذه البلاد ، وهو من ابرع الناس فى مهنته ويتمتع بسمعة طيبة لاغبار عليها اطلاقا . وعيبه الوحيد انه يفرط فى الشراب من حين لاخر ، واذا سكر انهمك فى لعب القمار . ولكنه رجل نظامى حتى خلال نوبات الادمان ، فيودع خزانته مالديه من جواهر ، ويحمل فى جيبه قدرا محدودا من المال ، ويضع مفاتيح سيارته فى مظروف يبعث به الى مكتبه ــ وبعد هذا ينطلق الى الخمر والقمار . فاذا ضيع مافى جيبه من مال عجز عن شراء الخمر ، فيبدأ فى أن يستفيق ويعود الى عمله ثانية .. ويبدو أنه فى هذه المرة خرج عن المألوف وترك ماساتك فى جيبه غفلة منه .. لقد سلمته الماسات بعد ظهر السبت ، وبدأ يسكر مساء السبت ايضا .. هذه ياعزيزتى هى الانباء السيئة التى لدى قلتها لك فى ايجاز .

فأخذت من سيجارتها عدة انفاس متلاحقة ، واومأت برأسها ناحية بيرى ميسون وقالت متسائلة :

ــ وما دخل المحامى فى هذا .. ؟

فضحك كولينز واجاب : هذه هى فرجينيا ترانت ــ ابنة اخ جورج ــ وهى تزعم ان عمتها سارا قد أصبحت فجأة مصابة بمرض السرقة .. وهى تعتقد ان عمتها هى التى أخذت الماسات فى احدى نوبات ذهولها وخذباتها .

فقالت ايون بيدفورد : ماهذا الذى اسمع .. ؟ كأنى بى اقرأ احدى القصص الخرافية ياعزيزى .

فقال كولينز فى جذل : انها ليست قصة خرافية ياعزيزتى .. بل سيكوليجى .. علم النفس .. العقد

.. والانعكاسات .. وما الى ذلك من هذا السخف والهراء .. هذا هو مايدرسه الطلبة الان فى الجامعات .

فقالت فرجينيا ترانت فى برود :

ــ ان عمتى اتهمت بالسرقة علانية على مشهد من الجمهور وبمرأى من شهود رأوا عليها اعراض هذا الداء ودلائله .. لقد ضبطت متلبسة منذ اقل من اربع ساعات .

ورفعت ايون بيدفورد حاجبين يستفسران . ولاحظ ميسون ان هذه هى عادتها من حين لآخر : ترفع حاجبيها يتساءلان فى ايماءة لطيفة كأنما تسترعى الابصار الى عينيها الجميلتين ، بغض النظر عن ان لها ساقين ملفوفتين خلابتين انحسر عنهما ثوبها القصير .

وقال كولينز : انها مجرد خدعة للتغطية .. لو انك قابلت سارا بريل ولو بضع ثوان لعرفت أن الامر لايعدو مجرد تغطية .. فحين فتحت الخزانة وعرفت من رئيس الصناع ان الماسات لاوجود لها ــ ادركت على الفور أن جورج هو الذى أخذها ، فعمدت الى هذه الحيلة لتتستر على أخيها .

فنفضت ايون رماد سيجارتها فى المنفضة فتألقت ماسة كبيرة فى خاتم يدور بأصبعها الجميل وقالت :

ــ ولكن ماالعمل الان .. ؟

فأجاب كولينز :

ــ العمل هو اننى سأشرع فورا فى البحث عن جورج ترانت ، فهو الان منزو فى احد أندية القمار فى مكان ما . وماساتك ملفوفة فى ورق شفاف ومودعة فى حزام من الشاموا حول وسطه ، ومامن شك فانه

نسى تماما انها معه . ولكنى أخشى اذا مافرط فى الشراب وطغى عليه اليأس وارهقته الخسارة ان يرهنها لدى احد المقامرين .

ثم التفت الى ميسون وسأله :

ـ ايمكننا أن نسترد الماسات ممن رهنت لديه اذا كان الامر كما أقول .. ؟

فأجابه المحامى : هذا يتوقف على مسائل كثيرة .. فالظروف التى تنتقل فيها الماسات من يد الى يدتختلف فى كل حالة .. ومهما يكن فلا بد من رفع قضية قبل كل شى .

فالتفت كولينز الى مسز بيدفورد قائلا :

ـ قضية .. ! ما احسبنا نريد ان نقحم انفسنا فى خضم القضايا .

فابتسمت ايون ابتسامة خلابة ونظرت الى ميسون قائلة :

ـ طبعا لا .. فان الوحيد الذى يربح من وراء القضايا انما هو المحامى .

فبادلها ميسون ابتسامة بابتسامة قائلا :

ـ الا ليتهم بربحون مايكفى .

وتجاهل كولينز هذه المبارزة الكلامية وسألها :

ـ ماالذى ستفعله الان ياايون .. ؟

فتاملت طرف سيجارتها مفكرة ثم قالت :

ـ هبه رهنها يا اوستن فبكم تقدر المبلغ الذى يمكن ان يأخذه فى مقابلها ؟

فأجابها كولينز : ليس اكثر من ثلاثة او اربعة آلاف .. فتحت مثل هذه الظروف ـ السكر والحاجة الى

المال لمواصلة اللعب واحتمال الاستغفال — فان اى مقامر لايرضى بأن يدفع اكثر من خمس القيمة الحقيقية

ثم التفت الى بيرى ميسون وسأله :

— كم يكلفنا رفع دعوى لاسترداد الماسات .. ؟

فابتسم ميسون وقال :

— هل ثلاثة او اربعة آلاف على الاكثر هو الجواب الذى تترقبه .. ؟

وللمرة الثانية تألقت الماسة الكبيرة فى اصبع ابون بيدفورد وهى تلوح بيدها قائلة :

— هذا يحسم الموضوع..ابحث عن ترانت يا اوستن .. فاذا كانت الماسات معه فاستردها منه .. واذا لم تكن فاعرف اين رهنها وادفع قيمة الرهن .. فهذا بلا شك ارخص من رفع دعوى — وعجل بهذا .

ثم التفتت الى فرجينيا ترانت وقالت :

— انى اقدر شعورك ياطفلتى المسكينة .. واعتقد انك كنت خائفة منى ، ولكن لاداعى لان تخشى جانبى .. ثم انها ليست غلطتك على اية حال .

فقالت فرجينيا : اولا انا لست طفلة ، بل امراة راشدة .. وثانيا — مازلت أعتقد ان سلوك عمتى راجع الى انفعالات عاطفية ادت بها الى ..

فنهض كولينز واقفا وهو يقول مقاطعا :

— اظن انه آن لنا جميعا ان ننصرف ، وحسبنا ماضيعنا من وقت مستر ميسون .

وحاولت فرجينيا وهم يخرجون الى الردهة أنتعاود الحديث عن علم النفس وعقده وانعكاساته ، ولكن احدا لم يكترث بما تقول .

وقالت ديلا استريت وقد انصرف الزائرون :

ــ ترى اين العمة سارا الان .. ؟

فضاقت عينا ميسون وقال :

ــ لقد رايتها اثناء عملية السرقة، وماشهدت يجعلنى ميالا الى الاتفاق مع مستر كولينز فى التفسير الذى ذهب اليه .. اننى أعتقد انها تحاول بما فعلت التستر على اخيها .. وبما أن الاقدار شاءت ياديلا ان تقحمنا فى هذا الموضوع على غير ارادة منا ، فاننا سنحاول ان نكشف الحقيقة ، فهيا اطلبى ادارة البوليس لنعرف ما اذا كان قد قبض عليها او نقلت الى أحد مراكز الاسعاف .. واستفسرى عن حوادث السيارات وطلبات الاسعاف .





# الفصل الثالث

كانت الساعة حوالى السابعة والنصف مساء حين استدعى ميسون الى التليفون وهو جالس فى قاعة الكوكتيل فى الفندق الذى يقيم فى احد اجنحته وعرف على الفور فى الصوت البحة اللطيفة التى لمسز بيدفورد .

قالت : اسمعت جديدا فى موضوع هذه العمة .. ؟ اسمها بريل فيما أعتقد .. ؟

فأجابها ميسون : ليس بعد .. واعتقد انها اختفت بمحض اختيارها فيما يبدو . فلقد اتصل مكتبى بجميع مراكز البوليس والاسعاف والمستشفيات دون ان نعثر لها على اثر .

فقالت مسز بيدفورد تتساءل وهى تتشدق بكلماتها

فى جذل :

ــ الم يقبض عليها بتهمة سرقة بضاعة من أحـــد المتاجر .. ؟

ــ اذا كان قد قبض عليها فان الشرطة لاتعلم شيئا عن هذا .

فقالت ضاحكة : ان ماساتى فى امان .. لقد اتصلت بك لاطلب منك ان تطمئن هذه الفتاة الصغيرة المنهارة المتهالكة .

فسألها ميسون : هل استعدت جواهرك .. ؟

ــ ليس تماما ، ولكن اوسى أخبرنى تليفونيا بأنه عرف المكان الذى رهن فيه جورج ترانت الماســـات . انه وكر للقمار من الدرجة الثانية فى الشارع الثالث فى المنطقة الشرقية من المدينة معروف باسم « الاناء الذهبى » . وقد رهن جورج الماسات على ستة آلاف، ولكنى قلت لاوسى اننى لن ادفع الا ثلاثة آلاف ،فأجابنى بانه يعتقد أن جورج لم يتسلم فعلا من المبلغ الا ثلاثة آلاف فقط ، وقال لى ايضا انه سيضغط على صاحب النادى حتى يستعيدها منه مقابل ثلاثة آلاف ، وعندما يفيق جورج سنطالبه بما دفعنا .. وقد خطر لى انك تحب ان تعرف ماانتهينا اليه .

فقال ميســون : شكرا لك .. ولكن هل عثر كولينز على جورج ترانت . ؟

ــ كلا .. ومن رايه ان ترانت يستطيع ان يرعى نفســه بنفســه .. واوسى الان فى طريقه الى استعادة الماسات ، واتوقع ان يتصل بى خلال ساعة .

ــ ولكن كيف اهتديت الى رقم تليفونى .. ؟

فضحكت .. وكانت ضحكة فى نبراتها اغراء ــ

ضحكة أنثى تحاول أن ترمي بشباكها حول الرجل ..
وذكر ميسون عند ذاك كيف نظرت اليه وهى تغادر
مكتبه نظرة ساحرة اودعتها كل فتنتها .

وقالت : انسيت يامستر ميسون انك رجل شهير
فليس من الصعب الاهتداء الى مكانك .. ! واذا كنت
قد نسيت فلعلك غفلت ايضا عن انك رجل جذاب لاتكل
المرأة بحثا حتى تهتدى اليك .

ولم يتح له ان يرد عليها اذ سمع تكة السماعة
على الطرف الاخر وهى تعيدها مكانها .

ونظر ميسون فى ساعته ليتبين الوقت الذى تم فيه
هذا الحديث ، ثم دعا اليه سكرتيرته ديلا استريتوعهد
اليها بالاتصال بفرجينيا استريت لتخطرها بأن مكان
المجوهرات قد عرف ، وانها وشيكة بأن تسترد .

وما فرغ من عشائه حتى دعى الى التليفون مرة
اخرى .

وسمع عبر الاسلاك صوت السرجانت تريمونت
يتحدث اليه بصوته الجاف البارد النبرات :

ــ ميسون .. لقد اتصل مكتبك بعد ظهر اليوم
بجميع المستشفيات يسأل عن مسز سارابريل كما
اتصل بجميع مراكز الاسعاف واستعلم ايضا عنجميع
حوادث السيارات .

فاجابه ميسون وقد تحفزت حواسه :

ــ هذا صحيح ياسرجانت .. فما الذى جرى ..؟

فاجابه الضابط : منذ نصف ساعة صدمت احدى
السيارات مسز بريل فى شارع سانت روبرت ، وخفت
اليها احدى سيارات الاسعاف ولكنها مازالت فاقدة
الوعى ، وهى مصابة بكسر فى الجمجمة كما كسرت

ساقها ، ومن المحتمل ان هناك اصابات داخلية .. والذى يهمنا الان ياميسون هو ان نعرف السبب الذى جعلك تعتقد أنها ستتعرض للحادث .

فضحك ميسون قائلا : ماهذا ياسرجانت .. أكان فى وسعى ان اكشف حجب المستقبل فاتنبأ بأن هناك سيارة ستصدمها .. !

فأجابه تريمونت فى لهجة مستريبة :

ــ حقا .. ؟ ولكن لو انك تنبأت بالامر لما كنت اشد قلقا واهتماما ، فما الذى أثار اهتمامك .. ؟

ــ كل ماهنالك اننى أردت ان اجمع عنها بعض المعلومات .

ــ اذن ماالذى تنوى أن تفعل الان وقد ظفرت بما تبغى من معلومات .

ــ اننى أعرف ابنة أخيها .. فتاة تدعى فرجينيا ترانت ، وسأخطرها بما حدث .

ــ لقد حاولنا من جانبنا الاتصال بها فلم نهتد الى عنوانها .. ويخيل الى ياميسون ان للموضوع زواياه المختلفة ، فيحسن بك ان تسرع بالحضور الى ادارة البوليس لنتحدث فى الامر قليلا .

وبدا من لهجة السرجانت تريمونت انها لم تكن مجرد دعوة عادية ، وانما تنطوى على صيغة آمرة ، فقال:

ــ ليست هذه بالفكرة السيئة . ولكن من الذى صدمها ياسرجانت .. ؟

ــ رجل يدعى ديجرز ، وقد اثر عليه الحادث تأثيرا شديدا حتى بات منهارا .

ــ وهل قبضت عليه .. ؟

ــ مؤقتا ، فاننا سنطلق سراحه بعد دقائق ، اذ

اتضح لنا انها هى التى القت بنفسها امام السيارة .
ـ سأستقل سيارتى واحضر اليك فورا .
ـ اولى بك أن تعجل فاننا نريد ان نوجه اليك بعض الاسئلة عن بعض الماسات .
فردد ميسون كأنه الصدى :
ـ ماسات .. ؟
وغمغم تريمونت بكلمات مبهمة وانهى المحادثة :
واتصل ميسون بسكرتيرته يستعلم منها عما اذا كانت قد اتصلت بفرجينيا ترانت فأجابته :
ـ حاولت عبثا يارئيسى .. داومت على الاتصال بها كل عشر دقائق دون أن يرد احد على التليفون .
وأنبأها ميسون بما دار بينه وبين السرجانت تريمونت من حديث وقال :
ـ والان اتصلى بوكالة المخبر دريك ، وتحدثى اليه هو نفسه شخصيا . اطلبى منه ان يتوجه الى ادارة البوليس وسيجد سيارتى مركونة فى ساحة الانتظار ، فليدخل اليها ولينتظرنى حتى اخرج اليه ، واطلبى منه ايضا أن يأمر اثنين من امهر رجاله بالتأهب فى انتظار تعليماته .
فقالت ديلا : ولكن علام كل هذه الاستعدادات يارئيسى .. ؟
ـ لا ادرى .. ولكن فى صوت السارجانت تريمونت شيئا لم يعجبنى .
فضحكت ديلا قائلة :
ـ لعمرى متى اعجبك صوت ضباط الشرطة .. !
واستقل ميسون سيارته الى ادارة الشرطة وقد استغرقه التفكير ، وضايقه انه لم يسأل ايون بيدفورد

عن عنوانها ، فقد كان من الافضل ان يعرف ماتم بشأن استرداد الماسات قبل أن يتحدث الى البوليس .

وركن سيارته بالقرب من مركز الاسعاف ، ومامشى عشرين خطوة حتى برز اليه السارجانت تريمونت من جوف الظلام ، وتأبط ذراعه بطريقة ودية ولكن فى قبضة قوية ثابتة وقال يسأله :

ــ ومن هى هذه المرأة .. ؟ اهى احدى عميلاتك .؟

ــ ليس تماما .

ــ صديقة لك .. ؟

ــ كلا ، وان تصادف اننا تناولنا الغداء معا اليوم .

ــ اين .. ؟

ــ فى مقصف الشاى بأحد المتاجر .

ــ ولكن عهدى بك انك لاتختلف الى مثل هذه المقاصف .. ؟

ــ مادمت ترى للامر اهمية من وجهة النظر البوليسية فدعنى اخبرك اذن باننى كنت مجبرا على الدخول الى المتجر لاتفادى المطر الذى انهمر عند الظهيرة . .وكان الطعام شهيا بديعا ، وقد أكلت طبقا من ..

فقاطعه الضابط : معنى هذا انك لم تدع السيدة الى الغداء ، وانما قابلتها صدفة ساعة الغداء .

فابتسم ميسون قائلا : آه .. هذه فائدة أن لك عقلا يعرف كيف يستنتج .

فقال تريمونت : هذا ليس جوابا على سؤالى .. والان حدثنى عن الماسات ياميسون .

ــ اية ماسات .. ؟

ــ انك تعرف الماسات التى اعنيها .

فهز ميسون رأسه قائلا :

ـ ان الماسات ياسرجانت تخرج عن نطاق عملى .. اننى متخصص فى جرائم القتل وفى مقدم الاتعاب ــ ومن عادتى ان اتقاضى الاتعاب نقدا وعدا ، اما جرائم القتل فهى نتاج الاحقاد والمنافسات التى تولدها حضارتنا المتصارعة .. اتعرف يا سارجانت انه ادهشنى ان اعلم انه فى كل خمسة واربعين يوما ترتكب جريمة قتل فى هذه المدينة .. يمكنك ان تتخيل مثلا اليوم الرابع والاربعين وجميع رجال الشرطة متحفزون منتبهون وهم يتوقعون ان شخصا ما ، فى جهة ما ، سيقتل خلال بضع دقائق .. انها بلا شك ..

فقاطعه تريمونت : انها بلا شك محاولة منك لاستدراجى حتى تظفر منى ببعض المعلومات .. ولكنها حيلة غير مجدية يامبسون .. انى اريد ان اعرف منك موضوع الماسات .

فردد ميسون وراءه : الماسات .. ؟

ــ نعم الماسات .. الا تعرفها ياميسون .. ؟ انها اشياء تحلى بها النساء الخواتم والقلائد .. انها احجار تصقل وتسوى وينعكس عليها الضوء ، وهى شديدة الصلابة ، ويقطع بها الزجاج . وفى بعض الاحيان يسمونها جواهر ، وفى احيان اخرى يسمونها احجارا كريمة . فاذا لم تجد فى هذا الشرح مايغنيك فلك ان ترجع الى دائرة المعارف ولدينا منها نسخة فى ادارة البوليس .

فقال ميسون : آه .. الماسات .. ! الان تذكرت .. اعتقد انها قالت ان لديها ماسات ، او انها ستحصل على ماسات ، او شيئا من هذا القبيل ، فانى لااذكر

تماما ماقالته .. ولعلك لاتجهل أن أخاها من تجـار المجوهرات .

فقال تريمونت : اننا نعرف كل شيء عنها ، فمنـذ اللحظة التي بدأ فيها مكتبك يستعلم عنها باهتمام ــ بدأنا نحن من جانبنا تحرياتنا . فاننا نعلم من تجاربنا السابقة ان معظم الذين يحظون باهتمامك لايلبثون ان يندمجوا في جرائم القتل ان عاجلا او آجلا .

ــ شكرا لك على هذه المعلومات . فاني لم افطن الى ذلك من قبل .

ــ كما أنك لم تفطن الى أنك لم تجب حتى الانعلى سؤالي عن الماسات .

فقال ميسون وقد زوى مابين حاجبيه كمن يحـاول ان يتذكر شيئا :

ــ انى متاكد ياسرجانت من انه ليس لدى مااخبرك به .. لقد اشارت في حديثها الى ان اخاها يعمل في مهنة الماس ، ويبدو أنه مسافر أو غائب عن المـدينة او شيء من هذا ، ولذلك فهي تتولى ادارة العمل في غيبته .. يؤسفني ياسرجانت انى لااذكر تماما ماقالته على وجه التأكيد .

فقال السرجانت تريمونت : فليكن .. فاننا سنعود الى هذه النقطة مرة اخرى ، اما الان فلندخل معا من هذا الباب .

وسارا معا في دهليز فتح الضابط بابا فيه يفضي الى احدى الغرف ، وما أن انفتح الباب حتى وثبواقفا رجل كان في داخل الغرفة ، وكان نحيف البنية في اوائل العقد الخامس من العمر . وما ان رأى مايرتسم من تعبيرات على وجه الشرطي حتى تهالك ثانية في مقعده ،

وقال تريمونت دون ان يلتفت اليه :
ــ هذا هو هاري ديجرز الذي كان يقود السيارة، وهذا هو بيري ميسون المحامي ياديجرز .
وتقدم اليه ديجرز يصافحه ، وطلب تريمونت من احد الكتبة ان يأتيه بحقيبة المصابة مسز بريل . وكانت حقيبة سوداء كبيرة الحجم ، بمقبضها حلقتان من حجر اليشم المقلد يبلغ قطر كل حلقة منهما حوالى ست بوصات، واذا انت فصلت الحلقتين احديهما عن الاخرى وباعدت بينهما انفتحت الحقيبة وانكشفت لك محتوياتها .
وقال ميسون : هذه تشبه حقيبتها الى حد كبير .. اهذا شغل تريكو كانت تعمل فيه .. ؟
فأومأ السرجانت برأسه موافقا ، واخرج من الحقيبة مايبدو انه بداية بلوزة من التريكو الازرق ، وابرتين لشغل التريكو ، وبكرة خيط تريكو . ومن تحت هذا أخرج نصف دستة جوارب نسائية وهو يقول لميسون:
ــ لاحظ بطاقة الثمن وبطاقة الماركة .. لقد استعلمنا عن هذه الجوارب فعرفنا ان المحل لم يقم ببيعها وانما سرقت من فوق طاولة العرض .
فقال ميسون : حقا .. ؟
فقال السرجانت تريمونت : انك لم تر شيئا بعد .
وغاص بيده فى الحقيبة ، ثم اخرجها بلفافات صغيرة من الورق الشفاف ، أخذ يفضها واحدة بعد الاخرى . فاذا فيها خمس ماسات كبيرة مركبة على حلى غير عصرية الطراز .
وقال ميسون :
ــ يالهى .. ! انى لاافهم فى الجواهر ولكن يخيل الى انها ذات قيمة ضخمة .

ــ انها لكذلك .. الديك فكرة عن مصدرها . ؟
ونفض ميسون رماد سيجارته وتحول الى الضابط قائلا :

ــ عندما التقيت بها ظهر اليوم كان هناك شيء من سوء التفاهم او اللبس ، فقد ادعى مخبر المتجر أنهــا سرقت بعض البضائع ، ولكن ابنة اخيها اصرت على انها انما كانت تتسوق . ولما كانت السلع المدعى بسرقتها لم تخرج من نطاق المبنى فقد انحزت الى جانب ابنــة الاخ مطالبا بتناول الموضوع بنظرة تنطوى على التسامح والمجاملة . وبعد ذلك تناولنا الغداء على مائدة واحدة، وقد الفيتها شخصية غريبة . وبعد الظهر جاءت ابنة اخيها الى مكتبى وحدثتنى عن ماسات تركت فى عهدة عمها مستر جورج ترانت ، واعتقد ياسرجانت أنك لو اهتديت الى مس ترانت لعرفت منها ان هذه هــى الماسات التى استلمها مستر ترانت بحكم عمله .

ــ اذن ماالذى جاء بها الى هذه الحقيبة .. ؟
ــ الحق انى لااعرف الاجابة على هذا السؤال .

فقال السرجانت تريمونت :
ــ مادامت هذه الجوارب مسروقة ، فلا بد ان الماسات مسروقة أيضا .

فضحك ميسون وقال : اذا أخذنا بهذه النظرية فما رايك فى بلوزة التريكو .. ؟ اهى مسروقة ايضا .. ؟

ــ دعك ياميسون من هذا العبث .. ان من الطبيعى ان تودع المراة فى حقيبتها اشغال التريكو التى تعمل فيها .

فقال ميسون : تذكر ان اخاها خبير فى المجوهرات ، فهو يشترى ويبيع مقابل عمولة ، كما يشتغل بصقل

الماس وقطعه واعادة تركيبه . وعندما يتغيب تحل اخته مكانه فى ادارة العمل .
ــ واين هو الان .. ؟
ــ يبدو أنه غارق فى اللهو والعربدة .
ــ لو ثبت ان هذه الماسات انتقلت الى يدهابطريقة شرعية لكان ذلك من حسن حظها ..ولكن كيف اقحمت نفسك فى هذا الموضوع ياميسون .. ؟
ــ لم اقحم نفسى طواعية وانما اجبرت على ذلك ، فبعد أن دعوتها هى وابنة أخيها الى تناول الغداء على مائدتى جاءت الفتاة الى مكتبى بعد الظهر لتبلغنى بأن عمتها قد اختفت . وطلبت الى أن أبحث عنها . ثم جاء زائرون اخرون لهم بالفتاة علاقة عمل واصروا على مقابلتها فى مكتبى وانعقد مؤتمرهم بحضورى .
وطلب السرجانت الى الكاتب ان يأتيه بالحذاء .
وكان الحذاء من الجلد الرمادى . له كعب متوسط الارتفاع ، ومقدم مدبب ، وقال السرجانت تريمونت:
ــ هذا هو حذاؤها ياميسون فالق نظرة على الفردة اليسرى .. من أين لها هذه الدماء التى تلوث الحذاء.؟
وكان جلد الفردة اليسرى ملوثا ببقع حمراء قاتمة ، وكذلك كان شأن النعل .
فهز ميسون راسه فى حيرة وقال :
ــ وانى لى ان اعرف .. ! كانت آخر مرة رأيت فيها هذه المرأة ساعة الغداء . حوالى الواحدة والربع . بل الواحدة وسبع عشرة دقيقة اذا شئت الدقة ، اذ كنت على موعد فى مكتبى فى الواحدة والنصف .. العل السبب هو حادث السيارة الذى اصابها ..!
ــ لقد كسرت عظام الساق اما الجلد فظل سليما

لم ينزف منه الدم .. ثم كيف تملل السدم على نعل الحذاء .. ؟ الا يجوز ياميسون ان تكون عميلتك قد قتلت شخصا ما ثم داست على دمائه فتلوث حذاؤها !

ورأى ميسون ان لا مفر له من ان يظهر امتعاضه لهذه الاسئلة فقال :

ــ واني لي ان اعرف بحق الشيطان .. ! فاولا هذه المرأة ليست عميلتي . وثانيا لااعرف عنها شيئا .. وثالثا لم يكن الامر عندي ليعدو مجاملة فتاة لها آراء ثابتة عن العقد النفسية .

فابتسم السرجانت تريمونت وقال :

ــ اذن فالامر كذلك .. ؟ كنت احسب انك ستساعدنا .

ــ اني عاجز عن مساعدتك . والان .. متى يمكن ان انصرف .. ؟

فأجاب تريمونت وهو يحدج ميسون ببصره :

ــ حالا .. حالا .

والتفت ميسون الى ديجرز وساله :

ــ كيف وقع الحادث .. ؟

فقال الضابط : هذا السيد محام ياديجرز، وقد سبق لك أن ادليت بأقوالك فلست ملزما بأن تجيب علىأسئلة اى انسان .

فقال ديجرز : ليس لدى مااخفيه .. كنت أقود سيارتي في شارع سانت روبرت بسرعة لاتزيد على خمسة وعشرين او ستة وعشرين ميلا لانني كنت في منطقة محظور السير فيها بسرعة تتجاوز الثلاثين ميلا. ومهما يكن فقد كنت اسير في خط السيارات البطيئة ملتزما يمين الطريق ، والسيارات تمرق الى يساري

بسرعة تزيد على سرعتى بخمسة اميال الى عشرين ميلا فى الساعة . وكانت هناك سيارة صالون زرقاء كبيرة واقفة بجوار الرصيف وبحاجز صدامها الخلفى بعض العطب . فاذا بها تتحرك فجأة فاضطررت أن انحرف الى اليمين لاتفادها ، وقد حدث هذا بعد أن تجاوزت الشارع رقم ٩١ ، واعتقد اننى كنت اذ ذاك فى منتصف المبنى تقريبا . وعندما انحرفت يمينا ناحية الرصيف اذا بهذه السيدة تقفز أمام مصابيحى الكشافة فى نفس المكان الذى كانت فيه السيارة الزرقاء . وعندما رأتنى ارتبكت ورفعت يدها الى أعلى ،فضغطت على الفرامل واطلقت البوق محذرا وانحرفت بالسيارة يسارا ، ولكن الرفرف الايمن أصاب ساقها وكسرها فيما تحت الركبة فوقعت واصطدمت راسها بالارض. وكانت حقيبتها على الارض بجوار الموضع الذىسقطت فيه . وكنت انوى ان احملها فى سيارتى الى الاسعاف ولكن بعض الذين تجمهروا فى المكان اخبرونى بأنهم استدعوا الاسعاف فعلا واشاروا على بأن أدع رجال الاسعاف يتولون الامر بأنفسهم .

فسأله ميسون : اكنت وحدك فى السيارة .. ؟

— نعم .

— وكم مر من الوقت قبل أن تصدم هذه السيدة ..؟

—مجرد ثانية او ثانيتين .. لقد قفزت من الرصيف فجأة أمام انوار الكشافات ، ويبدو انها وجدت نفسها عاجزة عن أن تفعل شيئا فجمدت مكانها لاتتحرك . وقد اجتمع نفر من الناس فى مكان الحادث فطلبت منهم ان يجردوا معى محتويات الحقيبة ، فان وجود مسدس ملقى على الارض ..

فهتف ميسون : مسدس .. !

واخذ السرجانت تريمونت بذراع ديجرز وهو يقول:

ــ اظن أنه لاداعى لاحتجازك اكثر من ذلك ياديجرز، كما انه لاداعى لان تجيب على اسئلة أخرى .

واتجه ميسون الى الباب قائلا :

ــ سأذهب لمقابلة مسز بريل .

فأجابه الضابط : لا .. لا .. انك لن تقابلها .

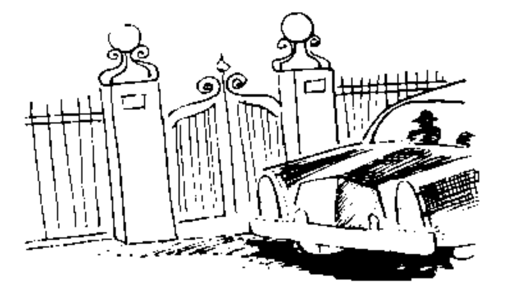
ــ ولم لااقابلها بحق الشيطان .. !

ــ اولا لان الطبيب منع الزيارة ، وثانيا لانها فى عهدة البوليس ، وثالثا لانك أكدت لى فى اصرار ان هذه السيدة ليست من عميلاتك وانها مجرد صديقة عرضية ــ ولهذه الاسباب لن اسمح لك بمقابلتها .

تناول ميسون قبعته وقال باسما :

ــ ولهذه الاسباب ارى انك كسبت الجولة ياسرجانت .





# الفصل الرابع

بول دريك — رئيس وكالة المخبر السرى دريك — رجل طويل القامة ، نحيف البنية ، تلوح على سيماه امارات التفاؤل ، وان كان فى الواقع ميالا الى التشاؤم

كان مسترخيا فى مقعد سيارة المحامى ميسون ، وسيجارة تتراقص بين اصابعه

واذ راى المحامى مقبلا اعتدل فى جلسته وقال يسأله:

— ماخطبك اليوم ياترى .. ؟ هل ظفروا بك أخيرا فاعتبروك شريكا .. ؟

فأجابه ميسون فى جذل :

— ليس بعد .. وانما مجرد تحريات يابول .

— اى نوع من التحريات .. ؟

ــ لااعرف .. حتى الان .. وان كان لابد لى أن أعرف .

ـــومتى يمكن ان تعرف .. ؟

ــ بمجرد ان أجد دليل تليفون أعرف منه اين يقيم رجل يدعى اوستن كولينز .

ــ انى غير فاهم ماتعنى .

ــ اذا كان مقيما فى شارع سانت روبرت بين الشارعين ٩١ و ٩٢ فسيكون لى معه شأن خطير .

وانطلق بسيارته الى صيدلية قريبة ، وعرف مندليل التليفونات ان كولينز يقيم فى المنزل رقم ٩١٥٨ بشارع سانت روبرت ؛ فاتصل بسكرتيرته ديلا استريت ، واذ سمع صوتها عبر الاسلاك قال لها :

ــ ارجو ان لااكون قد افسدت عليك جلسة غرامية ياديلا .

فقالت ضاحكة : لو كانت هناك جلسة غرامية لما سمعت رنين التليفون ولو دق عشر ساعات . ولكن ما الذى جرى هذه المرة .. ؟

ــ لاادرى .. هناك مسألة غامضة لا اجد لها تفسيرا .. الديكا عنوان مسز بيدفورد .. ؟

ــ لا أظن .

ــ هذا شىء يؤسف له .. يحسن ان تحصلى عليه، ثم اتصلى بها وقابليها واذهبى بها الى مكان لايهتدى اليه البوليس .

ــ وهل اصارحها بما افعل او احاول ذلك خفية عنها .. ؟

ــ بل يحسن ان تتكتمى الامر دونها الا اذا اضطررت الى ذلك اضطرارا .. توسلى الى ماأريد بأية حيلة

.. قولي لها مثلا انني طلبت منك ان ترافقك لتكون قريبة منا انتظارا للتطورات المتوقعة ، او قولي لها ان صحبتها تطيب لك وانها غريبة عن المدينة ولذلك يسعدك ان تدعيها الى تناول العشاء معك .. قولي لها اي شي ــ المهم ان تخفيها عن أعين البوليس وان لاتجعليها تدرك ماتهدفين اليه .

ــ فهمت .. واين يمكن ان اتصل بك .. ؟

ــ اتصلي بوكالة المخبر دريك وابلغيهم بكل ما تريدين مني . واخبريهم ان لايفضوا بما تقدمين اليهم من معلومات الا لي او لدريك شخصيا .

ورجع الى سيارته وانطلق بها . ودريك الى جواره متراخيا في مقعده .

وسأله دريك : والان .. الى اين .. ؟

ــ الى العديد من الاماكن .. ؟

ــ وماعسانا نفعل فيها .. ؟

ــ نقف على راس الدرج ونقرع جرس الباب .

فقال دريك وقد مد ساقيه مسترخيا واسند راسه الى ظهر المقعد :

ــ حقا ..! يالها من معلومات قيمة ..! اذن ايقظني عندما نصل وانت تهم بقرع الجرس . واطبق عينيه ، ولاح انه اسلم نفسه الى النعاس .

وطوى ميسون الشوارع بأقصى سرعة ، متخطيا اشارات المرور عند تقاطع بعض المفارق ، ثم انعطفت الى شارع سانت روبرت ، واوقف سيارته أمام بيت ذي طابقين يقع الى يمين الطريق ، وتحيط به حديقة صغيرة ، وله شرفة واسعة ، وبحديقته ممر يفضي الى جراج يتسع لثلاث عربات يعلوه مسكن للسائق .

وتساءل دريك : ومن الذى يسكن هنا .. ؟
ــ اوستن كولينز .. تعال معى يادريك .
ودق الجرس ، ودوى الرنين ، ولكنه لم يسمعصوتا ينبىء بأن أحدا جاء يفتح الباب .
وقال دريك : ان الباب موارب ياميسون ، فهليوحى هذا لك بشىء .. ؟
ــ اعتقد هذا .. فلندخل اذن .
فاخرج دريك مشعله من جيبه وهو يقول :
ــ اعتقد انه لايغيب عنك ان بعض الناس قد يطلقون الرصاص على من يقتحمون مسكنهم باعتبارهم لصوصا .
فقال ميسون : ابحث عن زر النور .
واسقط دريك ضوء مشعله على زر الكهرباء ، وهم ميسون بأن يحركه ، ولكنه مالبث ان امسك وقال :
ــ لحظة .. ان هذا الزر فعلا فى وضع الاضاءة .
ثم حركه مرتين ، ولكن دون أن تضاء الغرفة .
وقال دريك : يبدو أن بالاسلاك ماسا كهربائيا .
فقال ميسون : سلط مشعلك على الارض .. دعنا نبحث عن .. آه .. هاهو ذا .
وتأمل دريك البقعة الحمراء البادية على الارض ثم قال :
ــ انتظر ياميسون .. قبل ان نتوغل فى الامريحسن بك ان تصارحنى بما تبحث عنه ، فاذا كان هذا هو ..
فانتزع ميسون المشعل من يد دريك وهو يقول مقاطعا :
ــ اذا كان هذا هو ماخطر لى فليس لدينا وقت نضيعه فى الجدل .

ونشر ضوء المشعل على سائر أرجاء الغرفة فقال دريك :

ــ هاهو ذا خط من الدماء يؤدى الى هذا الباب.

ودفع ميسون الباب ، واستقر الضــوء على جثة اوستن كولينز مسجاة على الارض ، لاحياة فيها .

وقال ميسون : اضىء النور .

ولكن المصابيح لم تستجب .

وقال دريك: اسمع يابيرى .. يجب ان نحرص على عدم ترك بصمات اصابعنا ، ويجب ان نبلغ البوليس و ..

فقاطعه ميسون : فى مثل هذا البيت الكبير لابد من وجود عدة دوائر كهربائية ، فاذا فسدت احداها فلابد ان تبقى باقى الدوائر سليمة ، الا اذا كانت الفيشة الرئيسية التى تغذى البيت كله قد نزعت من مكانها. فاذهب وجرب الغرف الاخرى حتى تجد غرفة يمكن اضاءتها .

فقال دريك : ولكننى لااحب هذا يابيرى .. ففى كل مرة نلمس فيها شيئا نخلف بصماتنا وراءنا .

فأجابه ميسون فى اقتضاب :

ــ اذن لاتلمس شيئا .

ــ فليكن .. ولكن اعطنى المشعل .

ــ وماالداعى .. ؟ يمكنك ان تزعم انك كنت تتحسس الاشياء فى الظلام باحثا عن تليفون لتبلغ الشرطة .

ــ وما الذى تفعله انت .. ؟

ــ مثلك تماما .. اتحسس الاشياء مفتشا عن التليفون .

فقال المخبر : اسمع يابيرى .. اعلم اننى عندما اهتدى الى التليفون سأبادر على الفور باخطار البوليس .

ــ اعرف ذلك .. ولهذا اردت ان ادبر لك مخرجا .. سنروى لهم قصة بسيطة واضحة : عندما رأيت الجثة ، بدات من فورك تفتش على التليفون ، وعندما وجدت التليفون اخطرت الشرطة ــ والان هيا اشرع فى البحث .

ومضى دريك الى الممشى ، على حين اخذ ميسون يدير ضوء مشعله فى ارجاء الغرفة ويسلطه على الجثة .. كان واضحا ان القتيل اصيب برصاصة نفذت من جانبه الايسر فوق القلب مباشرة، وكانت سترتهمفتوحة وقميصه مفكوك الازرار ، وفانلته مشدودة خارج البنطلون فبدا تحتها فوق جسده مباشرة حزام من الشاموا له عدة جيوب قلبت بطانتها الداخلية فبدت ظاهرة للعين . وكانت بجوار الجثة بركة متجمعة من دماء لزجة ، وعند حافة البركةعدة بقعحمراء، مما يوحى بان شخصا ما وطىء الدم بحذائه فعلق بنعله ولطخ الارض .

وكانت الغرفة قاعة استقبال فى صدرها مدفأةكبيرة، وتقوم على جانبيها رفوف للكتب ، وفى ارجائها تتناثر سجاجيد شرقية صغيرة تغطى جزءا من الارضية الخشبية ، وفى احد الاركان راديو فوق احدىالمناضد، وفوق مسند احد المقاعد معطف ووشاح وقبعة وقفاز يبدو انها تخص كولينز .

ومال ميسون فوق الجثة يتأملها وهو حريص على ان لايلمس شيئا ، وفجاة تناهى الى اذنيه صوت رجل

يقول :
ـ الى السيارة رقم ١٦ .. اذهبوا حالا الى تقاطع شارعي واشنجتون ومابل للتحقيق فى حادث سيارة ـ على السيارة رقم ٣٢ الاتصال فورا بالمركز الرئيسى ـ الى السيارة رقم ١٤ .. اذهبوا الى رقم ٣٨١٩ شارع وولبول لاعتقال احدى النسوة المحترفات .

وعند هذا سكت الراديو عن القاء تعليماته .

وسمع ميسون وقع خطوات دريك فى الدهليز ، ورأى بصيصا من الضوء ينبعث منخلال البابالموارب، ثم دخل عليه دريك وهو يقول :
ـ لقد ابلغت الشرطة يابيرى .. القسم الجنائى.
ـ اذكرت لهم اننى موجود هنا .. ؟
ـ كلا .. ابلغتهم بوجود الجثة فقط و ..

وبوغت بالصوت الذى انبعث من الراديو القائم فى ركن الغرفة :
ـ الى السيارة رقم ٢٢ .. اذهبوا حالا الى المنزل رقم ٩١٥٨ بشارع سانت روبرت ، فقد تلفن الينا مخبر خاص يدعي دريك بأن فى البيت رجلا مقتولا ،ومن المحتمل انها جثة اوستن كولينز . اذهبوا حالا الى البيت واحتجزوا كل من تجدونه فى المبنى . ان سيارة القسم الجنائى فى طريقها الان الى البيت .

وسأله دريك : هل أنت الذى ضبطت الراديو على موجة البوليس .. ؟

فهز ميسون رأسه نفيا وهو يقول :
ـ لم يكن هناك مايدعو الى أن تذكر لهم اسم القتيل .
ـ لقد سألونى عنه ،كما سألونى عن سببحضورى

الى البيت . فأجبتهم بأنني حضرت لزيارته ومعى محاميه .

ـــ اذكرت لهم اسمى .. ؟

ـــ كلا . وانما اقتصرت على ان اقول «محاميه» .

فقال ميسون ساخرا : هذا ينقذ الموقف .. ! اتراك ذكرت لهم ايضا تاريخ حياتك .. ! اما كان من الافضل ان تقصر فتقول ان فى البيت قتيلا .. ! وتدع الامور تنتهى عند هذا الحد .. ؟

فقال دريك : ولكن الشرطى لم يكتف بما قلت .

ـــ اما كان فى وسعك ان تضع السماعة وتقطع المكالمة .. ؟

فقال دريك : يمكنك انت ان تقطع المكالمة ، اما انا فلا ، والا ابوا ان يجددوا لى ترخيصى بالعمل .

ـــ ماكنت احب ان يذاع اسم القتيل بالراديو ، فمن يدرينى من الذى يستمع الان الى هذه الموجة .. هل وجدت التيار سليما فى الغرف الاخرى .. ؟

ـــ التيار مقطوع عن هذه الناحية من البيت ، اما الدائرة الكهربائية التى تغذى قاعة الطعام والمخزن والمطبخ والسلم فسليمة .

ـــ وهل تركتها جميعا مضاءة .. ؟

ـــ نعم .

ـــ واين وجدت التليفون .

ـــ فى قاعة المائدة ، ويبدو لى انه تليفون فرعى اما الجهاز الاصلى فأعتقد انه فى هذه الغرفة .

وادار ميسون ضوء مشعله فى ارجاء الغرفة ،فقال دريك :

ـــ هاهو ذا التليفون فى ركن الغرفة .

ــ اين .. ؟ اني لا اراه .. حسنا .. اتصل بمكتبك يادريك وقل لهم انه منذ ساعة او نحو ذلك صدم من يدعى هارى ديجرز امام هذا البيت سيدة تدعى مسز سارابريل ، وهو يدعى انها نزلت من الرصيف أمام سيارته فجأة . وقد احتجزه البوليس فترة قصيرة ثم أطلق سراحه . والان اريد منه اقرارا كاملا بما حدث قبل ان يعاود البوليس استدعاءه . وفى الشارع الثالث حانة اسمها « الاناء الذهبى » فارسل رجلين من رجالك يجمعان عنها كل مايستطيعان من معلومات . وهناك سمسار جواهر يدعى جورج ترانت مختف الان فى مكان مايعاقر الخمر فمر رجالك بأن يبحثوا عنه ، وعليهم ان يتصلوا بمعارفه لسؤالهم عن أوصافه او الحصول على صورة له حتى ولو استدعى الامر السطو على مكتبه . وله ابنة اخ تدعى فرجينيا ترانت تقيم معه فى بيته فيمكنها ان تدلى اليهم بأوصافه اوتزودهم بصورته . وبعد ذلك اطلق فى اثره اكبر عدد من رجالك للبحث عنه ، واعتقد انهم سيجدونه فى اى ناد مرخص له بالخمر والقمار .

فسأله دريك : وماذا بشأن النساء .. ؟

ــ وربما النساء ايضا ، وان كنت لم اعرف عنه هذا .. والان هيا بادر الى العمل وعجل قبل ان يحضر رجال الشرطة .

وهرع دريك الى الدهليز ليصدر تعليماته تليفونيا الى مكتبه ، وتناهى صوته الى ميسون وهو يتحدث ، ثم سمع اطارات سيارة تنزلق على قارعة الطريق وتتوقف امام باب البيت ، فبادر ميسون الى الحديقة ليلقى رجال الشرطة حتى يفسح لدريك وقتا يتم فيه حديثه .

وقال احد الضباط يسأله :

ــ هل انت من يدعى دريك .. ؟

ــ كلا .. انني ادعى ميسون ، وانا الذى عثرت على الجثة .

ــ ظننت ان اسمك دريك .

ــ كلا .. انني لست دريك ، وهاك بطاقتي .

ومضى يفتش فى حافظته متباطئا ليكسب بضع ثوان قيمة .

وساله احد الضباط : وما هو الموضوع .. ؟

ــ لااعلم .. فقد جئت ازور اوستن كولينز لاتباحث معه فى موضوع استشرت فيه بعد ظهر اليوم فوجدت الانوار مطفأة والباب مواربا فما كان منى الا اندخلت فوجدت ..

فقاطعه الضابط مشيرا الى الانوار المنبعثة مننوافذ الجهة اليمنى من البيت :

ــ ولكن الانوار مضاءة الان .

ــ هذه دائرة كهربائية اخرى ، ويبدو ان دائــرة واحدة كانت معطلة وهى التى تضىء الغرفة التيبها الجثة ، ومع ذلك فقد كان الراديو دائرا .

فتساءل الضابط : ومن الذى اضاء نور الجهةاليمنى من البيت .. ؟

ــ اضيئت للبحث عن التليفون .

ــ حسنا .. فلنلق نظرة اذن .. لقد ظننت انالاسم الذي ورد بالبلاغ هو دريك .

وادرك ميسون انه يستحيل عليه ان يراوغ اكثر من ذلك فقال :

ــ كان مستر دريك معى طول الوقت .

ـ واين هو الان .. ؟
ـ فى الداخل .
ـ ولماذا لم تقل هذا من أول الامر .. ؟
ـ لانك لم تسألنى .. لقد خرجت اليك لاطلعك على مارأيت .
ـ وما الذى يفعله دريك فى الداخل .. ؟
ـ لاشىء .. ينتظرنا .

وأخذ احد الضباط بذراع دريك ، بينما جرى ضابط آخر يرتقى الدرج مسرعا الى الداخل وبادر دريك يلقاه فى الدهليز وسيجارته تتأرجح بين شفتيه وهو يقول :

ـ آه .. هل جئتم ياأولادى .. ! اذن تلقيتم بلاغى فقد اتصلت بالقسم الجنائى .

وأراه دريك ترخيصه الذى يثبت انه مخبر خاص فسأله الضابط :

ـ انك طبعا لم تلمس شيئا .. ؟
ـ لم المس الا التليفون .
ـ ولم لمست التليفون .. ؟
ـ كان يجب ان أتصل بالقسم الجنائي بطريقة ما .. أليس كذلك .. ؟

وقال ميسون : لقد حرص دريك على ألا يمس التليفون الموجود فى الغرفة التى بها الجثة .. اننا لم نلمس اى شىء فيها .. لقد اصيب القتيل برصاصة واحدة ، ويبدو ان السرقة هى الدافع .

وتعالى من الطريق نفير البوليس فقال احد الضباط :

ـ لقد جاء رجال القسم الجنائى .. فلنلق نظرة سريعة قبل ان يصعدوا .. ما هذا .. ! ان الدهليز يكاد يكون مظلما .

ـ فقال ميسون : الم اخبرك بان احدى الفيشات معطوبة .. ؟

ـ وكيف اذن رايت الجثة .. ؟

ـ على ضوء المشعل .

واخرج ميسون المشعل من جيبه فساله الضابط فى ارتياب :

ـ امن عادتك ان تحمل مشعلا فى جيبك .. ؟

ـ هذه عادة دريك .. انه مشعله .

واخرج احد الضباط مشعله ودار بضوئه فى ارجاء الغرفة وقال :

ـ لقد مات فعلا .

واقترب نفير سيارة الشرطة ، وتوقفت منزلقة على قارعة الطريق ، وسمع وقع اقدام مسرعة تدق ممر الحديقة المرصوف بالاسمنت .

وحملق السرجانت هولكوم فى ميسون وهو يقول :

ـ اوه .. هل دخلت فى هذا ايضا .. ؟

فأجابه ميسون : انى مادخلت الا فى هـذا البيت فحسب .. جئت ازور مستر اوستن كولينز بسبب العمل .

ـ اى عمل .. ؟

ـ موضوع استشارنى فيه .

ـ اهو احد عملائك .. ؟

ـ ليس بالضبط .

ـ ولكن ما هو هذا العمل الذى استشارك بشأنه ؟

ـ كنت ابحث عن رجل من خبراء الجواهر يدعى جورج ترانت، ولدى من الاسباب مايحملنى على الاعتقاد بانه يعرف عنه شيئا .

ـــ وما الذى جعلك تظن هذا .. ؟
ـــ سمه نوعا من الالهام اذا أردت .

فقال هولكوم : ولكنى لااريد .. وفضلا عن ذلك فالامر لايبدو منطقيا .

فقال ميسون وفى صوته رنة من الغضب :
ـــ فليكن .. ليس الهاما ، وليس منطقيا .. فكيف يكون اذن فى رايك .. ؟

فالتفت هولكوم الى أحد الضباط قائلا :

ـــ خذ هذين الرجلين الى غرفة اخرى .. لاتتحدث اليهما ، ولاتسمح لهما بالتليفون ، ولاتدعهما يلمسا شيئا . واهم من هذا لاتدعهما ينبشا ويفتشا هنا وهناك .. والان هيا بنا ياأولاد نفتش البيت ،ولنبدأ بهذه الغرفة . وشددوا الحراسة حول الواجهةالخلفية للبيت .

واقتيد ميسون ودريك الى قاعة الطعام ، واشار الضابط الى المقاعد فى حركة صامتة عدائية،وهو لايرفع بصره عنهما .

وبعد عشرين دقيقة دخل عليهما هولكوم يستجوبهما من جديد . وبعد عشرين دقيقة أخرى وجد أنه لم يحصل على معلومات تزيد على ماعرفه فى البداية ، فقال :
ـــ حسنا .. لكما ان تنصرفا الان .. ولكن فى هذا الموضوع شيئا لايعجبنى .

فقال ميسون : وددت لو ان لدينا ماتماونك به .. فبمجرد ان وصلنا ورأينا الجثة بادر دريك الى اخطار البوليس .

فسأله هولكوم : واين كنتما قبل قدومكما الى هـذا البيت .. ؟

فأجابه ميسون : قبل قدومنا مباشرة دخلت الـى احدى الصيدليات اتحدث في التليفون .

ــ ومع من تحدثت .. ؟

ــ مع سكرتيرتي .

ــ وفيم كان الحديث .. ؟

ــ طلبت منها أن تبحث عن عنوان أحد عملائي .

ــ اهو هذا العنوان .. ؟

ــ كلا .. بل عنوان عميل آخر .

ــ ومن يكون .. ؟

ــ عميل لاشأن له بهذه القضية . وفضلا عن ذلك فانني لم اعرف العنوان .

ــ وما الذي جعلك تأتي الى هذا البيت .. ؟

ــ اردت ان اقابل كولينز .

ــ وقررت أن تقابله بعد ان تعذر عليك معرفـة عنوان عميلك الاخر .. ؟

فقال ميسون : الواقع انني عرفت عنوان كولينز من دليل التليفونات في الصيدلية .

وقال هولكوم : لكما أن تنصرفا ، ولكن تذكر يادريك ان تجديد ترخيصك سيكون بين يدي عاجلا .

فقال ميسون : انى أحتج على محاولتك ارهـاب صديقي .. لقد قام دريك بواجبه خير قيام ، وقد أجبنا كلانا على جميع ماوجهت الينا من أسئلة .

فقال هولكوم : اعرف ذلك .. ولكن لدي شـعورا خفيا بأنني لم أوجه الاسئلة الصحيحة .

ــ اذن هيا وجه الاسئلة الصحيحة .

ـ وبحق الجحيم كيف اوجهها وانا لااعرفها ..!
فقال ميسون : وبحق الجحيم كيف اجيب عليهاوانت لاتوجهها .. !
وأومأ هولكوم باصبعه الى الباب وهو يقول :
ـ هيا .. تفضلا بالانصراف .. ولكن اياكما ان تعثرا على جثث اخرى .
وهم دريك بان يقول شيئا ولكن ميسون بادر يقول:
ـ امعنى هذا انك تريد من دريك فى المستقبل ان لايبلغ الشرطة اذا عثر على جثة اخرى ؟
ونظر اليهما هولكوم محنقا دون ان يجيب .
وقال دريك وهما فى طريقهما الى السيارة :
ـ عليه اللعنة .. ! انه سيحاول ان يعرقل تجديد رخصتى .
فضحك ميسون وقال : انه لن يوقف تجديدها الااذا وجد سببا ، ولن يتهيأ له هذا السبب ابدا .
فقال دريك : مهما يكن فلنمتنع من الان فصاعدا عن العثور على جثث اخرى .. والان الى اين .. ؟
ـ الى حيث اجد تليفونا اتحدث منه الى مكتبى ، فاذا لم تكن هناك تطورات جديدة فسنذهب من فورنا الى « الاناء الذهبى » لنحصل على بعض المعلومات قبل ان يبث البوليس الخوف فى قلوبهم فيتواروا عن عيوننا هاربين .
فقال دريك : الشىء الذى لايعجبنى فى تصرفاتك يابيرى هو انك تحاول دائما ان تسبق البوليس .
ـ هذه هى الطريقة التى استطيع بها ان احمى عملائى .

— وفى يوم من الايام سيؤدى هذا الى عدم تجديد رخصتى .
— وماهى المبررات التى يستندون اليها .. ؟
— حبس المعلومات عن الشرطة .
— وهل لديك معلومات حتى تحبسها .. ؟
— طبعا لا ، ولكن عندى الهام بأن لديك انت معلومات تحبسها .
— كن فى نفسك ودعك من قراءة افكارى .. ونصيحتى اليك بصفتى مستشارك القانونى ان تكون ابكم لاتتكلم .
فقال دريك :
— حسنا .. من الان فصاعدا سأكون الاخرس الذى لايتكلم ..



# الفصل الخامس



دار ميسون بسيارته حول البناء ينشد مكانايوقفها فيه .

وقال يسأل دريك : والان خبرني بمــــا لديك من معلومات .

فقال دريك معتذرا : ولكنها معلومات قليلة فـــان الوقت لم يتســع أمام رجالى لمزيد من التحريات .

ــ اعلم ذلك ، فهات ماعندك .

ــ فى بداية الامر كان مطعما عاديا شأن غيره من المطاعم اسمه « الطبق الذهبى » . فلما الحقوا بـــه ناديا للقمار فى الطابق الاعلى اطلقوا عليه اسم «الاناء الذهبي ». وصاحبه رجل يدعى بيل جــولدنج وامرأة

اسمها ايفا تانيس يزعم انها زوجته ، وان كان من الجلى انهما غير متزوجين .
ــ وهل لهما خبرة سابقة بادارة صالات القمار..؟
ــ خبرة كبيرة ، فقد كان جولدنج يدير صالة قمار فى سان فرانسيسكو ، ثم عمل مشرفا فى احدالكازينات الكبيرة فى المكسيك ، وبعد ذلك جاء الى هذه البلاد مفلسا فيما يبدو ، ولكن فى نيته أن يفتتح صالة للقمار بمجرد ان يتيسر له راس المال اللازم .
ــ والفتاة .. ؟ ماشأنها .. ؟
ــ كانت تعمل مضيفة فى النادى الــــذى يديره جولدنج فى سان فرانسيسكو ، تسامر اللاعبين وتقدم اليهم المشروبات وتغريهم باللعب .
فقال ميسون وهو يوقف سيارته فى احد الاركان :
ــ وخسارة اللاعبين مرسومة طبعا ومقدرة عليهم من قبل .
ــ ليس هذا ضروريا ، فكل ماتبغيه صالات القمار هو ان تشتد فيها حركة اللعب وتموج باللاعبين ، اما ان يخسروا او يكسبوا فمسألة متروك امرها للحظ .
فسأله ميسون : ولكن هبهم ربحوا .. ؟
ــ فى هذه الحالة تغريه المضيفة بالاستمرار فى اللعب حتى يسترد النادى خسارته .
واذا اصر اللاعب على الكف عن اللعب وهو مازال رابحا ، فان المضيفة تخرج معه وتظل به تزين لـــــه العودة فى الليالى التالية وهى تمنيه بما ينتظرهمنكسب عظيم .
فقال ميسون : والان هيا بنا ندخل الى النادى .
واجتازا قاعة المطعم الى باب ينفتح على ســـــلم يفضي الى الطابق الاعلى ، فنفذا منه دون انيعترضهما

احد ، فاذا بهما فى دهليز معتم الاضاءة ، به مكتب استقبال فوقه جرس ولوحة عليها هذه الكلمات :«دق الجرس لاستدعاء المدير ».

ودق دريك الجرس وهو يقول للمحامى :

ـــ يحسن بنا ان نشترى مجموعة من فيشات اللعب وان نتظاهر بأن الخمر ادارت رؤوسنا .

واخرج ميسون حافظة نقوده ، ومال فوق طاولة الاستقبال ، واخذ يعد النقود ، وقد اكتسى وجهه بسمات سكران يحاول ان يبدو صاحيا .

وفتح باب فى الممشى وخرج اليهما رجل يقول :

ـــ ماذا تريدان ياأولادى .. ؟

ورفع اليه ميسون بصره وابتسم ، وقال دريك فى صوت متلعثم يقلد به لهجة السكارى وهو يشير الى الباب الذى يتصدر نهاية الدهليز :

ـــ نريد ان نلعب طبعا .

فقال الرجل فى شك وريبة :

ـــ لااذكر اننى رايتكما من قبل .

فوضع ميسون يده على ذراع دريك ودفع بالنقود الى حافظته ، وقال فى لهجة السكارى :

ـــ هيا بنا يا بول .. انه لا يريدنا هنا .. هيا بنا الى النادى الاخر .

فقال دريك : مستحيل .. لقد خسرت هنا مائة واربعين دولارا ، ويجب ان استردها .

فقال الرجل القائم وراء طاولة الاستقبال :

ـــ حسنا .. ادخلا اذن .. الباب الثانى الى اليسار .

واتجها الى الباب الذى اشار اليه الرجل ، وعندما ادار ميسون المقبض سمع ازيز جرس أعقبه صرير

مزلاج يسحب ، ثم فتح الباب . وانكشفت لهما قاعة كبيرة يتصدرها بار ، وتقوم فيها مائدتان للروليت وعجلة الحظ ولعبة الـ «٢١» . وكان هناك حوالى ثلاثين او اربعين رجلا تناثروا حول الموائد المختلفة ، ونحو خمس عشرة امرأة يرتدين ثيابا مكشوفة الظهر .

وقال ميسون وهو يلقى على طاولة البار بورقة بنكنوت من فئة الخمسة دولارات :

ـ كأسان من الويسكى .. واخبر جولدنج اننى اريد ان اقابله .

فقال ساقى البار : ومن انت .. ؟

فدفع اليه ميسون باحدى بطاقاته قائلا :

ـ اعطه هذه البطاقة .

وتحدث البارمان هامسا الى أحد المشرفين وهو يقدم اليه البطاقة ، وغاب المشرف لحظة ثم رجع الى البارمان وهمس ببضع كلمات فى اذنه ، فقال الرجل :

ـ حسنا .. جولدنج على استعداد لمقابلتك .

ومشى ميسون مع المشرف تاركا دريك عند البار يحتسى كأسه .

وفتح المشرف بابا فألفى ميسون نفسه فى غرفة امام رجل يجلس وراء مكتب يتصدرها ، وامرأة تصغره ببضعة أعوام جالسة عند ركن المكتب . وتلقاه الرجل بنظرة باردة فاترة .

وقال الرجل فى صوت اجش :

ـ اجلس .

وجلس ميسون .. وبدا فى لحظات الصمت التالية ان الرجل لاينوى ان يقدم اليه المرأة ، وان المرأة لاتنوى مغادرة الغرفة .

وتناول ميسون سيجارة من علبته وقال يخاطبها :

ـــ اتسمحين بأن ادخن .. ؟

فقالت : بل انى ساشاطرك التدخين .

ومشت الى مقعده ، فترجرج جسمها فى رشاقةتحت ثوبها المحزق المصنوع من الساتان الازرق .

وهم ميسون بأن ينهض واقفا فابتدرته :

ـــ لاداعى لان تنهض .

واشعل ميسون عودا من الثقاب ، فأمسكت بيده حتى لاتهتز وهو يشعل لها سيجارتها .

وقال بيل جولدنج : والان .. ماذا تريد .. ؟

فقال ميسون فى اقتضاب :

ـــ اين الماسات التى أخذتها من جورج ترانت ؟

وتململ الرجل الجالس وراء المكتب فى مقعده ، واحمرت وجنتاه وقال :

ـــ ماهذه الاغنية التى تتغنى بها .. ؟

فابتدرته المراة قائلة : هون عليك يابيل .

وجلست على الاريكة بجوار ميسون، والقتبذراعها العارية على السند وراء كتفية ، وتركت بدنها يلاصق جسده ، وفاح الى انفه اريج عطرها .

وقال بيل جولدنج : انى لم آخذ من جورج ترانت اية ماسات .

وقال ميسون : منذ ساعتين ـــ وربما منذ ثلاث ـــ كان اوستن كولينز موجودا هنا .

ـــ لاأعرف احدا بهذا الاسم .

ـــ رجل ضخم الجسم طوله حوالى ستة اقدام ،فى الاربعين من العمر ، وفى اصبعه خاتم تزينه ماسة كبيرة ، وفى صدره دبوس ماسى .

ـــ لم ار احدا بهذا الوصف .

واستطرد ميسون : جاء الى هنا يستعلم عن جورج

ترانت وقال انه يريد ان يسترد الماسات التى اودعها ترانت لديك ..

ـ لم يأت هنا احد له هذه الاوصاف .

ـ بل جاء .

ـ اتريد ان تقول اننى كاذب .. ؟

فلاحت على شفتى ميسون ابتسامة غاضبة وقال

ـ فلنقل اذن انك اخطأت .

فقال جولدنج : لست كاذبا ، ولست مخطئا .. والطريق الذى جئت منه هو نفسه الطريق الذى ستخرج منه . ويحسن بك ان تعجل وانت لاتزال قادرا على الخروج بملء ارادتك .

وقال ميسون : ماأجمل هذا الراديو الموضوع على مكتبك .. ! هل لك ان تشغله حتى نستمع الى بعض الموسيقى .. ؟

فقال جولدنج : وهل حسبتنى اتاجر فى اجهزة الراديو .. !

فأجابه ميسون فى صوت هادىء النبرات :

ـ السبب الذى جعلنى اطلب منك تشغيل الراديو هو انك ضابط مؤشره على موجة ادارة الشرطة . فلعلك سمعت ان اوستن كولينز قد قتل .

ـ انى لااعرف عما تتحدث .

فقال ميسون وهو مازال يحفظ لنبرات صوته هدوءها :

ـ عندما كان كولينز فى طريقه اليك اجرى محادثة تليفونية من كشك عمومى .. فلعل فى هذه المعلومات مايجعلك تغير من موقفك قليلا .

فصاح كولينز فى غضب :

ـ انت مجنون .. !

واردف ميسون :
ــ اننى اقدر دقة موقفك ، فمن يدير ناديا كهــذا يضايقه ان يسترعي اليه الانظار . ولاشك انك تتمنى أن لاتزج بك الشرطة فى تحقيقاتها عن جريمة القتل .
فقال جولدنج فى سخرية :
ــ استمر . . انك تهذى ، ولن اره على هذيانك .
فقال ميسون :
ــ لك ماتشاء ، فان اردت ان تتعاون معى أمكننــا ان نتبادل حديثا وديا ، والا اتصلت تليفونيا بصديقى السرجانت هولكوم بالقسم الجنائى وزودته ببعــض المعلومات ، وهذا كفيل بأن يصلح الامور بيننا فقدكان فى الايام الاخيرة لايفتأ يتهمنى بأننى احبس عن الشرطة مالدى من معلومات .
ــ هيا اذن تلفن الى جميع رجال البوليس انشئت وسترى انى لاأحفل ولاابالى .
فقال ميسون :
ــ بل يكفى ان اتحدث الى هولكوم وحده ، وسترى انه سيبادر من فوره بالحضــــور ويشرع فى توجيــه اسئلته . ولن يقتصر على سؤالكما انتما الاثنان فحسب، وانما سيسأل ايضا جميع من فى النادى من عمـــال وضيوف ، فلعل من بينهم من رأى كولينز عند قدومه او عند انصرافه .
واتســعت حدقتا الرجل ، ولن حاول ان يبدو جـــامد الوجه .
وضحك ميسون وهو يقول :
ــ يبدو انى اصبت الهدف .
ولعق جولدنج شفتيه بطرف لسانه ونظر مستطلعا الى المراة الجالسة الى جوار ميسون .

وتكلمت المراة .. وكانت بصوتها بحة لطيفة .
قالت :
ـ يبدو ياحبيبى اننا فى قبضته .
فقال : انها مجرد خدعة .
ـ ربما كانت خدعة ، ولكن الورقة الرابحة فى يده بكل تأكيد .
وبعد سكتة قصيرة قال جولدنج :
ـ فليكن اذن ياميسون .. لقد جاء الى هنا فعلا وطلب مقابلتى ، ثم اخذ يهذى زاعما اننى اخذت بعض الماسات من جورج ترانت ، فأجبته بأن بعقله مسا بلا شك ، وان ترانت لم يأت الى هذا النادى منذ شهرين ، وتناقشنا فى هذا برهة ثم انصرف .
فسأله ميسون :
ـ اهذا كل شيء .. ؟
ـ نعم .. هذا هو كل شيء .
ـ هذا لايتفق مع الوقائع التى اجتمعت لدى .
فقال جولدنج :
ـ اذن هات ماعندك وقص على حكايتك .
وانشأ ميسون يقول :
ـ عرف كولينز ان لديك ماسات حصلت عليها من ترانت ، فاخبرك بأنها ليست مملوكة له ، وجرى بينكما نقاش فيما اذا كان يحق لك ان تحتفظ بها مادام ليس لترانت حق قانونى عليها ، ولما كان ترانت قد رهنها لديك مقابل ستة آلاف دولار فقد عرض كولينز ثلاثة آلاف مقابل استردادها ، ولكنك رفضت هذا العرض ، فأفهمك كولينز انك فى موقف دقيق مادام ترانت لايملك الماسات المرهونة . ولما كنت تكره ان تزج بنفسك فى المنازعات القضائية فقد اخذت المبلغ واعدت الماسات

الى كولينز . ورجع كولينز الى بيته ، وهناك اغتاله احدهم .

فقال جولدنج :

ــ ومن اين لك هذه القصة الخرافية .. ؟

ــ عصفور صغير همس بها فى اذنى .

فقال جولدنج متوعدا :

ــ الا تعلم ان صيد العصافير مباح فى بعض المواسم .. !

فصرخت فيه المراة :

ــ بيل .. ! اصمت .. !

ونفث ميسون دخان سيجارته ثم قال :

ــ ولكن يبدو ان صيد كولينز مباح فى جميع المواسم .

وهم جولدنج بأن يقول شيئا ، ولكن المراة صرخت فيه من جديد :

ــ قلت لك اصمت يابيل جولدنج ..! انك تتكلم اكثر مما ينبغى .. !

فقال ميسون : او اقل مما ينبغى .

فقالت المراة : ــ ليس عنده اكثر مما قال . لقد عرفت حكايتنا ... كلها .

فقال ميسون : ــ ولكنها حكاية مفككة غير متماسكة.

فانبرى جولدنج يقول : ــ حاول اذن ان تفندها .

ــ لقد عرفتم ان كولينز قتل ، فرايتم من دواعى الفطنة ان تنكروا انه جاء الى هنا واوعزتم بذلك الى عمالكم ، فلما جئت اليكم وكاشفتكم بأننى سأدعو رجال الشرطة وانهم سيستجوبون رواد النادى ــ ادركتم ان الانكار لن يجدي ، فرايتم ان تعترفوا بحضوره وان هذا

هو كل شيء ، وكنتم على يقين من ان الرجل الذي يملك ان يفند مزاعمكم قد قتل .

فقال جولدنج : ــ هذه هي روايتك انت . . اما روايتي انا فانني متمسك بها . . فاذا حاولت ان تستفـزني فسأعرف كيف اوقفك عند حدك .

فضحك ميسون ساخرا وقال :

ــ مع وجود رواد النادي يستحيل عليك ان توقف اي انسان عند حده .

وتدخلت المرأة في النقاش بقولها :

ــ ولماذا لا تتفقان . . ؟

فقال ميسون : ــ اني على استعداد للاتفاق . . ولكني اريد الحقيقة .

ــ والحقيقة هي ما ذكرناها لك .

والتفت اليها ميسون متسائلا :

ــ اكنت هنا عندما جاء كولينز . . ؟

ــ كلا .

ــ ومن الذي كان هنا . . ؟

ــ لا اعلم . . اكان هنا احد يا بيل . . ؟

ــ لا احد . . انا في هذا المقعد ، وكولينز امامي عبر المكتب .

فنهض ميسون واقفا وقال في بساطة :

ــ فليكن اذن مادام هذا هو قرارك . . . ولكن تذكر انك آخر انسان راى كولينز حيا . . .

واذا كان قد نشب خلاف بينك وبين كولينز وخشيت ان يزج بك في المتاعب ، فان من الجائز انك اقتفيت اثره وقتلته .

فاكفهر وجه جولدنج غضبا وقال :

ــ اذا كنت قد قتلت كولينز فاعلم اننى استخدمت مسدسا به ست طلقات .

فسأله ميسون : ــ ما الذى تعنيه بهذا .. ؟

ــ اعنى انه لا يزال باقيا بمسدسى خمس طلقات.

فوثبت المراة الىناحية المكتبوعيناها تطلقان شرارا ، فاذا بوجه جولدنج وقد جمدت تعبيراته وعاد لا ينم على شىء .

ثم تكلمت فى صوت مختنق ، وقالت :

ــ هذا يكفى .. ! لقد انتهى الاجتماع .

واستدار ميسون الى الباب ، وغادر الغرفة .

وقال دريك يسأله وهما فى الطريق :

ــ والان .. ماذا علمت .. ؟

ــ قررا ان كولينز جاء الى النادى ، ولكنهما لا يزيدان على ذلك حرفا .. اتصل الان بمكتبك يابول واقم رجلين او ثلاثة لمراقبةهذا النادى، فانى اريد اقتفاء اثر جولدنج والمراة . كما اريد اسماء بعض الرواد حتى استدعيهم شهودا عندما تدعو الحاجة . فأجاب دريك معترضا :

ــ ولكن كيف يمكن ان نقتحم ناديا كهذا ونستجوب رواده ... ؟

ــ راقبهم عند خروجهم وتابعهم الى سيارتهموسجل ارقامها .. وخاصة اولئك الذين ترافقهم مضيفات النادي ... وبعد ذلك نسترشد بأرقام السيارات لمعرفة عناوينهم ، فنذهباليهم ونستجوبهم ، فاذا انكروا انهم كانوا فى النادى استدعيتهم رسميا الى منصة الشهود ، وبطبيعة الحال سيحاولون ان يتفادوا هذا الموقف حتى لا تعرف زوجاتهم انهم يقامرون وانهم يجالسون المضيفات .

فقال دريك : ــ فى هذه الحالة ستنجح الخطة .

ــ واريد منك ايضا انتجمع كلمايمكنك من معلومات عن ايون بيدفورد صديقة اوستن كولينز . ودع احد رجالك يقابل هارى ديجرز بوصفه مندوبا لشركة التأمين ويحصل منه على اعتراف كتابى بتفاصيل حادث السيارة . كما اريد بيانا تفصيليا بمحتويات الحقيبة التى كانت تحملها سارابريل عند وقوع الحادث .

وذهب دريك الى حانوت للسجائر،وتحدثالى مكتبه تليفونيا ، وحين رجع قال له ميسون :

ــ اياك ان تغفل لحظة عن مراقبة هذا المكان .

فأجابه دريك : ــ كن مطمئنا ، فلن اغفل عنه ابدا .



# الفصل السادس



اتجه ميسون الى سيارته وفتح بابها ، ولكنه مالبث ان جمد مكانه بغتة وقد انعقد حاجباه مفكرا ، ثم عاد واغلق الباب ، ودخل الى مطعم قريب وراح يجرى بأصابعه خلال دليل التليفونات ، ثم طلب رقما معينا وتحدث الى الدكتور شارل جيفورد .

قال :

ــ فى مركز الاسعاف الملحق بادارة البوليس امرأة تدعى سارا بريل مصابة بكسر فى الساق وربما ايضا بكسر فى الجمجمة ونزيف داخلى ، وهى الان غائبة عن الوعى ، ولكن رجال الشرطة يترقبون ان تستفيق وانت تعلم مايفعلون .. ان امر المصاب لا يعنيهم فى شىء ، وانما كل مايحفلون به هو انتزاع المعلومات منه ، فما تكاد ترمش بعينيها حتى ينهالوا عليها بالاسئلة ..

وليست لي حتى الان صفة الوكيل حتى اتدخل في الامر ، ولهذا لجأت اليك ، ولا داعي لان تذكر لهم انني انا الذى استدعيتك . فاذهب اليها من فورك مع اثنتين من الممرضات ، واذا كانت حالتها تسمح بنقلها فانقلها الى احسن مستشفيات المدينة . واذا تعذر نقلها فاترك معها الممرضتين وكن على اتصال مستمر بهما ، فاذا افاقت فبادر اليها على الفور وتول امرها .

فسأله الدكتور جيفورد :

ــ الديك توجيهات معينة .. ؟

فأجابه ميسون : ــ ما أحسبك فى حاجة الى توجيهات منى .. ؟ اليس كذلك . . ؟

فقال الدكتور جيفورد فى صوت رسمي النبرات :

ــ استطيع ان اقرر حتى قبل ان اراها ياميسون انها مصابة بصدمة عصبية ، وانه عند استفاقتها من المحظور قطعيا تعريضها لاى انفعال ، ويجب ارجاء استجوابهــا بضعة ايام والا تعرضت لنكسة خطيرة قد تقضي عليها . ولهذا يجب ابعادها عن اى نوع من المؤثرات ، وبصفة خاصة يجب منع الزوار منعا باتا .

فقال ميسون : ــ الحق انك اعظم طبيب فى هذه المدينة ، واذا امكن فلتكن الممرضتان من ذوات الشعر الاحمر .

فسأله الطبيب : ــ ولم ذوات الشعر الاحمر بالذات .. ؟

ــ على سبيل الاحتياط ليس الا .. فاذا لجأ رجال الشرطة الى العنف والخشونة فان ذوات الشعر الاحمر عادة عنيدات لا يرهبهن التهديد .

فقال الدكتور جيفورد : ــ اعرف ممرضتين يمكن الركون اليهما ، احداهما ذات شعر احمر والاخرى

سوداء الشعر ، وهما من طراز لا يخضع امام التهديد .. اطمئن ياميسون .. ان المصاب بارتجاج فى المخ يجب ان يحاط بالهدوء التام .

فقال ميسون : — يا لك من طبيب رائع .. !

واتصل ميسون بعد ذلك بمكتب دريك فانبأه من تلقى المكالمة بأن سكرتيرة تحدثت الى المكتب ، وهى تخطره بانها اتصلت بالشخص المعنى وانها ماضية فى تنفيذ تعليماته .

ورجع ميسون بعد ذلك الى سيارته وانطلق بها الى رقم ٩١٣ بشارع ساوث مارش حيث يقع مكتب جورج ترانت ، وقابل البواب الذى مالبث ان ابتسم حين احس بورقة بنكنوت تدس فى يده .

وقال البواب :

— ترانت .. ؟ ان مكتبه يقع فى الطابق الخامس . وقد صعدت ابنة اخيه الى المكتب منذ حوالى خمس دقائق . واظن ان اسمها فرجينيا ، وهى فتاة نحيفة طويلة القامة .

فقال ميسون : — اذن هيا بنا اليها ، فانى اريد ان اقابلها .

واتخذا المصعد الى الطابق الخامس ، واشار البواب الى احد الابواب قائلا :

— هذا هو المكتب .. الباب الذى الى اليسار .

وقرع ميسون الباب ، وارتفع صوت فرجينيا ترانت من الداخل تتساءل عن الطارق فأجابها المحامى :

— اننى ميسون .

— لحظة واحدة يا مستر ميسون .

وسحبت المزلاج من وراء الباب وفتحته . ودخل ميسون الى غرفة اعدت لتكون مكتبا ، ففى احد

الجوانب مكتب صغير ، وفى الجانب الاخــر دواليب للملفات وطاولة للالة الكاتبة ، وكانت فرجينيا مرتدية معطفا من الصوف الخفيف به جيوب واسعة ، وفى يديها قفاز من الجلد .

وسألته :

ــ ما الذى جاء بك .. ؟

وجعل ميسون يتابعها ببصره وهى تتجه الى الباب وتضع المزلاج وراءه ، واجابها بقوله :

ــ اردت ان اتحدث اليك .

ــ وفيم تريد ان نتحدث .. ؟

ودار ميسون بعينيه فى ارجاء الغرفة يبحث عن مقعد يجلس عليه ، ورأى حقيبتها موضوعة على طاولة الالة الكاتبة ، فقال لها :

ــ أكنت تكتبين على الالة الكاتبة .. ؟

فأجابت : ــ لقد وصلت لتوى .

ــ واين كنت .. ؟ فقد حاولت الاتصال بك دون جدوى .

ــ ذهبت الى السينما لازيح عن ذهنى التفكير فى العمة سارا . فعندما ينزعج الانسان ويضنيه التفكير فى شيء ما فخير ما يفعل هو ان يذهب الى السينما ليتيح لعقله شيئا من الراحة .. الا تفعل هذا يامستر ميسون احيانا وانت تدرس قضاياك .. ؟

فأجابها المحامى باسما :

ــ كلا ، فانى اخشى ان اضيع وقتا يتيح لخصمى ان يسبقنى .. اكان الفيلم جيدا ..؟

ــ الى حد ما ... مستر ميسون .. انى اريد ان اسألك سؤالا .

ــ هاتى ماعندك .

ــ ماهو جهاز كشف الكذب .. ؟
وفحصها ميسون ببصره برهة ، ولكن وجهها كان جامدا لاينم على شيء .
وقال : ــ ولم هذا السؤال .. ؟
ــ مجرد استطلاع ليس الا .
ــ اهناك سبب معين .. ؟
ــ انى مهتمة بالموضوع من ناحية علم النفس .
واجابها ميسون : ــ انه مجرد جهاز لقياس ضغط الدم ، ومبنى النظرية انه عندما يتهيأ الشاهد للكذب فانه يعانى توترا عقليا ينعكس اثره على ضغط الدم ، وهذا بدوره يظهر فى ذبذبة الابرة المتصلة بالجهاز ... ان الادلاء بالحقيقة مسالة هينة لا تستلزم جهدا ، اما الادلاء بالاكاذيب فسيلتزم جهدا عقليا .
ــ وهل لهذا الجهاز قيمة حقيقية .. ؟
ــ نعم .. ومع ذلك فان قيمته تتوقف على براعة الرجل الذىيوجه الاسئلة.فان الجهاز يسجل التغييرات النفسية التى تطرأ على من توجه اليه الاسئلة . وبراعة المحقق تتركز فى تفسيره لهذه الذبذبات النفسية ومتابعة اسئلته على اساسها .
فرمته بنظرة ثابتة وقالت :
ــ اتعرف يامستر ميسون انى استطيع ان اتحدى جهاز كشف الكذب واتلاعب به .. ؟
ــ وما الذىيدعوك الى هذا .. ؟
ــ مجرد تجربة علمية .. لكم اتمنى ان يتاح لى هذا .
ــ وعم تريدين ان تكذبى .. ؟
ــ عن اى شيء .
ــ عما كنت تفعلين هنا مثلا .. ؟

واتسعت حدقتاها وقالت : ـ وما الداعي ... ؟ لقد حضرت لاكتب على الالة الكاتبة خطابات شخصية الى بعض الاصدقاء .

ـ وكم مضى عليك وانت هنا .. ؟

ـ لا ادرى .. ربما خمس او عشر دقائق .

ـ ومع ذلك فعندما قرعت الباب لم تكونى قد بداته بعد فى الكتابة .. فما الذى كنت تفعلين اذن خلال هذه الدقائق العشر .. ؟

فضحكت واجابت : ـ ما هذا يا مستر ميسون .. ! اهو استجواب رسمى .. ؟

فقال : ـ اكنت تفكرين فى الطريقة التى تتحدين بها جهاز كشف الكذب . ؟

ـ ما هذا الذى تقول يا مستر ميسون .. ! انى ما سألتك عنه الا لاهتمامى بدراسة علم النفس .. آه .. لقد قلت يا مستر ميسون انك جئت لتتحدث الى ، فما الذى تريد ان تقول ... ؟

فأجابها وعيناه تتركزان على وجهها :

ـ جئت اخبرك بشىء عن عمتك سارا .

فهتفت : ـ يا الهى .. ! كنت اتوقع هذا ... فطوال وجودى فى السينما كان يخالجنى شعور قوى بأن ذلك حتما قد حدث .

ـ ماهو ذلك الذى حدث ... ؟

ـ قبض عليها طبعا .

ـ ولاى سبب ... ؟

ـ بسبب السرقة من احد المتاجر ... او .. او ربما بسبب الماسات .

فقال ميسون : ـ ايمكنك ان تصفى لى هذه الماسات ... ؟

ــ نعــم ، فقد دون عمى جورج اوصافها فى مفكرته .. ولكن حدثني اولا عن عمتي سارا .. ما الذى حدث ... ؟ ولماذا قبض عليها ... ؟

ــ لقد صدمتها سيارة .

فهتفت : ــ سيارة

ــ نعــم .. فى شارع سانت روبرت .. بالقرب من الشــارع رقم ٩١ ــ ايذكرك هذا العنوان بشيء ما .. ؟

فلما هزت راسها نفيا استرسل ميسون :

ــ اليس هذا هو الشــارع الذى يقيم فيه اوسـتن كولينز ... ؟

فعقدت حاجبيها مفكرة واجابت :

ــ اظن ذلك .. ومع هذا فالعنوان مدون فى السجلات .. لحظة واحدة يامستر ميسون .

ــ لا داعى للبحث ، فان اوستن كولينز يسكن فعلا فى هذا الشــارع . او بعبارة ادق « كان » يسكن هناك .

ــ هل انتقل الى مسكن آخر .. ؟

ــ كلا .. وانما قتل .

ــ قتل .. !

ــ نعم .. ضرب بالرصاص فى جنبه الايسر .

فقالت : ــ ما الذى ترمي اليه يا مستر ميسون .. ؟ ارجوك ان تصارحنى بما فى نفسك .

وقال ميسون : ــ نزلت عمتك فجأة من الافريز الى الطريق امام سيارة مارة فصدمتها فاصيبت بكسر فى ساقها وشج فى راسها ، وربما ايضا بنزيف داخلى .. وكانت فردة حذائها اليسرى ملطخة بالدم ، ولكن اصاباتها لم تكن هى مصدر هذا الدم . وفضلا من ذلك فان الدم الذي كان يغطى نعلها يدل على ان ...

وامسك عن اتمام عبارته اذ رأى الفتاة تترنح وتتهاوى

على احد المقاعد وقد امتقع وجهها وشحبت شفتاها ، فقال لها :

ــ هونى عليك .. الديكم ويسكى هنا ... ؟

فأومأت الى احد ادراج المكتب ، ففتحه ميسون وتناول منه زجاجة قدمها اليها فجرعت منها بعض رشفات ، وسال جزء من الويسكى على ثوبها .

واذ تماسكت قليلا قالت :

ــ استمر يامستر ميسون .. استطيع الان ان اسمع بقية القصة .

فقال ميسون : ــ وعمتك الان غائبة عن وعيها .. وقد عثروا فى حقيبتها على مسدس ، وبعض قطع من الماس ، وجوارب حريرية مسروقة من احد المتاجر ، وبلوزة من التريكو لم تكتمل بعد .

ــ وهل .. وهل ستشفى عمتى .. ؟

ــ اعتقد هذا .. وقد عهدت الى طبيب من خيرة الاطباء بالاشراف على علاجها ، كما امرت بأن تتولى رعايتها ممرضتان متخصصتان .

وتبدت فى عينيها نظرة شكر ، واستطرد ميسون :

ــ لقد وجدوا فى حقيبتها خمسماسات ملفوفةفى ورق شفاف ، ويبدو ان هذه هى ماسات بيدفورد .

ــ ان ماسات بيدفورد عبارة فعلا عن خمس قطع .. ولكن كيف .. كيف حصلت عليها عمتى سارا ...؟

ــ هذا سؤال لم نعرف له جوابا حتى الان ... لقد وجدوا حزاما من الشاموا حول جسم كولينز العارى ، وقد عبث شخص مجهول بجيوب الحزام واستولى على محتوياتها .

ــ ولكن كيف حصل كولينز على ماسات بيدفورد ..؟

ــ يبدو انه اخذها من ناد للقمار اسمه « الاناء

الذهبى » . فقد تلفن كولينز الى مسز بيدفورد يخبرها بان عمك رهنها لدى مدير النادى على ستة آلاف دولار وانه سيضغط عليه ويحاول ان يستردها مقابل ثلاثة آلاف .

فقالت الفتاة : ــ ولكن يستحيل ان تكون عمتى قد اخذت هذه الماسات عنوة من مستر كولينز ، فلابد انه هو الذى اعطاها لها .. او ربما ..

فقال ميسون : ــ او ربما اخذتها من خزانة اخيها .

فقالت فرجينيا ترانت : ــ هذا جائز ، والواقع انه لم يخطر لى ان افتش حقيبتها ، فانها من النوع الكبير الذى يشبه حقائب السفر الصغيرة ، وقد اعتادت ان تحشوها بأكداس من الاشياء .

ــ ولكن الحقيبة لم تكن معها ونحن فى المطعم .

ــ لقد تركتها فى السيارة .

ــ امعقول ان تفعل هذا وفيها الماسات .

ــ وما يدريك .. ! اذا كان فى نية عمتى ان تسرق بضاعة من المتجر ، فان السيارة آمن مكان تترك فيه الماسات .

فقال ميسون فى كلمات متمهلة :

ــ صدقت .. ربما كانت هذه هى فكرتها .

واشار الى باب داخلى فى الغرفة وقال :

ــ اهذا هو باب الورشة .. ؟

واذ احنت رأسها ايجابا ، اتجه ميسون الى الباب وفتحه فانكشف عن مكان يسوده الظلام فقال يسألها :

ــ اين زر النور .. ؟

فأجابت : ــ لا يوجد زر للنور ، فان لكل مصباح حبلا متصلا به تجذبه فيضىء مركزا نوره فوق الطاولة التى يشتغل العامل عليها .. ان لدى مشعلا يمكنك

ان تستخدمه للبحث عن حبل الاضاءة .

واخرجت من حقيبتها مشعلا قدمته اليه فقال وهو يتناوله منها :

ـ مشعل جميل الشكل .. اتحملينه معك دائما ..؟

ـ نعـم .. ففي بعض الاحيان تدعو اليه الحاجة.

واضاء ميسون المشعل واستطاع ان يتبين على ضوئه حبل الاضاءة المتدلى من المصباح الاول ، وحين مشى اليه سقط ضوء المشعل على اكوام من صناديق الشحن مرصوصة بعضها فوق بعض فى احد الاركان ، وانكشفت لعينيه بقعة ملونة فوق جدار احد الصناديق.

وقال ميسون وهو يركز الضوء على البقعة الداكنة :

ـ ما هذا .. ؟ انظرى .. ان الصندوق العلوى .. ولكن لا عليك .. سأفحص الامر بنفسى .

واتجه الى الركن ، واخذ يفحص البقعة الحمراء القاتمة التى انسكبت من الصندوق ولوثت الالـواح الخشبية ، ثم تسلق الصندوق السفلى ووقف فوق حافته البارزة ، واهتز الصندوق تحت ثقله ومال به ، فما كان منه ان طوح ذراعه ليحفظ توازنه وتعلق بحافة الصندوق العلوى ، فاذا بالصناديق كلها تهتز وتتأرجح ، وصرخت فرجينيا ترانت تحذره ، فقفز الى الارض مبتعدا قبل ان تنهار الصناديق فوق رأسه .

وسقطت الصناديق على ارضية الغـرفة ، ومن الصندوق العلوى تدحرجت جثة هامدة لرجل بلا حراك واستقرت على الارض .

وحملقت فرجينيا ترانت فى الجثة ، ثم بدأت تصرخ.. صرخات حادة هستيرية مزقت السكون الذى يشمل المبنى .

وصاح فيها ميسون : ـ اسكتى .. ! ابحثى معى

عن حبل الاضاءة .

وكانت اصابعه قد افلتت المشعل ، فأخذ يتحسس مكان الحبل وذراعاه ممدودتان امامه يجوس بهما خلال العتمة التى تسود الغرفة . وتنحت فرجينيا متباعدة عنه وهى ماتزال تحملق وتصرخ .

وسمع ميسون وقع اقدام فى الممشى ، اعقبتها خبطات عنيفة فوق الباب .

وصرخ فيها ميسون : ــ اسكتى ايتها الحمقاء .. الا ترين ان ...

وانطلقت تجرى الى الغرفة الخارجية ، والصرخات مازالت تنطلق من بين شفتيها ، ولاذت بأحد الاركان مرتعدة . وهشم احدهم الجزء الزجاجى الذى فى الباب، ومد يده من خلال الفجوة وازاح المزلاج . ووجد ميسون امامه ــ وجها لوجه ــ السرجانت هولكوم .

وقال الضابط :

ــ بحق الجحيم .. ما الذى يجرى هنا ... ؟

واومأ ميسون برأسه ناحية باب الورشة وقال :

ــ لا ادرى .. فى هذه الورشة يا سرجانت شىء يحسن بك ان تراه .

واستمرت فرجينيا تصرخ فقال الضابط متسائلا :

ــ ما الذى اصابها .. ؟

ــ نوبة هستيرية .

فأشارت فرجينيا الى الباب الداخلى ، وحاولت ان تتماسك ، بيد انها عجزت . فاقترب منها ميسون وهو يقول :

ــ اهدئى يابنيتى .. اهدئى ..

ولكنها تباعدت عنه منكمشة فى رعب وفزع ، والقت

بنفسـها على صدر هولكوم وتعلقت بعنقه ، وهى ترتج وترتعد .

وقال هولكوم يسأل ميسون :

ــ لعمرى ما الذى حاولت ان تفعله بهذه الفتاة ..

فأجابه ميسون : ــ تعقل يا رجل .. ان الفتاة مصا بنوبة عصبية ، ففى الورشة جثة قتيل .

ــ جثة قتيل ... ! من هو .. ؟

فقال ميسون : ــ لا اعلم .. كانت موضوعة صندوق يعلو صفا من الصناديق ، واسترعت بصر بقعة على جداره فرابنى امرها ، فوقفت فوق احـ الصناديق لافحصها ، فاختل توازنى وحاولت ان اتشب بأحدها فانهارت جميعها وسقطت ، وتدحـرجت ، الصندوق العلوى جثة قتيل ما ان رأتها الفتاة حن اصيبت بهذه النوبة الهستيرية .

فقال هولكوم : ــ فلنر ما بالداخل اذن .

ولكن الفتاة تشبثت بعنقه مذعورة ، وحاول هولكو ان ينحيها عنه ، ثم قال :

ــ تبا لها .. انها ثملة سكرى ... !

ــ ليست ثملة ، ولكنى سقيتها جرعة من الويسك من زجاجة فى هذا الدرج حين اغمى عليها بعد ان ذكر لها ان سيارة صدمت عمتها .

ــ ومتى كان ذلك .. ؟

ــ منذ دقيقة واحدة .

فقال هولكوم فى نبرة من الحنق :

ــ لقد اخبرنى البواب انك فعلا جئت منذ لحظات . اين الدرج الذى فيه الويسكى .. ؟

ــ الدرج العلوى ناحية اليمين .

وفتح هولكوم الدرج ، واخرج منه الزجاجة ، ثم ع

يحملق فى الدرج مرة اخرى ، واخرج منه مسدسا وهو يقول :

ــ ماهذا .. ؟

ونظر ميسون الى المسدس وقال :

ــ مسدس .. واعتقد انه من عيار ٣٨ .

وقال الضابط : ــ امسك بذراعى هذه الفتــــاة يا ميسون حتى اصب فى فمها جرعة من الويسكى ، فانها لاتريد ان تتخلى عن عنقى .

وحين اقترب منها ميسون راحت تصرخ من جديد ، فقال الشرطى :

ــ يبدو انها تعتقد ان لك يدا فى متاعبها .

فقال ميسون : ــ كفاك هذيانا .. ان الفتاة فى حالة هستيرية ... هيا يا فرجينيا .. اشربى هذا .. ولكنها راحت تدير راسها يمينا ويسارا ، تحاول التملص بعيدا عن فوهة الزجاجة ، وامسك بها الرجلان عنوة ، وصبا فى فمها قدرا من الويسكى وشرقت به وسعلت فقال ميسون .

ــ على الاقل سيجبرها هذا على الكف عن الصراخ .

وكان البواب واقفا فى المشى فناداه الضابط وقال له:

ــ عليك برعاية هذه الفتاة .

ودخل الرجلان الى الورشة ، وبحثا عن حبل الاضاءة وسطع الضوء فى المكان .

وقال ميسون : ــ اعتقد ان هذا الرجل هو عمها جورج ترانت ، وواضح انه قتل منذ فترة طويلة .

ونادى الضابط على البواب قائلا :

ــ تعال انظر الى هذا الرجل فقد تستطيع ان تتعرف عليـــه .

وتخلت فرجينيا عن عنق البواب ، وتهالكت على احد المقاعد وطفقت تبكى .

ودنا الرجل من الباب ونظر الى الجثة فاغر الفم وقال :

ــ انه جورج ترانت .

وخرج هولكوم الى غرفة المكتب ليتكلم فى التليفون :

ــ القسم الجنائى .. ؟ انا هولكوم .. لدينا جثة اخرى هنا .. فى رقم ٩١٢ شارع ساوث مارش ... القتيل هو جورج ترانت ... فهيا عجلوا بالحضور .

ثم انهى المكالمة والتفت الى ميسون قائلا :

ــ والان ارنى اين كانت الجثة .

واشار ميسون الى الصناديق فقال هولكوم :

ــ لقد سمعت صوت سقوطها وانا اغادر المصعد .. ولكن كيف عرفت ان الجثة كانت فى هذه الصناديق .. ؟

ــ لم اكن اعرف ذلك طبعا ، ولكنى لمحت بقعة حمراء داكنة بجدار الصندوق العلوى ، فوقفت فوق الصندوق السفلى لافحصها ، فاهتزت تحت ثقلى وحاولت ان اتشبث بأحدها فسقطت جميعها على الارض كما ترى .

ــ وفى اى صندوق منها كانت الجثة .. ؟

ــ فى هذا الصندوق الكبير . وكان موضوعا بأعلى الصف .

وفحص هولكوم الصندوق ثم قال :

ــ من المؤكد انه حشر فى الصندوق عقب اطلاق النار عليه مباشرة .

فقال ميسون : ــ وبعد ذلك رفع الصندوق الى اعلى الصف .

ــ تماما .. لانهم لم يجدوا للصندوق غطاء ، ولم

يكونوا يريدون ان يكتشف الحادث سريعا .

ولكن كان لابد من العثور على الجثة ان عاجلا او آجلا .

ــ بل آجلا . فقد كان هم القاتل ان ينفسح امامه الوقت .

وساد بينهما صمت لم يكن يقطعه الا نحيب فرجينيا ونشجاتها .

وقال ميسون : ــ انظر تحتقميصه يا سرجانت فهل تجد حزاما من الشاموا به بعض قطع من الماس .

فقال هولكوم فى جفاء : ــ سأبدأ ابحاثي باميسون بعد وصول قاضى التحقيق ، واذا كنت فى حاجة الى معلومات فعليك بالصحف تطالعها فيها .

ــ امعنى هذا انك تريد منى ان انصرف .. ؟

فتريث الضابط برهة مفكرا ثم اجاب :

ــ كلا .. لقد اخبرنى البواب انك جئت الى المكتب قبل وصولى بدقائق ، وقد سمعتصوتسقوط الصناديق وانا اغادر المصعد ، كما سمعت الفتاة تطلق صرخاتها . واعتقد اننى استطيع فى هذه المرة ان اضيق عليك الخناق ، وفى الوقت نفسه اعتقد انه لو لم تكن موجودا لاستطعت ان انتزع منهذه الفتاة ما اشاء منمعلومات .

ــ ولكن الا ترى انها مصابة بنوبة هستيرية .. ؟

ــ انها لا تلبث ان تزول .

ــ من الظلم ان تستجوبها الان والا تسببت فى اصابتها بانهيار عصبى .

وسأله هولكوم : ــ ولكن ما الذى جاءت تفعله هنا ... ؟

ــ انها تعمل هنا من حين لاخر .

ــ حقا .. ! وما هو هذا العمل الذى جاءت تزاوله

فى مثل هذه الساعة من الليل ..؟ وهناك مسألة اخرى .
كيف اتفق ان عرفت انها موجودة هنا ... ؟

ولكنى لم اكن اعرف انها هنا .. لقد حضرت صدفة فوجدتها ، .. جاءت تكتب بعض خطابات على الالة الكاتبة .

ــ اية خطابات ... ؟

ــ لا اعلم .

واوما هولكوم الى المثنى وهو يقول :

ــ حسنا يا ميسون ... ان الفتاة تتكلم الانجليزية فلسنا اذن فى حاجة اليك لتقوم بمهمة الترجمة بيننا .



# الفصل السابع

اتصل ميسون تليفونيا بمكتب دريك مستفسرا عما اذا كانت سكرتيرته قد تركت له رسالة ، فانبىء بأنها تريد منه ان يتصل بها فى القاعة الخضراء بفندق مكسيم لامر عاجل ، كما انبأوه بأن دريك موجود فى المكتب ويريد ان يتحدث اليه .

وقال دريك : ـ ما سبب هذا الهرج والمرج الذى يسود القسم الجنائى .. ؟

ـ لقد عثرت لهم على جثة اخرى .

ـ احقا فعلت.. ؟ ولكن هذه خيانة منك ، فقد كان المفروض ان نكون معا كالعادة .. ! ولكن من هو القتيل يا بيرى .. ؟

ـ جورج ترانت .

ـ واين عثرت عليه .. ؟

ـ فى صندوق داخل ورشته .. ولكن ما هى المعلومات التى جمعتها عنه يابول .. ؟

ـ لا شىء اكثر من اوصافه . ورجالى الان ماضون فى البحث عنه وسآمرهم بالكف عن البحث .

ـ وما هى اوصافه .. ؟

ـ عمره اثنان وخمسون عاما ، وطوله ستة اقدام ، ووزنه ٢١٠ ارطال ، اسود الشعر والعينين ولكن أواثق انت يا بيرى ان القتيل هو جورج ترانت .. ؟

ـ لا شك فى هذا ... ابنة اخيه مصابة بنوبة هستيرية بيد ان البواب تعرف عليه ، وقد وجدته محشورا فى احد صناديق البضاعة . وحاولت ان ابقى وافتش المكان ولكن هولكوم طردنى ، فهو يريد ان يستجوب الفتاة وهى مازالت تحت تأثير النوبة الهستيرية ... الديك معلومات اخرى يا بول .. ؟

ـ نعم .. لقد سجل رجالى ارقام سيارات بعض رواد « الاناء الذهبى » ، وسأوافيك عاجلا بأسمائهم وعناوينهم لتستجوبهم اذا شئت .

ـ الديك معلومات عن ايون بيدفورد ... ؟

ـ انها الان فى القاعة الخضراء فى فندق مكسيم مع ديلا .

فقال ميسون : ـ فلنغتنم هذه الفرصة اذن لنفتش مسكنها . اوفد احد رجالك للقيام بهذه المهمة ولنر مايمكن ان يعثر عليه .

وقال دريك : ـ وقد علمت انهم نقلوا سارا بريل الى مستشفى ديربورن التذكارى ، كما علمت انها لم تصب بكسر فى الجمجمة .

ـ وهل افاقت من اغمائها .. ؟

ـ لا اظن .. وبغض النظر عن النزيف الداخلى فقد

قرروا انها مصابة بكسر فى الساق وارتجاج فى المخ .
ولكن حدثنى عن ترانت .. كيف قتل .. ؟

ــ اصابته رصاصة فيما يبدو ، وتصادف ان وجدنا فى درج مكتبه الايمن العلوى مسدسا عيار ٣٨ ، وربما كان لهذا دلالة ما وربما لم يكن ، فقد كانت فى نفس الدرج زجاجة ويسكى سقيت منها فرجينيا ترانت عندما اغمى عليها ، وعندما اردنا ان نسقيها مرة اخرى لمح هولكوم المسدس وهو يتناول الزجاجة من الدرج .

وقال دريك : ــ سأعهد الى رجالى بما تريد منى علهم يصلون الى شىء .

واتصل ميسون بعد ذلك بسكرتيرته ديلا استريت فى فندق مكسيم ، وجاءه صوتها عبر الاسلاك متهدجا وهى تقول :

ــ الام يستمر هذا يارئيسى ... ؟

فسألها : ــ وما هو « هذا » الذى تعنين .. ؟

ــ اعنى الطعام والمشروبات والنفقات و ...

فقاطعها باسما : ــ استمرى ولا تبالى .. ان المكتب يستطيع ان يتحمل كل ما تنفقين .

فأجابته : ــ اذا كان المكتبيستطيع انيتحمل ، فاننى انا نفسى لا استطيع ان اتحمل ... ! لقد كادت الخمر تذهب بلبى .. ثم هذه الموسيقى التى ...

فقاطعها : ــ حسنا .. انى قادم اليك من فورى ...

وانطلق من فوره الى القاعة الخضراء فى فندقمكسيم، فوجد الى احدى الموائد ديلا استريت وايون بيدفورد وثلاثة رجال . واقبل عليهم متظاهرا بأن اللقاء جاء عرضا غير مقصود وقال :

ــ آه .. ما هذا الذى يجرى هنا ... ! ومستر بيدفورد ايضا .. الحق انها مفاجأة سارة .

فهشت مسز بيدفورد فى وجهه وقالت :

ـ انت الذى تقول هذا . . . !

فقالت له ديلا استريت : ـ تفضل يارئيسى . . فمقعد جديد لن يزيد ما نحن فيه من زحام .

وقالت مسز بيدفورد : ـ اننا نحتفل الليلة بميدميلاد سكرتيرتك .

وجاءه الساقى بأحد المقاعد ، وحياه الرجال الثلاثة بغير ترحاب ، ولم يحاول احد ان يقدم الحاضرين بعضهم الى بعض ، وتململت ديلا فى مقعدها وادارت رأسها تبحث عن الجرسون وهى تقول :

ـ لقد شربت ما فيه الكفاية ، وعلى الان ان ادفع الحساب .

وراحت تعبث فى حقيبتها ، وتبدت فى وجهها امارات الارتباك .

وقالت : ـ يا الهى . . . ! لقد نسيت دفتر الشيكات وليس معى الا النقد الصغير .

وهم ميسون بأن يمد يده الى جيبه لولا ان بادرته ديلا بلكزة فى قدمه من تحت المائدة . وعزفت الموسيقى فى هذه اللحظة فقال احد الرجال الثلاثة مغتنما الفرصة :

عن اذنكم فقد وعدت فتاة من سان فرانسيسكو بأن ارقص معها هذه الرقصة .

ولاحظ ميسون ان الرجل لم يغادر المائدة وحده بل كانت « الهجرة » جماعية اذ انسحب الرجال الثلاثة معا . واخرجت ديلا منحقيبتها رزمة مناوراق البنكنوت وهى تدعو الجرسون بايماءة من رأسها .

وقالت مسز بيدفورد : ـ لم يكن هذا منك بالتصرف اللطيف .

فأجابتها ديلا : ـ لقد تعمدت ان اتخلص منهم بوسيلة

ما فان رئيسي يريد ان يتحدث معنا فى العمل .
وتساءل ميسون : ــ ومن هم هؤلاء .. ؟
فأجابته ديلا : ــ متطفلون .. يفرضون انفسهم عليك فيأكلون ويشربون ثم ينصرفون . هذه هى مهنتهم .
فقالت مسز بيدفورد : ــ اما كان يمكنك ان تكونى اكثر لباقة .. ! ان الفرصة لم تتح لايهم لكى يعرف رقم تليفونك .
وضحكت مقهقهة ، فقال ميسون :
ــ هذه مغبة ترك الحبل لــكن على الغارب معشر الفتيات ... والان هيا بنا نذهب الى مكان آخر .
ووقف الجرسون يترقب ان تدفع اليه ديلا الحساب، ولكنها ردت رزمة البنكنوت الى حقيبتها ، وعبثت فى داخلها قليلا ثم قالت :
ــ عجبا ... يبدو انى نسيت دفتر شيكاتى .. كما لم اعد اعثر على اوراق البنكنوت مع انها كانت فى يدى منذ لحظات .
وابتسم ميسون ، ولم يكن امامه مفر من ان يدفــع الحساب ــ واحدا وعشرين دولارا .
وقالت ايون بيدفورد : ــ والى اين تذهب بنا ...؟
فأجابها ميسون : ــ الى مركز البوليس .
ــ مركز البوليس ... !
ــ نعم .. لكى تتعرفى على ماسات موجودة هناك.
ــ اهى ماساتى ... ؟
ــ اعتقد ذلك .. ولكن مهلا لحظة حتى اتحدث فى التليفون اولا .
ــ وفى خلال ذلك نكون قد اصلحنا زينتنا ... هيــا بنا ياديلا .
واتصل ميسون بمكتب دريك وقال :

ــ والان اعرنى سمعك يا بول فان الامر هام .. اننا ذاهبون الان الى مركز البوليس ، انا وديلا ومسز بيدفورد لكى نلقى نظرة على قطع الماس ، فاذا ما انصرفت مسز بيدفورد فتعقب خطواتها لانى اريد ان اعرف المكان الذى ستذهب اليه ، فأوفد من رجالك من يعرفوننى انا وديلا حتى اذا راونا داخلين الى مركز البوليس عرفوا ان السيدة التى ترافقنا هى مسز بيدفورد المعنية فانها قد تنصرف بعد ذلك وحدها .

ــ فهمت .

وفى طريقهم الى السيارة سألته مسز بيدفورد .

ــ ما الذى يجعلك تعتقد انها ماساتى ... ؟

ــ انى لا اعتقد شيئا . كل ما هنالك انى اريد منك ان تلقى نظرة عليها .

ــ ولكن اين عثروا عليها ... ؟ وكيف حدث انهم جاءوا بها الى مركز البوليس .. ؟

فأجابها ميسون : ــ لقد صدمت احدى السيارات مسز بريل فنقلوها الى مركز الاسعاف ، وعثروا فى حقيبتها على هذه الماسات ملفوفة فى الورق الشفاف .

ــ ولكن يستحيل ان تكون ماساتى ، فقد كان أوسى وشيكا بأن يستردها من نادى الاناء الذهبى .

فقال ميسون فى نبرة لا تدل على الاهتمام :

ــ هل تلفن اليك كولينز بأنه استرد الماسات فعلا .. ؟

ــ انه لم يحدثنى الا مرة واحدة ، وقد اخبرنى انه اهتدى الى مكان الماسات وانها مرهونة على ستة آلاف دولار ، وان فى امكانه ان يستعيدها مقابل ثلاثة آلاف ، وقد وافقت على ان يدفع المبلغ المطلوب .

فقال ميسون : ــ اغفرى لى يامسز بيدفورد اننى

سأكتم عنك نقطة معينة لن اكاشفك بها الا بعد انترى الماسات .

فقالت ضاحكة : ــ لا عليك من هــذا فانى احب الغموض .

وفجأة قالت : ــ اوه ... لقد كدت انسى ... يجب ان اتحدث فى التليفون .. لحظة واحدة .

ودخلت الى احد اكشاك التليفون ، وحرصت على ان تغلق الباب وراءها . وقال ميسون يسأل سكرتيرته :

ــ الديك فكرة عمن تتحدث اليه ... ؟

ــ كلا .. ولكن لدى فكرة عن انها حاولت انتسكرنى وتستدرجنى الى الحديث ، ولهذا استنجدت بك حتى لا يفلت منى الزمام .

ــ وكم كاسا شربت ... ؟

ــ خمسة او ستة .

ــ فقط ... ؟

ــ يا الهى .. ! من يسمعك تقول « فقط » يحسب ان المرء يمكن ان يشرب عشرة كؤوس .

ــ هذا هو ما يحدث فعلا .. ودون ان يكون لها اى اثر عليهم .

ورجعت اليهما مسز بيدفورد بعد ان فرغت من حديثها التليفونى .

وفى مركز البوليس قال ميسون يخاطب الامين الموكل بحفظ الاحراز :

ــ هذه هى مسز بيدفورد ، وكانت قد اعطت اوستن كولينز بعض قطع من الماس ، ومن المحتمل ان تكونهى نفسها الماسات التى وجدت فى حقيبة مسز سارابريل .

فقال امين الاحراز فى شك واسترابة :

ــ فلنفرض هذا فماذا تريد ... ؟

ـــ اريد ان تعرض الماسات على مسز بيدفورد فقد تتعرف عليها .

ـــ لحظة واحدة من فضلك .

وتحدث الرجل فى التليفون فى صوت خافت ، ثم فتح الخزانة واخرج منها الماساتملفوفة فىالورق الشفاف ، وتابعته مسز بيدفورد ببصرها فى اهتمام وهو يفض اغلفتها ، ثم قالت فى كلمات متمهلة :

ـــ كلا ... هذه ليست ماساتى .

فسألها ميسون : ـــ هل انت متأكدة ... ؟

فأومات براسها مؤمنة ، ثم استدارت اليه تواجهه وقالت :

ـــ انى لم ار هذه الماسات من قبل ... انها حقا تشبه ماساتى ولكنها ليست هى .

ـــ شكرا لك .. هذا كل شىء .

وعاد الموظف يودع الماسات لفافاتها .

وقالت مسز بيدفورد : ـــ ولكن كيف تحتفظ مسز ساربريل فى حقيبتها بهذه الماسات وهى تساوى ثروة .. ؟

فأجابها ميسون : ـــ هذا ما لم نعرف له تعليلا حتى الان ... لقد نزلت مسز بريل من فوق الافريز وامام السيارة مباشرة فيما يبدو ، وقد وقع الحادث فى شارع سانت روبرت بين الشارعين رقم ٩١ ، ورقم ٩٢ ويظهر ....

فقاطعته مسز بيدفورد متسائلة وقد بدا صوتها فجأة صارم النبرات :

ـــ وما الذى كانت تفعله هناك ... ؟

هذا مالا اعرفه ، وما لا يعرفه احد ، ولكن مع وجود جثة كولينز فان البوليس يعتقد ...

ـــ مع وجود ماذا ... ؟

فرماها ميسون بنظرة دهش وقال :

ـــ ماذا ... ؟ الم تعرفى ... ؟

ـــ اعرف ماذا ... ؟

فقال ميسون : ـــ انى آسف ... ظننتك تعرفين .

ـــ استمر ... قص على كل شىء .

ـــ لقد ضرب اوستن كولينز بالرصاص هذا المساء، وعثر البوليس على جثته طريحة على الارض فى غرفة الاستقبال فى بيته .

وجمدت مسز بيدفورد مكانها بلا حراك .

وقالت ديلا استريت : ـــ ولكن لماذا لم تخبرني بذلك يارئيسى ... ؟

فقال : ـــ لقد ظننت انى اخبرتك ... يؤسفنى يامسز بيدفورد انى فاجأتك بالخبر بهذا الشكل .. فلابد انك تعرفينه منذ زمن طويل فيما اعتقد .

وتحولت فجأة الى ديلا استريت وفى نظراتها بوادر من الشك والريبة .

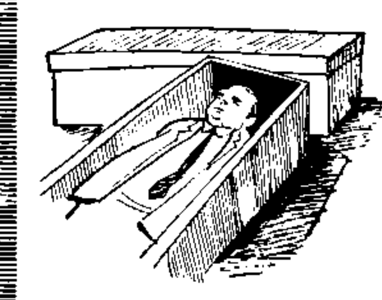
وسألها ميسون : ـــ اتحبين ان امضى بك الى جهة ما فان سيارتي معى كما تعلمين .

فأجابت فى اقتضاب : ـــ كلا .

ومشت الى الباب .. وحين انصفق الباب خلفها قالت ديلا فى نبرة لوم وعتاب :

ـــ اما كان فى تصرفك شىء من القسوة يارئيسى ... ما ادراك انها كانت تميل اليه ... ؟ فكان جوابه :

ـــ وهذا هو ما كنت اهدف الى معرفته .



# الفصل الثامن

جاء بيرى ميسون فى الصباح الى مكتبه نشطا متهلل الاسارير ، وازاح بعيدا الى طرف المكتب كومة الرسائل التي وضعتها امامه سكرتيرته . وفتحت ديلا الباب واقبلت عليه تحييه ، فقال لها :

ــ كيف حال الاحتفالات بعيد الميلاد ... ؟

فأجابته : ــ لقد افقت من نشوة الخمر ، ولكن حسبى ما مر بى .

فضحك قائلا : ــ لقد كان عيد ميلاد كاذب ، فمظهرك لا يدل على انك كبرت عاما .

ــ ولكنى اشعر من اثر ما شربت بأنى كبرت عاما فعلا ان لم يكن عدة اعوام .

ــ وكيف واتتك فكرة عيد الميلاد ... ؟

ـــ كان هذا هو العذر الذى انتحلته لادعوها الى مرافقتى .

ـــ وماذا كان من شأن هؤلاء الدون جوانات الذين فرضوا انفسهم على مائدتك يأكلون ويشربون ويرقصون .... ؟

ـــ آه .. اتعنى هؤلاء المتطفلين .. ؟ وانى لى ان اعرف .. ؟ انى لن اسمع نبأ عنهم .

فقال ميسون فى جذل يغيظها :

ـــ امعنى هذا انهم سألوا مسز بيدفورد عن رقم تليفونها ، ولم يهتموا بمعرفة رقم تليفونك .. ؟

فقالت : ـــ لا تكن سخيفا .. لقد سألونى عن رقم تليفونى ولكنى زعمت لهم اننى ادعى فرجينيا ترانت وذكرت لهم رقمها ... لقد خطر لى ان فى ذلك ما قد يخرج هذه الفتاة المتفلسفة من عزلتها وانطوائها .

وضحك ميسون فى مرح ، واستطردت ديلا استريت تقول :

ـــ يريد بول ان تتصل به بمجرد قدومك ، اذ يبدو انه مكتظ بالمعلومات .

ـــ اطلبيه اذن .

وبعد دقائق كان بول دريك يدخل عليهما المكتب ، وعلى شفتيه ابتسامته اللطيفة الساخرة .

وسأله ميسون وهو يومىء الى احد المقاعد :

ـــ هيه .. اى جديد وراءك يابول .. ؟

فاستوى على احد المقاعد الجلدية الكبيرة ، واستدار فى جلسته واضعا ساقيه فوق مسند المقعد ، وقال وهو يشعل سيجارته :

ـــ لدى الكثير ... فبالنسبة لرواد نادى القمار تعقبت اثنين منهما ، احدهما مقاول فى الخامسة والخمسين

من العمر كان يجالس فتاة يزيد سنها على الثلاثين وتبدو وكانها بنت العشرين ـ والثانى مدير لاحد البنوك كانت تجالسه شقراء مكتنزة القوام ، واعتقد ان هذين الرجلين يصلحان لما نريد منهما .

وساله ميسون : ـ ومسز بيدفورد .. ؟ هل تعقبتها .. ؟

ـ طبعا .. فعندما غادرت مبنى الشرطة بدا عليها انها تتعجل الذهاب الى مكان ما ، فقد هرعت مسرعة الى ناصية الشارع تبحث عن تاكسى فلم توفق ، فاضطرت ان تتابع سيرها مسرعة حتى وقعت على سيارة اخذت تطوى بها الطريق فى سرعة فائقة ، حتى انتهت الى مساكن ميلباس فى طريق كانيون ، فدخلت الى المسكن رقم ٣١٤ المؤجر الى من يدعى بيت شينرى ، ويبدو انها هى نفسها مسز شينرى .

فقالت ديلا استريت : ـ كيف هذا وهى تقيم فى عمارة بيكسل آرمز فى شارع ماديسون باسمها الحقيقى ، وان كان تليفون مسكنها غير مدون فى الدليل لانه حديث العهد ، ولكن اذا طلبته من الاستعلامات وافوك به فورا .

وقال ميسون متسائلا : ـ ولكن كيف عرفت انها هى مسز شينرى المقيمة فى مساكن ميلباس .. ؟

ـ هذا ما علمه مندوبى من تحرياته فى المنطقة .

ـ واين هى الان ... ؟

ـ مازالت فى مساكن ميلباس .

ـ وهل فتش رجالك مسكنها فى عمارة بيكسل آرمز ... ؟

ـ نعم ، ولكن الوقت لم يتسع لهم لاستكمال المهمة ، فعند مغادرتها مركز الشرطة توقعنا ان تعود الى مسكنها فاخطرت رجالى بالانصراف من المسكن

فورا ، ومع ذلك فقد انجزوا مهمتهم . ولم يعثروا فى المسكن على شىء من الرسائل او المكاتبات او دفاتر الشيكات ، وكل ما وجدوه لا يعدو الاشـياء المادية المألوفة كفرش الاسنان وادوات التجميل والثياب ومئات من البطاقات .

ــ وهل كان شينرى فى المسكن عند عودتها اليه . . . ؟

ــ لا اظن ، فقد كانت الشقة مطفأة الانوار .

فقال ميسون : ــ اريد ان اعرف المزيد عن شينرى بابول ، واريد ان اعرف اوصافه ، وبصفة خاصة اريد ان اعرف اذا كان شينرى هو نفسه اوستن كولينز .

ــ سأعهد الى احد رجالى بهذه المهمة دون ان يشعرها بذلك ، فما احسب انك تريد لها ان تعرف انك تتعقبها .

ــ بالطبع لا .

ودق جرس التليفون ، وكان المتكلم هو الدكتور جيفورد .

قال : ــ لقد افاقت مسز بريل من اغمائها تماما ، والواقع انها استفاقت منذ فترة طويلة ولكنها كانت نائمة معظم الليل . وهى مصابة بارتجاج فى المخ ، ولكن جمجمتها سليمة وليس بها نزيف داخلى . وساقها اليمنى مكسورة وقد وضعت فى الجبس . وصدر امر بالقبض عليها ، وببابها الان شرطى يحرسها وزيارتها ممنوعة ، وهى ترفض الاجابة على اى سؤال يوجه اليها الا اذا حضر محاميها ، وتقول انك انت وكيلها . والسرجانت هولكوم الان فى طريقه اليها ، ومن المستحسن ان تبادر بالحضور . . . انها فى الغرفة رقم ٢٠٦ .

ــ وهل انت الان فى المستشفى . . . ؟

ــ نعم .

ــ وما سبب القبض عليها .. ؟

ــ انها متهمة بقتل اوستن كولينز .

وانهى الطبيب المكالمة ، فتناول ميسون قبعته وهو يقول :

ــ لقد افاقت مسز بيريل من غيبوبتها ، ولكنها ترفض ان تتكلم ، وقد اتهموها بقتل اوستن كولينز .

فقال دريك : ــ هذا معناه ان رجال المعمل الكيمائي ضاهوا الرصاصة التي قتلت اوستن كولينز برصاصات المسدس الذي وجد في حقيبة مسز بريل فوجدت متطابقة .

فقال ميسون : ــ ولكني لست موقنا من ان هذا المسدس كان في حقيبة مسز بريل .

ــ ولكن ديجرز قرر انه رأى مسدسا في مكان الحادث .

ــ هذا صحيح . ولكن هل شهد احد وقوع الحادث ... ؟

ــ كلا .. ولكن بعض الناس تجمهروا في المكان عقب وقوعه مباشرة . وكانت مسز بريل اذ ذاك طريحة على الارض فاقدة الوعي .

ــ ارجوك اذن ان تجمع عن ديجرز كل مايمكن من المعلومات .. اني ذاهب الان الى المستشفى .

واهتدى ميسون بغير عناء الى غرفة مسز بريل ، وكان بالمشى ضابط يقوم على حراستها ، وتناهت اليه من وراء الباب اصوات تدل نبراتها على الانفعال .وحين هم بأن يدفع الباب ليدخل اعترض الشرطي طريقه ، فقال له ميسون :

ــ اني اريد ان اقابل مسز بريل ، فقد ارسلت تستدعيني .

فقال الضابط : ــ ان مهمتى هى ان احرس هــذا الباب فالدخول ممنوع الا بتصريح .

ــ ومن الذين فى الداخل ... ؟

ــ الطبيب الشرعى والسرجانت هولكوم وغيرهم .

ــ اننى محامى مسز بريل ، واريد ان ادخل .

ــ سبق ان سمعت هذا منك من قبل .

ــ اذن اخطر السرجانت هولكوم باننى هنا .

فقال الضابط : ــ ان مهمتى هى ان احرس هــــذا الباب ، ولا شىء خلاف هذا .

ومد ميسون يده على عجل يطرق الباب ، فبـــادر الضابط ينحى ذراعه وقد قطب جبينه ، فقال له ميسون:

ــ ان مهمتك هى منع اى انسان من دخول هذه الغرفة بغير تصريح ، ولكن ليس معنى هذا ان تمنعنى من طرق الباب .

وفتح الباب رجل من رجال الشرطة يتساءل عمن يقرع الباب فقال ميسون فى صوت مرتفع حتى يبلغ مســامع من كانوا بداخل الغرفة :

ــ اننى بيرى ميسون محامى مسز بريل واريد ان اقابل موكلتى .

وجاءه صوت مسز بريل من الداخل وهى تهتف به :

ــ ادخل يامستر ميسون .

ولكن الرجل الذى بالباب حال دونه والدخول ، وخرج الى الممشى واوصد الباب وراءه وقال للحارس :

ــ الم نقل لك ان الدخول ممنوع .

ــ لقد منعته من الدخول ولكنه قرع الباب .

ــ اذن امنعه من ان يقرع الباب .

واستدار الضابط ليعود الى الغرفة ، وتريث ميسون حتى رآه يفتح الباب ، فعاد يرفع صوته قائلا :

ـــ ان مسز بريل لن تجيب على اى سؤال الا اذا سمحتم لى بالدخول .
ونفذ الرجل الى داخل الغرفة واغلق الباب خلفه .
وقال الضابط الذى يحرس الباب :
ـــ انك رجل صعب المراس .
فابتسم ميسون وقدم اليه سيجارة ، وتردد الرجل برهة ثم تناولها واشعلها ، وقال :
ـــ والان .. هل قررت ان تنصرف ... ؟
ـــ بل قررت ان انتظر .
ـــ تنتظر .. ! هذا ما تظنه انت .
فأجابه ميسون : ـــ انك تحرس الغرفة ، ولكنك غير مكلف بحراسة الممشى .
ـــ ولكن ليس لك عمل هنا .
ـــ سيكون لى عمل هنا .
وساد الصمت بينهما لحظات ، وارتفعت من داخل الغرفة اصوات صاخبة غاضبة ، وبعد لحظات فتح السرجانت هولكوم الباب فى عنف ، وقال :
ـــ حسنا ... ادخل ياميسون .

وكان بالغرفة كاتب من المحكمة امامه سجل مفتوح والقلم فى يده ، ولارى سامسون وكيل النيابة منتصب عند الفراش ويداه فى جيوبه ، والدكتور جيفورد واقف عند النافذة ، والى جواره ممرضة لها شعر احمر وفك عريض يدل على الصلابة والعزم . اما مسز بريل فكانت راقدة على السرير وحول رأسها ضمادة بيضاء ، وهى تدير فى الحاضرين نظرات هادئة لا تعروها ذرة من الاضطراب . اما ساقها فكانت مرفوعة الى اعلى ومشدودة الى حبل يتدلى ثقل حديدى من طرفه الاخر .
وتكلم الدكتور جيفورد ... قال :

ـ ايها السادة ... اكرر عليكم القول بأن هذا النقاش لن يؤدى بنا الى نتيجة .. ان مريضتى تعانى من صدمة عصبية شديدة ، ولن اسمح مطلقا بتعريض صحتها للخطر سواء باستجوابها او بالضغط عليها وارهابها.

فقال السرجانت هولكوم : ـ دعك من هذا فليس فينا من يفكر فى ارهابها او الضغط عليها .

فقال الدكتور جيفورد : ـ اذا لاحظت اية بادرة من بوادر الضغط او الارهاب فسأفض الاجتماع فورا .

فقالت مسز بريل وهى تبتسم لميسون ابتسامة شوهتها الضمادات التى تدور برأسها ووجهها :

ـ اريد منك يا مستر ميسون ان تكون وكيلا عنى.

وأومأ ميسون برأسه موافقا فاستطردت :

ـ لقد فهمت انهم يوجهون الى تهمة القتل ، وقد رفضت ان ادلى بأقوالى الا فى حضور محامى .

فقال السرجانت : ـ انك تدركين طبعا يامسز بريل ان رفضك انكار التهمة الموجهة اليك يعد ...

فقاطعه لارى سامسون وكيل النيابة بقوله :

ـ دعنى أتول استجوابها ياسرجانت ، فانى اريد ان اؤكد مرة اخرى لمسز بريل وكذلك لمستر ميسون ان الهدف من هذا الحديث ليس ايقاع مسز بريل فى المصيدة للحصول منها على اية اعترافات ، فان القرائن التى لدينا كفيلة وحدها بأن تسند اليها تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ... فاذا كانت بريئة واستطاعت ان تفسر هذه القرائن فاننا سنبادر الى سحب الاتهام الموجه اليها . وهذه فرصة طيبة تتاح لها لتتفادى تشهير الصحف وتقديمها الى القضاء فى محاكمة علنية.

وقال ميسون : ـ آه .. هذه هى المناورة القديمة المألوفة يا مسز بريل ... ! فانهم حين يوجهون اليك

تهمة القتل العمد مع سبق الاصرار ، فان الامر يحتاج الى معجزة لسحبها . اما ما يرددونه عن اتاحة الفرصة لك للتفسير والتعليل فليس الا وسيلة يستدرجونك بها الى الكلام ، وعندئذ يتلمسون فى اقوالك ثغرة او نقطة ضعف ينفذون منها الى اعتبار كلامك اعترافا .

وتضرج وجه سامسون احمرارا ، وقال السرجانت هولكوم .

ــ ها انت ذا ياميسون قد رجعت ثانية الى الاعيبك وساخرجك من هنا زاحفا على وجهك .

فقال ميسون : ــ ان من حقى ان اقابل موكلتى ، وواجبى يقتضينى ان اقدم اليها النصح ، وتلك هى نصيحتى اليها .

فسأله ميسون : ــ انصحيتك اليها ان لا تجيب على الاسئلة .. ؟

ــ كلا بالطبع .. كل ما هنالك اننى كنت اصحح لها ما فى اقوالك من مغالطات او مجافاة للدقة، ولموكلتى مطلق الحرية فى ان تفعل ما تشاء ، ولكنى ارى من واجبى ان ابين لها انها ليست مجبرة على الاجابة على اى سؤال يوجه اليها ، واذا شعرت بأية صورة من الصور انها مهتاجة او شديدة الانفعال فان من حقها ان ترجىء هذا الاستجواب الى مابعد الاختلاء بى والتحدث الى .

فقال السرجانت هولكوم ساخطا :

ــ تعنى الى مابعد ان تلقنها الردود على اسئلتنا .

فقال ميسون فى اقتضاب :

ــ بل اعنى ما قلته حرفيا .

وانبرت مسز بريل تقول مقاطعة :

ــ لا داعي لهذا الجدل ، فقد اعتزمت ان ادلى بأقوالى كاملة ووافية ، وكل ما فى الامر اننى طلبت ان يكون محامى حاضرا .

فوجه اليها سامسون الحديث بقوله :

ــ هذا كلام جميل .. انك فى الحق سيدة واسعة الادراك ، ولا شك انك تبينت التاثير السيىء الذى يترتب على عدم تفنيدك القرائن القائمة .

فقالت مسز بريل : ــ الحق انى لا افهم ماتعنيه بقولك القرائن القائمة .

فأجابها سامسون : ــ سأكون صريحا معك يامسز بريل ، بل سأكون قاسيا فى صراحتى ، وانى لافعل هذا رعاية لصالحك انت ... عندما صدمتك السيارة ليلة الامس وجدنا فى حقيبتك مسدسا من عيار ٣٨ ، واجرى البوليس فحصا معمليا لرصاصة اطلقت منــه ، كما صور هذه الرصاصة بطريقة الميكروفيلم . وفى الوقت نفسه استخرجوا الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز وصورها ايضا . وبمضاهاة صور الرصاصتين تحت ميكروسكوب قوى وجدنا متطابقتين تماما ، وليس هذا فقط بل ثبت انهما اطلقتا من نفس المسدس ... وبعبارة اخرى يامسز بريل ثبت ان المسدس الذى وجد فى حوزتك فى حقيبتك ليلة الامس هو الذى انطلقت منــه الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز .

ونظرت اليه سارا بريل فى صرامة وقالت :

ــ هل انت متأكد ايها الشاب من ان هناك مسدسا وجد فى حقيبتى .. ؟

ــ دون شك ، فقد كانت الحقيبة على الافريز بجوارك عندما ...

فقاطعته مسز بريل : ــ هذا لا يدل على انها حقيبتى

... لقد كنت اذ ذاك فاقدة الرشد ، فكيف تعتبرني مسئولة عن حقيبة وجدت بجواري ... اني لا اعرف من الذي وضعها هناك .

فابتسم ميسون وغمز بعينه للدكتور جيفورد .. وقال السرجانت هولكوم :

ــ أهذه هي المرأة التي قلت ان حالتها لاتسمح لها بالاجابة على الاسئلة لان عقلها مشوش مضطرب ... !

وتردد سامسون برهة ثم فتح حقيبة جلدية كانت على الارض في احد الاركان وقال :

ــ مسز بريل .. سأعرض عليك حقيبة واطلب منك ان تذكري لنا اذا كانت حقيبتك ام لا .

وفي حركة تمثيلية اخرج الحقيبة ذات الحلقتين المصنوعتين من حجر اليشم المقلد ولوح بها امامه يعرضها عليها . ونظرت مسز بريل الى الحقيبة في غير اهتمام وقالت :

ــ اظن انه كانت لدى فيوم من الايام حقيبة تشبه هذه الحقيبة ، ولكني لست متأكدة .

ومع ذلك فاني لا استطيع ان اؤكد لك ايها الشاب ان هذه هي حقيبتي ... الواقع انه كانت لدى حقيبة تشبهها ، ولكن ذلك كان منذ زمن طويل .

وبدا سامسون حائرا مرتبكا ، بيد انه ما لبث ان دس يده في الحقيبة في حركة فجائية وابرز منها البلوزة غير الكاملة المشغولة من التريكو وهو يقول :

ــ حاولي ان تنكري انك صاحبة هذه البلوزة ... انها بلوزتك .. اليس كذلك .. ؟

فتأملتها بنظرة خالية من اي تعبير وقالت :

ــ أهي ملكي حقا ... ؟

ــ انك تعرفين انها ملكك .

فهزت راسها وقالت :
ـــ كلا .. انى لا اعرف انها ملكى .

وقال سامسون : ـــ اسمعى يا مسز بريل ... نحن الان لا نلعب ولا نتسلى ... ان الامر خطير ... انك متهمة بجريمة قتل عمد مع سبق الاصرار . وهذه اخطر تهمة توجه الى انسان ، انها جريمة قتل من الدرجة الاولى . والاسئلة التي اوجهها اليك والاجوبة التى تجيبين بها تسجل بطريقة الاختزال ، ويمكن ان تستخدم ضدك فى اى وقت كان ... وليس فى نيتى مطلقا يامسز بريل ان اظلمك بأن استغل الموقف ضدك ، ولذلك اقرر لك صراحة وفى حضور محاميك ان القرائن التى ضدك قاطعة وحاسمة ، ومع ذلك فانى احب ان اصارحك بأن بعض هذه القرائن قد تكون وليدة الصدفة ، ومن الجائز تفسير بعضها او تعليلها . فاذا انت تعاونت مع السلطات القائمة بالتحقيق ، وبذلت اقصى جهد ممكن لاماطة اللثام عن الحقيقة فى هذه الجريمة ـــ فان هذا سيؤدى مع الوقت الى اثبات براءتك . اما اذا ادليت ولو بواقعة واحدة كاذبة ، وامكن اثبات ان هذه الواقعة غير صحيحة ، فان هذا سيسىء الى موقفك فى صدد هذه الجريمة ...... ان محاميك مستر بيرى ميسون حاضر معنا الان يسمع هذا الكلام ، ويمكنه ان يقول لك ان ما قلته هو عين الحقيقة . والان اذا انكرت ان هذه الحقيبة ملك لك ، وامكننا ان نقيم الدليل على انها مملوكة لك ، فان هذه الواقعة ستأخذ بخناقك وستكون سيفا مصلتا على راسك ، ولن يجديك بعد هذا ان تنكرى الوقائع الاخرى لاننا لن نصدقك ، لاننا سنعتقد انك تكذبين كما كذبت فى واقعة الحقيبة . والان يامسز بريل سأوجه اليك هذا السؤال : ـــ « هل هذه الحقيبة ملكك .. ؟ »

فأجابت فى هدوء : ـ لا امرف .
فقال سامسون : ـ انظرى اليها .. افحصيها .. خديها فى يدك .. تأمليها جيدا .. قلبيها فى يديك ـ ثم قولى لنا اذا كانت هذه حقيبتك .
ـ قلت لك انى لا اعرف .
ـ هل تقصدين انك لاتعرفين ما اذا كانت حقيبتك ، او لا تعرفين انها ليست حقيبتك .. ؟
تماما .
ـ ليلة الامس كانت معك حقيبة .. اليس كذلك .. ؟
ـ لا اعرف .
ـ هل تريدين ان تقولى انك لا تعرفين انه كانت بيدك حقيبة وانت ذاهبة لزيارة مستر اوستن كولينز .. ؟
ـ تماما ... بل انى لا اعرف اننى ذهبت الى زيارة مستر اوستن كولينز .
ـ حتى هذا لا تعرفين .. ؟
فأجابت وهى رابطة الجاش :
ـ كلا .. والواقع اننى منذ استفقت من غيبوبتى وانا احاول ان اجمع شتات ذهنى . وقد استطعت ان اذكر ما حدث صباح امس ـ اعنى اذا كان هو الامس فعلا .
ثم تحولت الى بيرى ميسون وسألته :
ـ اليس اليوم هو الثلاثاء يامستر ميسون .. ؟
واذ احنى رأسه موافقا استطردت :
ـ نعم .. كان ذلك صباح امس ... انى استطيع ان اذكر كل ما حدث صباح امس .. اذكر اننى تسلمت مفاتيح سيارة اخى ، واذكر اننى ذهبت لاخذ السيارة ، واذكر اننى اودعتها الجراج . واذكر اننى كنت موجودة فى قسم الاحذية فى احد المتاجر ، واذكر انه حدث فيما

بعد ان اتهمت بسرقة بضاعة من هذا المتجر ، كما اذكر انني تناولت الغداء مع مستر ميسون ــ ولكني لا استطيع ان اذكر شيئا مما حدث بعد مغادرتي لهذا المتجر .
فقال سامسون مزمجرا :
ــ هل سنعود مرة اخرى الى هذه المناورة ... ؟ وهي ان عقلك كان صفحة بيضاء فارغة .. !
وانبرى ميسون يقول :
ــ هذه ليست اسئلة ياسامسون .. انها مناقشة .
ــ وهبها كانت مناقشة .. ؟
فتدخل الدكتور جيفورد في الحديث بقوله :
ــ اعتقد ان مستر ميسون على حق ... انك تستطيع ان تستجوب مريضتي في نطاق معين ، ولكن ليس لك ابدا ان تناقشها او ان تحاول ارهابها او الضغط عليها.
فقال السرجانت هولكوم : ــ ان هذه الحجة اصبحت بالية لا تجوز على احد .
فقال الدكتور جيفورد : ــ لعله يهمكم ايها السادة ان تعرفوا انه غالبا ما يحدث في حالة الاصابة بارتجاج في المخ ان تعرو المصاب حالة فقدان كامل للذاكرة يمتد الى ساعات واحيانا الى ايام طبقا لحالة الصدمة التي اصابته .. ومغ مرور الوقت يستعيد ذاكرته تدريجيا .
فقال سامسون متهكما : ــ وفي الحالة التي نحن بصددها هل يمكنك ان تحدد الوقت الذي تستمر فيه حالة فقدان الذاكرة ...
فأجابه الدكتور جيفورد في لهجة جادة :
ــ هذا يتوقف على عوامل مختلفة لم ادرسها حتى الان .
فقال سامسون في نبرة ناقمة :
ــ طبعا .. طبعا .

وتكلم ميسون قائلا : ــ دعني اسالك يادكتور جيفورد عما اذا كان فى حالة فقدان الذاكرة التى نحن بصددها ما يبدو شاذا لا يتفق مع ما اسفرت عنه الدراسات الطبية لحالات ارتجاج المخ ... ؟

ــ ابدا .. ابدا .. ان هذه الحالة طبيعية ومتوقعة.

وتناول سامسون من الحقيبة قطعة التريكوالمشغولة وقال :

ــ انظرى الى هذا يامستر بريل .. الا تستطيعين ان تتعرفى على التريكو الذى اشتغلته بنفسك .. ؟

فقالت : ــ هل يمكننى ان اراه من فضلك ... ؟

فقدم اليها سامسون التريكو فتأملته بعين فاحصة وقالت :

ــ شغل بديع ... ان الذى اشتغل هذا خبير باشغال التريكو .

فسألها سامسون : ــ اتعرفين كيف تشتغلين التريكو ... ؟

ــ نعم .

ــ وهل تعتبرين نفسك خبيرة فيه .. ؟

ــ اننى اجيد شغل التريكو .

ــ وهل هذا من شغلك .. ؟

ــ كلا .

ــ هل يمكنك ان تقولى انه ليس من شغل يدك ..؟

ــ انه ليس من شغل يدى .

ــ وهبك كنت تشغلين بلوزة زرقاء من هذا النوع، فهل كان يمكن ان تخرج من بين يديك على هذه الصورة ..؟

ــ ان الخبير باشغال التريكو هو الذى يمكن ان ينسج البلوزة بهذا الاسلوب .

ــ هذا ليس ردا على سؤالى ... هل يمكنك ان

تنسجيها بهذه الطريقة ؟
ــ اعتقد هذا .
ــ ومع هذا تريدين ان تقولى ان هذا ليس من شغل يدك ... ؟
ــ انى لا اذكر اننى رايت هذه البلوزة من قبل .
ونظر سامسون فى يأس الى السرجانت هولكوم ، ثم دس يده ثانية فى الحقيبة وهو يقول :
ــ فليكن ... غير انى سأريك الان يامسز بريل شيئا آخر لعلنا نجد فيه مايهنمش ذاكرتك .
وبسط اليها يده بلفافات الماس وفضها وهو يقول :
ــ الم تر هذه الماسات ابدا من قبل ... ؟
ــ انى متاكدة من انى لا استطيع ان اقول ... لا اذكر اننى رايت هذه الماسات من قبل . والى ان استرد ذاكرتى تماما لا استطيع ان ادلى بجواب قاطع .
فقال سامسون فى سخرية :
ــ طبعا .. طبعا ... واضح من سلوكك انك تبذلين اقصى جهدك فى مساعدتنا .
فتدخل الدكتور جيفورد بقوله :
ــ دعنى اذكرك مرة اخرى يامستر سامسون انهذه السيدة تعانى صدمة عصبية شديدة جدا .
فقال سامسون متهكما : ــ انها فيما اعتقد فى حاجة الى توقيع الحجر عليها بسبب العته ... يا لها من مسكينة ... ! انها تبدو اشبه بطفلة ضالة فى الغابات .

وانبرى ميسون يقول : ــ بوصفى محاميا لمسز بريل اطلب اليكم ايها السادة ان تنتهوا من هذا الاستجواب بأسرع ما يمكن طبقا لما تدعو اليه دواعى الانسانية .. أهناك اسئلة اخرى تريدون توجيهها الى مسز بريل .. ؟
فقال السرجانت هولكوم : ــ نعم .. مسز بريل

.. انك ذهبت الى بيت مستر اوستن كولينز .. اليس كذلك .. ؟

ــ لا اتذكر .

ــ الا تعرفين اين يسكن اوستن كولينز .. ؟

ــ وحتى هذا لا اتذكره .

ــ ان اسمه مدون فى سجل العناوين بمكتب اخيك .. اليس كذلك .. ؟

ــ اعتقد هذا ، والان استطعت ان اتذكر اننى ارسلت اليه بضع خطابات على عنوانه ... فى شارع سانت روبرت فيما اعتقد .

ــ هذا بديع .. وفى الليلة الماضية ذهبت الى بيته ، ففى اية ساعة كان ذلك .. ؟

ــ اخبرتك بأنى لا اعرف اذا كنت قد ذهبت الى بيته ام لا .

واستطرد السرجانت هولكوم : ــ انك دخلت هــذا البيت ، ودخلت خلسة ... ثم فككت احدى اللمبات الكهربائية ووضعت قطعة معدنية من النقود فى داخــل تجويف المصباح ، حتى اذا رجع كولينز الى بيته وضغط زر الكهرباء ــ سرى التيار فى قطعة النقد « فاحترقت » جميع الفيشات المتصلة بهذه الدائرة الكهربائية ــ اليس هذا هو ما فعلته .. ؟

فقالت : ــ انى لا ادرى بكل تأكيد ما تتكلم عنه ايها الرجل .

ــ الا تذكرين انك فعلت هذا .. ؟

ــ بكل تأكيد لا اذكر شيئا من هذا ... قلت لك ان آخر ما اذكره هو مصافحتى لمستر ميسون فى المتجر الذى تغدينا فيه معا .

فقال هولكوم فى لهجة من الزهو والانتصار :

ـ اذا كنت لا تتذكرين اين كنتولا ماذا فعلت ، فمعنى هذا انك لا تستطعين ان تحلفى اليمين على انك لم تطلقى النار على اوستن كولينز من مسدس عيـــار ٣٨ حوالى الساعة السابعة والنصف من مساء ليله الامس ــ اليس كذلك .. ؟

فأجابته : ــ طبعا لا استطيع ان احلف ... انى لا استطيع ان اقرر ما فعلته ، وبالتالى لا استطيع ان اقرر مالم افعله ... وليس من المستبعد اننى قتلت رئيس الحكومة ، او نسفت قطارا ، كما ان من الجائز اننى زورت شيكا ، او تزوجت.. .انى لا اعرف مافعلت كما لا اعرف مالم افعل .

ــ اذن فانت لن تنكرى انك قتلت اوستن كولينز ..؟

ــ ان مايمكن ان اقرره وانا متأكدة مما اقول هو اننى لا اتذكر اننى قتلت اوستن كولينز .

ــ ولكنك لا تستطعين ان تنكرى انك قتلته ..؟

ــ لا اتذكر اننى فعلت هذا .

ــ ولكن يجوز انك فعلت هذا .

فقالت :

ــ هذه مسألة أخرى ايها الشاب ... انى متأكدة من انى لا استطيع ان اخبرك بما حدث ، فانى لا اعرف الا شيئا واحدا هو انى لم اقتل احدا لغاية ظهر الامس، وليس لدى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن مساء الامس يختلف عن اى مساء آخر سبقه فىحياتى.

ــ الم تكونى منزعجة بشأن اخيك ... ؟

ــ كما انزعجت فى مرات اخرى من قبل .

ــ وكنت تعرفين انه اغرق نفسه فى احدى نوبات الشراب المألوفة ... ؟

ــ هذا ما خمنته .

فقال سامسون : ــ دعيني اوجه اليك سؤالاً : هل تتذكرين انك سرقت بضاعة من احد المتاجر .

فترددت برهة ثم اجابت : ــ نعــم .

ــ اذن فأنت تذكرين هذا .. ؟ اين .. ؟ ومتى .. ؟

ــ بعد ظهر الامس ... او بعبارة ادق عند الظهر.. قبل ان اقابل مستر ميسون .

ــ وكان ما ارتكبته هو ما يسمى قانونا « نشل » بضاعة .. ؟

ــ اسمع .. لقد انغمس اخي في احدى نوبات الشراب ،وازعجني ذلك كثيرا . فذهبت في يوم الاحد الى مكتبه لاراجع محتويات خزانته ، ولم اجد فيها الماسات التي اودعها لديه اوستن كولينز صباح السبت ، وخطر لي ان من المحتمل انه اخذها معه .. وكان كولينز يعرف مايصاب به اخي من نوبات ، وقد خشيت ان يأتي طالبا استرداد جواهره قبل ان يستفيق اخي من نوبته ، وان يثير ضجة وفضيحة ، فرايت ان افعل مامن شأنه ان « يغطي » اخي ويستره ، وخطر لي اذ ذاك ان اتظاهر بأنني مصابة بمرض السرقة ، وان كنت قد ادركت الان انها فكرة سخيفة ، غير انها في ذلك الوقت كانت في رايي الوسيلة الوحيدة التي تتيح لي فرصة للتسويف حتى يعود اخي ويستفيق من السكر .

ــ وبذلك تعمدت ان تسرقي وان تضبطي متلبسة بالسرقة ... ؟

ــ ليس تماما ... فقد سبق ان قرات في احدي الصحف انه لايمكن توجيه تهمة سرقة بضاعة الى اى انسان الا اذا خرج بها من مبنى المتجر ، ولذلك وضعت خطتي على ان يتم ضبطي وانا ما ازال في داخل المحل . ومع ذلك فلولا ان مستر ميسون ...

فقاطعها السرجانت هولكوم بقوله :

ــ الان سأكاشفك بنبأ جديد .. لقد وجدنا اخاك..

فانبرى الدكتور جيفورد يقول فى لهجة عنيفة :

ــ اياك ان تقول شيئا ... ! لقد حذرتك منتعريض مريضتى الى هذه الصدمة ، واتفقنا على ان اسمح لك بهذه المقابلة على هذا الاساس .. فلا يمكنك الان ان ... فقاطعه الضابط : ــ ــ بل يمكننى ان افعل ما اشاء ... اننى انا المسئول هنا لا انت ... !

فقال الدكتور جيفورد : ــ لعلك تعتقد أنك انت صاحب الامر والنهى هنا ، ولكننى احب ان اذكرك بأن هذه المريضة فى رعايتىوتحتاشرافى ، وقد تساهلت بسماحى لك باستجوابها فىهذا الوقت ، ولكنىلن اسمح لك بتعريضها لاية صدمة عصبية ، وكان هذا امرا متفقا عليه قبل ان تبدأ فى استجوابها .

فقال هولكوم : ــ ولكن الذى حدث اننى غيرت رأيى، ... من الجائز اننى لا افهم كثيرا فى الطب ، ولكنى اعتقد ان هذه المرأة فى كامل قواها الذهنية وارى ان..

وأومأ الدكتور جيفورد الى الممرضة ذات الشعر الاحمر بايماءة من رأسه ، فتناولت هذه لفافة من جيبها ، وتقدم الطبيب من مريضته وهو يقول :

ــ لحظة واحدة .. دعينى ار ذراعك اليسرى من فضلك يا مسز بريل .

وقدمت اليه ذراعها ، فاندفع السرجانت هولكوم الى ناحيته وهو يقول :

ــ ما هذا الذى تريد ان تفعله ... ؟

ولم يجبه الطبيب ، وانما تناول من ممرضته قطعة من القطن غمسها فى سائل قدمته اليه الممرضة ، فمسح

ذراع المريضة بقطعة القطن ، والتفت الى كاتب الاختزال قائلا :

ــ سجل عندك فى المحضر اننى فى هذه الساعة اعطيت مسز بريل حقنة قوية منومة ، ورغم ان هذه الحقنة ليست هى العلاج المطلوب فى هذه الحالة الا انها هى الوسيلة الوحيدة التى ادرأ بها عن المريضة تعريضها لصدمة عصبية اخرى .

فقال السرجانت هولكوم : ــ انى لا احفل بما اعطيتها او تعطيها فانى سأستمر فى استجوابى لها .

فقال الدكتور جيفورد : ــ لك ان تستمر كما تشاء، ولكن يجب ان تعلم ان اثر المنوم بدأ يسرى فى اوصالها، وبصفتى طبيبا اقرر لك ان اى جواب الان على اى سؤال يوجه اليها ــ لا يمكن التعويل عليه بأى حال من الاحوال .

وبدأت مسز بريل تتنفس بصوت مسموع ، واراحت جسمها على الفراش ، ثم اطبقت عينيها ، وقال السرجانت هولكوم ساخطا :

ــ هذا مجرد تظاهر كاذب ، فليس فى الدنيا منوم يظهر اثره فى مثل هذا الوقت القصير .

فقال الدكتور جيفورد : ــ هل افهم من هذا انك تريد ان تقول انك اعلم بالطب منى ... !

واكفهر وجه السرجانت هولكوم ، وافلت منه الزمام، فصاح :

ــ انى اعرف ما اقول ... واعرف ان هذه المرأة تتصنع ، وانها تتظاهر بانها نائمة ، بينما هى صاحية واعية تستمع الى كل كلمة نقولها ... ! والان دعينى اكاشفك بما تجهلين ..

لقد وجدنا اخاك يامسز بريل ....

ولكن ماسون وثب اليه ، والقى بيده على فم

السرجانت هولكوم وهو يهتف به :
ــ اسكت ايها الاحمق ... انا صاحب السلطة هنــا .
فصرخ هولكوم : ــ ما هذا الذى تفعل .. ؟ انك ..
ولكن سامسون صاح به : ــ قلت لك اسكت ... الا ترى انك بسلوكك هذا تضع نفسك تحت رحمتهم ... ؟
ــ قلت لك دعنى وشأنى والا اكمتك .
وجمع قبضته متحفزا ، وتراجع سامسون الى الوراء .
وانبرى الدكتور جيفورد يقول : ــ يؤسفنى ايها السادة اننى سأضطر الى استدعاء ممرضى المستشفى لاخراجكم عنوة من هذه الغرفة .
وتحول هولكوم الى الفراش وهو بادى الهياج وصرخ :
ــ والان اسمعينى يا مسز بريل .. وسنرى كيف تتلقين هذا الخبر ... لقد عثرنا على جثة اخيك فى مكتبه ، وقد وجدناه مضروبا برصاصة من مسدس عيار ٣٨ ، وكانت جثته محشورة فى صندوق من صناديق شحن البضاعة .

وربما لم تسمع بريل حرفا مما قال ، فقد كانت عيناها منطبقتين ، ووجهها خاليا من اى تعبير ، وتنفسها هادئا منتظما ، كأنما هى مستغرقة فى النوم .
وقال سامسون متهكما : ــ يا لك من احمق ... ! لقد كشفت الورقة الوحيدة الرابحة التى كانت باقية لدينا ، ولكن فى الوقت غير الملائم .. ! كشفتها وهى واقعة تحت تأثير المنوم .
فقال هولكوم فى اصرار :
ــ انها تتصنع ... انها ليست تحت تأثير المنوم ،

ولكن نبرات صوته كانت تومىء بعدم الاقتناع .
فقال سامسون : ــ لقد ضيعت على اية حال فرصة مفاجأتها بهذا الخبر . وستكون الان على حذر بعد ان تستفيق ، وستعرف كيف تجابه اسئلتنا فى مكر ودهاء .
وقال ميسون : ــ لا شك ان كاتب الاختزال دون فى محضره الوقت الذى اعطيت فيه المصابة حقنة المنوم، كما اريد منه ان يسجل ايضا ان عراكا نشب بين وكيل النيابة وضابط القسم الجنائى ، وانهمــا كانا موشكين بأن يتلاكما .
فقال سامسون : ــ ما هذا السخف ياميسون .. ! لم تكن هناك ملاكمة على الاطلاق .
ــ ولكنى اعتبرتها ملاكمة .
ــ ولكنى لم ارفع يدا فى وجه هولكوم وانما تنحيت بعيدا عنه .
فقال ميسون : ــ ولكن من المؤكد ان هولكوم انقض عليك .
ــ هذا شىء لا اهمية له .
ــ ربما كان فى رايك شيئا لا اهمية له ، ولكنى مصر على تسجيل ما حدث فى المحضر والا كان لى معكم شأن آخــر .
فقال كاتب الاختزال فى صوت متردد :
ــ لقد سجلت ماحدث .
ــ شكرا لك .
وساد السكون برهة ... وارسلت مسز بريل صوتا شبيها بالشخير ، فقال هولكوم ثائرا :
ــ ليس فى الدنيا منوم له هذا الاثر السريع .
فسأله ميسون : ــ اتراك تعرف كم مضى منذ اعطاها الدكتور جيفورد الحقنة ..؟

ــ دقيقتان على الاكثر .

ــ ان الوقت يمضى سريعا ياسرجانت دون انتحس به مادمت مشتبكا فى ملاكمة مع وكيل النيابة ، وفى غرفة مريضة مصابة بارتجاج فى المخ ، وذلك برغم انالطبيب حذرك من عدم تعريضها الى اى انفعال او صدمة عصبية .

فتدخل سامسون فى الحديث قائلا :

ــ كفى نقاشا ... ! اننا بهذا نضع انفسنا تحت رحمة ميسون ... هيا بنا ننصرف .

وتحول هولكوم الى الطبيب وقال والشرر يتطاير من عينيه :

ــ سيكون لى معك شان فيما بعد .

فقال الدكتور جيفورد : ــ وسيكون لى معك شان انا ايضا اذا اصيبت مريضتى باية مضاعفات ، وساعتبرك مسئولا عما يمكن ان ينجم عن تصرفك .

فقالميسون : ــ اظن انهيمكننا يا دكتور ان نستصدر من المحكمة امرا بمنع استجواب مسز بريل الا بعد ان تقرر انت ان مثل هذه الاسئلة لا تعرض صحتها للخطر .

ــ هذا ممكن طبعا ، وهذه المهلة ستطول نتيجةللتوتر العقلى الذى تعرضت له الان ...

ايها السادة .. ارجوكم ان تبادروا بالخروج فورا والا اضطررت الى ان آمر الممرضين باخراجكم عنوة .

فقال سامسون :

ــ هيا بنا يا هولكوم .

ــ لا يمكن ان اخرج واترك ميسون ورائى لكى يلقنها ما تجيب به .

وتحول ميسون متجها الى الباب ، وبلغ من سخريته

بهولكوم وصاحبه انه تعمد ان يمشي فى سكون على أطراف اصابعه بعد هذه الضجة الصاخبة التى قام بها الاخران.

وقال فى صوت هامس :

ـــ لا فائدة الان من البقاء وازعاج امراة غارقة فى النوم بتاثير هذا المنوم القوى الفعال .

ووجد سامسون نفسه يبتسم على الرغم منه ، اما هولكوم فقد اكفهر وجهه ، وهم بأن يقول شيئا ، ولكن وكيل النيابة لمس ذراعه وقال فى همس هو ايضا :

ـــ هيا بنا يا سرجانت . . . فليس لدينا ما نفعله هنا .



# الفصل التاسع

دخل ميسون الى كشك التليفون بالمستشفى واتصل ببول دريك ، وسأله عما لديه من انباء عن فرجينيا ترانت .

ـــ انها الان معتقلة فى بيتها فى رعاية احدى ممرضات الشرطة ... لقد ذهبوا بها ليلة الامس الى مركز البوليس ، وانهالوا عليها بالاسئلة والاستجوابات بشكل قاس عنيف حتى اصيبت بنوبة عصبية حادة ، فاستدعوا لها طبيبا اعطاها مسكنا قويا ، ثم اعادوها الى بيتها وتركوها فى حراسة الممرضة .

فسأله ميسون : ـــ وهل وجهوا اليها تهمة رسمية .. ؟

ـــ لم يتهموها بشىء حتى الان ، ولكنهم يحتجزونها بوصفها شاهدة عيان ، وان كانوا مازالوا مترددين فى امرها .. لقد قتل العم برصاصة واحدة واطلقت عليه

من مسدس عيار ٣٨ وقد كنت انت موجودا حين عثر هولكوم على المسدس فى الدرج الاعلى الايمن للمكتب.
ــ واية دلالة لهذا ... ؟ لقد جاءت فرجينيا الى المكتب قبل وصولى بدقائق معدودات ، مع ان الجثة كانت هناك منذ فترة طويلة .
ــ اعرف هذا ، ولكنهم مازالوا فى حيرة من امرها ، ويقولون انها ربما رجعت الى المكتب لتتخلص من الجثة او لتأخذ شيئا من جيوب القتيل .
ــ هذا تفكير سخيف منهم .
ــ وهل يغيب عنك ان رجال الشرطة كثيرا مايعمدون الى ادعاءات سخيفة .. ؟ ولكن خبرنى بما فعلت فى المستشفى .
فقال ميسون : ــ لقد حاولوا ان يستجوبوا مســز بريل وان يضيقوا عليها الخناق .
ــ وهل بلغوا منها مأربا ... ؟
وقهقه ميسون ضاحكا حين استعاد الى ذهنه ماجرى بين مسز بريل ورجال الشرطة واجاب :
ــ لم ينالوا منها شيئا على الاطلاق .
ثم سأله ميسون : ــ وما هى معلوماتك عن مســز بيدفورد .. ؟
ــ ماتزال فى بيتها فى مساكن ميلباس .
ــ وهل رجع بيت شينرى الى المسكن ... ؟
ــ لم يرجع بعد طبقا لاخر تقرير لدى .
فقال ميسون : ــ اريد ان اتحقق من موضوع نادى القمار ، فوافنى من فورك الى مستشفى ديربوردن التذكارى ، وستجدنى عند الباب .
ــ انى قادم اليك من فورى .
ووقف ميسون يتسكع امام باب المستشفى يدخن

سيجارته حتى اذا وافاه دريك بسيارته ركب معه ، وطلب اليه ان يذهب به الى مدير البنك الذى كان يلعب القمار فى النادى عندما ذهب كولينز يزور صاحبه.

وقال دريك يسأله : ـــ وما الذى يهمك من امر هذا النادى ... ؟

ـــ ان الوقائع غير متماسكة وفيها بعض الثغرات .. فمما ذكره كولينز فى حديثه التليفونى مع ايون بيدفورد نعرف انه ذهب الى الاناء الذهبى مساء السبتوعرف ان جورج ترانت رهن الجواهر على ستة آلاف دولار، وقال انه سيحاول ان يستردها بثلاثة آلاف .

فقال دريك متسائلا : ـــ وبعد .... ؟

فاستطرد ميسون فى حديثه :

ـــ وبعد ذلك عثرنا على جثة ترانت فى مكتبه ... وجميع التقارير التى لدينا تجمع على ان من عادة جورج اذا اصابته احدى نوبات السكر لن لايحلق لحيته ولا يستحم ولا يبدل ثيابه ، ولكنه كان عندما عثرنا عليه انيق الثياب حليق اللحية،فلابد اذن انيكون قد قتلوهوفىمكتبه قبل ان يبدأ الشراب . فاذا كان قد ذهب الى نادى القمار ورهن الماسات ، فلابد اذن ان يكون قد رجع الى مكتبه فى نفس الليلة حيث قتل هناك .

فسأله دريك : ـــ ولم لايكون هذا هو الذى جرى فعلا ... ؟

ـــ لانه لا يتلائم مع الصورة التى لدينا ... المفروض انه ارسل مفاتيح سيارته بالبريد الى مكتبه ، ثم ذهب ليعاقر الخمر ، اما القول بأنه اخذ معه الماسات فمسألة فيها نظر : فاذا افترضنا انه اخذها معه فان من المشكوك فيه ان يرهن ماسات لا يملكها وهو مازال فى بداية السهرة لم تذهب الخمر بلبه ، ولم يذهب القمار بما لديه

من مال . اما ان كان قد رهنها بعد يومين او ثلاثة فان الامر يصبح مفهوما .

فقال دريك مستفسرا :

ــ ما الذى ترمى اليه ... ؟

ــ الذى اريد ان اقوله هو هذا بكل بساطة : اذا لم يكن ترانت قد ترك الماسات فى الاناء الذهبى مقابل ستة آلاف ، فلماذا افضى كولينز بهذه الواقعــة الى ايون بيد فورد .. ؟ واذا كان لم يتركها بينما خطــر لكولينز انه اودعها لديهم وتشاحن معهم بشأنها ، فان من المحتمل ان اصحاب الاناء الذهبى هم المسئولون عن مصرع كولينز . وقد ثبت ان قطعة نقد معدنية وضعت فى تجويف احدى اللمبات الكهربائية فى بيت كولينز حتى اذا حاول احدهم اضاءة النور انفجرت الفيشة وساد الظلام ــ وهذا لايمكن ان يكون من عمل احد الهواة . يضاف الى هذا انه اذا كانت هذه حقا هى ماسات مسز بيدفورد ، واذا كانت هذه حقا هى حقيبة مسز بريل ــ فليس هناك دليل قاطع على ان هذه الماسات كانتقبل ذلك فى الحزام الشاموا الذى كان يلبسه كولينز .. فاذا اضفت الى هذا ان مسز بيدفورد اكدت لنا ان هذه ليست مجوهراتها لوجدت نفسك امام وقائع متعارضة متنافرة .

فقال دريك : ــ هذا صحيح .. الموقف الان يشبه قطة انحشرت فى كرة من السلك : كلما حاولت انتتملص منها ازدادت الاسلاك حولها تعقدا وتشابكا .

ــ ولهذا ارى انه من الاهمية بمكان ان اتحقق من الوقائع الاصلية : هل حقا رهنت هذه الماسات فى الاناء الذهبى ... ؟

ــ ولكن كيف السبيل الى معرفة الحقيقة واصحاب

الاناء الذهبى لن يقدموا الينا اى عون ... ؟
وكذلك مدير البنك الذى سنذهب اليه الان .
ـ هذا هو ما سنسعى اليه ... لنفرض ان كولينز كذب فى ادعائه واراد ان يحتال على مسز بيدفورد ... لنفرض انه لم يعرف ان الماسات رهنت فى الاناء الذهبى ... بل لنفرض انه لم يذهب مطلقا الى الاناء الذهبى. بل كان شريكا لصاحبه بطريقة ما .
فقال دريك : ـ الان فهمت . . انك تريد ان تتحقق من جميع الوقائع والمعلومات .
ـ تماما ... اريد ان اتحقق من كل شىء .
وكانا اذ ذاك قد بلغا البنك الذىيقصدان ، فركن دريك السيارة فى احد اركان الساحة ودخلا الى البنك. فسأله ميسون عن مدير البنك الذى يقصدان اليه فأومأ دريك الى رجل متقدم فىالسن يعلو الشيب رأسه.
فقال ميسون وهو يتأمله على البعد :
ـ انه يبدو عنيدا صعب المراس .
وكان الرجل جالسا الى مكتب فوقه لوحة تحمل اسمه : « مستر ماركاد » ، وفى الناحية الاخرى عميل يتحدث اليه فى رجاء وتوسل ، ومدير البنك لايزيد على هز راسه بايماءة تدل على الرفض والاعتذار . ومانهض العميل منصرفا وقد خاب رجاؤه حتى دخل ميسون ودريك الى ما وراء الحاجز الزجاجى ووقفا امام المكتب .
وتطلع اليهما مستر ماركاد مستفسرا فابتدره ميسون بقوله :
ـ ترى هل قرأت صحفالصباح يا مستر ماركاد..؟
فتأمله ماركاد فى استغراب وقال :
ـ ماذا تقصد ... ؟

فدفع اليه ميسون ببطاقته فوق المكتب فنظر فيها الرجل ، ثم رفع الى ميسون نظرات جامدة لا تعبر عن شيء وقال :

ـ نعم يامستر ميسون ... لقد سمعت باسمك من قبل ، فما الذى جاء فى صحف الصباح .. ؟

ـ مقتل اوستن كولينز .

فقال مستر ماركاد : ـ حقا ... !

ـ انى احاول ان اتأكد من تحركات كولينز السابقة لمصرعه مباشرة ... لقد نشرت الصحف صورته الفوتوغرافية فضلا عن وصف دقيق له ، فاذا كان قد فاتك الاطلاع على الصحف فان لدى قصاصة فيها النبأ .

واخرج ميسون من حافظته قصاصة من احدى الصحف قدمها اليه وهو يقول :

ـ ارجوك ان تقرأ اوصافه .

فقرأ رجل البنك القصاصة ثم قال :

ـ انى لا ادرك حتى الان ماترمى اليه يامستر ميسون .

فسأله ميسون : ـ الا تعرف هذا الرجل .. ؟

ـ ابدا ... ولا اذكر انى رايته من قبل .

ـ ارجوك ان تعاود التفكير يامستر ماركاد ، فانى اعتقد انك رايته ليلة الامس .

ـ ليلة الامس .. ؟ ولكن ما الذى يجعلك تظن هذا ... ؟

ـ لقد عرفت من تحرياتى ان مستر كولينز ذهب الى الاناء الذهبى قبل مقتله بقليل .

فتصلب وجه مدير البنك وقال :

ـ الاناء الذهبى ... ؟ اى مكان هذا يامستر ميسون ... ؟

ــ انه مطعم وناد للقمار فى الشارع الثالث الشرقى.
فقال مستر ماركاد فى انفة :
ــ ليس لدينا حسابات لمثل هذه المحال .
فنظر اليه ميسون فى تحد وتحفز وقال :
ــ انى لا اسألك عن الحسابات يامستر ماركاد ، وانما اسألك عما اذا كنت قد ذهبت الى هذا النادى ليلة الامس .. ؟
فقال رجل البنك فى دهشة ممزوجة بالتعالى :
ــ انا ... ؟ ايمكن ان يختلف من كان مثلى الى هذا الوكر ... ؟ انك يامستر ميسون ...
فالقى ميسون بنظرة استفسار جانبية الى بول دريك، فما كان من هذا الا ان اومأ براسه مؤمنا ، فقال ميسون:
ــ فليكن اذن يامستر ماركاد ... مادمت تريد منى ان اكون صريحا فلا داعى لان الف وادور ... انك كنت بالامس فى هذا النادى ومعك غانية شقراء .
فقال ماركاد فى انفة واعتداد :
ــ مستر ميسون .. انى استأذنك فى ان اعود الى عملى .. ان مارميتنى به يعد اهانة بالغة .
فتناول دريك مفكرته من جيبه ونظر فيها ومضى يقرأ:
ــ فى الساعة الثانية عشرة الا ربعا غادرت النادى يامستر ماركاد ، وذهبت بالفتاة الى مسكنها بالمنزل رقم ٩٣٦٢ بشارع فيليز ، وركنت السيارة وصعدت معها الى شقتها ، وهى رقم ٩٠٦ ، وتستأجرها باسم روبى بنجامين ، وبعد الصعود اطفئت انوار الشقة واسدلت الستائر على النوافذ ، وفى الساعة الثالثة الا ربعا خرجت من باب العمارة و ...
وتلفت مدير البنك حواليه فى ذعر ، وقال فى صوت منخفض :

ــ كفى ايها السادة ... ارجوكم .

فسأله ميسون : ــ ما هو جوابك اذن ... ؟

فرطب شفتيه بلسانه وقال بنفس الصوت الخفيض:

ــ ما معنى هذا .. ؟ أهو ابتزاز وتهديد ... ؟

فأجابه ميسون : ــ ليس ابتزازا ولا تهديدا .. كل ما هنالك انى اريد ان اعرف ما اذا كان هذا الرجل قد جاء الى الاناء الذهبى حوالى السابعة او الثامنة مساء الامس ، فانى اعتقد ان من المحتمل انك رأيته هناك . فهيا عاود التفكير وحدثنى بما يمكن ان تتذكره.

فقال ماركاد : ــ امعنى هذا انك تريد ان تستدعينى الى المحكمة لاشهد بما رأيت ... ؟

ــ اذا انت زودتنى الان بما اريد من معلومات فاغلب الظن انه لن تكون بى حاجة اليك بعد ذلك . اما اذا احجمت فلا مفر امامى من ان اعلنك بالحضور بوصفك شاهدا ، وفى ساحة المحكمة سأقيم الدليل على انك كنت فى النادى ، ثم استجوبك عما رأيت .

فقال ماركاد : ــ انك لن تستطيع ان تفعل هذا .

وكان جواب ميسون ان شد ورقة من حافظته وهو يقول :

ــ سترى ان كنت استطيع ام لا ... ها انذا اوجه اليك الان اعلانا رسميا بالحضور امام المحكمة .

فقال ماركاد : ــ ارجوك يامستر ميسون .. ارجوك .. الا تستطيع ان تقدر موقفى .. ؟ ان مركزى دقيق.

ــ اذن اجب على سؤالى ... هل رأيت كولينز هناك ... ؟

ودارت مقلتاه فى عينيه وقال :

ــ لقد حدث شيء من الهرج فى النادى ، وان كنت لا اذكر تماما متى وقع هذا ، فحين كنت جالسا فى البار

اتناول شرابا سمعت اصواتا صاخبة تصدر من المكتب الداخلى ، ثم رايت ساقى البار يأخذ من تحت الطاولة شيئا لم اتبين كنهه ويدخل غرفة المكتب ، وبعد لحظات خرج من المكتب رجل تنطبق عليه هذه الاوصاف وانصرف فى هدوء .

ـ اما سمعت شيئا من الحديث الذى كان دائرا . . . ؟

ـ كلا . . وانما سمعت مجرد لغط .

ـ أكان الحديث وديا ام عدائيا . . ؟

ـ بل كان عدائيا بكل تأكيد .

ـ ارأيتنا حين جئنا الى النادى . . . ؟

واذ أومأ الرجل برأسه ايجابا استطرد ميسون :

ـ وهل لبثت طويلا بعد انصرافنا . . ؟

ـ ساعة تقريبا . . . والان اعتقد ايها السادة انه لم تعد بكم حاجة الى استدعائى علانية الى المحكمة والتشهير بى . . . ؟

ـ هل افرطت فى شرب الخمر ليلة الامس . . . ؟

ـ ماشربت اكثر من ثلاثة كؤوس ، ويستطيع الساقى ان يشهد بذلك .

ـ وكيف عرفت هذا النادى . . ؟ كيف جئت اليه . . . ؟

ـ ماذا تقصد . . . ؟

ـ ما احسبك ممن يترددون على اوكار القمار بانتظام . . ؟

ـ كلا . . . اننى لست من هؤلاء .

ـ وهل كنت تدفع مشروباتك . . . ؟

ـ الواقع انى . . . الواقع انى كنت ضيفا على الادارة . . . لقد دعانى بيل جولدنج الى زيارة النادى اكثر من مرة .

ـ هل يودع حساباته لديكم . . ؟

ـ نعــم .
ـ ما مدى علاقتك به ... ؟
ـ لقد تبادلنا الحديث بضـع مرات .
ـ اتعرف المراة التى تعيش معه ... ؟
ـ تعنى زوجته ... ؟
ـ فلنقل انها زوجته .
ـ قابلتها هى ايضـا .
ـ هل تحدثت اليهما بعد ان انصرف كولينز ... ؟
ـ كــلا .
ـ اكان الحديث وديا ام عدائيا .. ؟
ـ وهل رايتهما ... ؟
ـ نعــم ... عندما غادرا النادى .
وضـاقت عينا ميسـون قليلا وسـأله :
ـ ومتى خرجا ... ؟
ـ لا اذكر تماما .. ولكنهما على اية حال خرجا من النادى بعد خروج كولينز وقبل حضورك .
ـ وهل رايتهما عند رجوعهما .. ؟
ـ نعــم .
ـ كم لبثا من الوقت فى الخارج ... ؟
ـ لا ادرى يامستر ميسون ... لست متأكدا .
ـ هل يمكن ان تقول حوالي نصف ساعة ... ؟
ـ هذا جائز اذ الواقع اننى لم اكن منتبهــا الى الوقت .
ـ ذكرت لى انك رأيتنى انا ومستر دريك عندما جئنا الى النادى ، فما هى الفترة التى انقضت بين عودة جولدنج وزوجته وبين حضورنا .. ؟
ـ لقد رجعا قبلكما بفترة قصــيرة ولكنى لا استطيع ان احددهما .

ـ وكم مضى من الـوقت بين انصراف كـولينز وخروجهما ... ؟

ـ يمكن ان اقـول ما بين ربع سـاعة ونصف ساعة ... عندما جاء كولينز كنت جالسا فى البـار مع صديقتى نتناول مشروبا ، وعندما خرج جولدنج وزوجته كنا نتناول العشاء . واذكر الان انهما رجعا من الخارج عندما فرغنا من الطعام .

فقال ميسون : ـ حسنا .. هذا كل شىء .. لقد اردت فقط ان اتحقق من هذه المعلومات .

ـ انك لن تستدعينى علانية الى اداء الشهادة .. ؟ اليس كذلك .. ؟

ـ الا اذا وجدتنى مجبرا ولا احسبنى سأضطر الى ذلك .. فما كنت ابغى الا التحقق من معلوماتى ... هيا بنا يابول .

وفى الطريق الى خارج البنك قال ميسون :

ـاريد منك يابول ان تتحرى عن سيارة جولدنج ، فقد كانت هناك سيارة صالون زرقاء واقفة عند الافريز قبيل ان تخطو مسز بريل الى قارعة الطريق ، ومن المحتمل ان تكون لدى جولدنج سيارة صالون زرقاء ، واظن أن ديجرز قال ان برفرفها الخلفى الايسر عطبا .

ـ هذه مهمة هينة . وماذا تريد منى بعد ذلك .. ؟

ـ سنذهب من فورنا الى زيارة ايون بيد فورد او مسز شيفرى بعبارة ادق ، فانى اريد ان ـ استجوبها قبل ان يذهب اليها البوليس .

وقال ميسون وهما فى الطريق الى بيت مسز بيدفورد:

ـ اذا كان اوستن كولينز قد استرد المجوهرات من جورج ترانت فلماذا لم يخطر ايونبيدفورد بالامر ... ؟ واذا كانت هذه هى ماسات بيدفورد فلماذا انكرت مسز

بيدفورد انها ماساتها ... ؟ واذا كانت الماسات قد رهنت لدى بيل جولدنج فى البداية فلماذا انكر انها كانت لديه ... ؟

وتريث ميسون برهة مفكرا ثم استطرد :

ـ واذا كان كولينز قد استرد الماسات من مصدر آخر خلاف الاناء الذهبى فكيف اهتدى الى هذا المصدر..؟ فقبل مصرعه بساعتين كان على يقين من ان الماسات مرهونة عند بيل جولدنج على ستة آلاف ، كما كان موقنا من انه سيستردها منه مقابل ثلاثة آلاف .

فقال دريك : ـ الحق انى لا اجد جوابا على هذه التساؤلات ، فهى متشابكة معقدة .

ثم اوقف السيارة وهو يقول :

ـ والان تهيأ يا بيرى للكمين الذى تريد ان تنصبه لها فقد وصلنا .

ـ ولكنى لا انوى ان انصب لها كمينا او استدرجها، وانما سأواجهها رأسا وبصراحة تامة اذ يبدو لى انها من الطراز الصريح .

ـ ربما ولكن لا تنس انها تعيش حياة مزدوجة .

ـ اعرف ذلك ... اهذا الرجل المنزوى فى السيارة الصغيرة هو احد رجالك ... ؟

فأومأ دريك ايجابا . ولمس الرجل الذى فى السيارة حافة قبعته واشعل سيجارته وهز عود الثقاب بضع مرات ثم اسند ظهره الى المقعد . وفسر دريك هذه الاشارات للمحامى بأنه يريد ان يقول ان الفتاة مازالت فى المسكن وان زوجها لم يحضر بعد .

ودخلا الى البيت واستقلا المصعد الى الطابق الثالث وحين اقتربا من باب الشقة قال ميسون :

ـ انها لا تعرف صوتك ، فاذا ما فتحت الباب اقتحمنا

المسكن راسا ، اما اذا وجهت اليك سؤالا قبل ان تفتح الباب فأجبها بان لديك برقية ولفافة .

وجاءهما صوت مسز بيدفورد من الداخل متسائلا :

ــ من هناك من فضلك .. ؟

فأجاب دريك : ــ برقية ولفافة لمسز شينرى .

وفتحت الباب وقالت : ــ اين البرقية واللفافة ... ؟

وكان حديثها موجها الى دريك اذ كان ميسون منزويا خلفه فلم تره ، ولكن المحامى ما لبث ان برز امامها وانفلت من جانبها داخلا الى الشقة فى هدوء واستوى جالسا على احد المقاعد وفى اثره دريك .

وتبعتهما مسز بيدفورد وقد بان الضيق فى وجهها وقالت فى تجهم :

ــ ما معنى هذا ... ؟

فقال ميسون : ــ ان مستر دريك مخبر خاص يامسز بيدفورد .

فقالت تصحح قوله : ــ شينرى من فضلك .

ــ فليكن يا مسز شينرى .

وبايماءة من ميسون اتخذ دريك لنفسه مقعدا يقع بين الباب ومسز بيد فورد .

ولبثت مسز بيدفورد صامتة برهة ، ثم ارسلت ضحكة مبتورة :

ــ انك تحاول ان تضللنى ... انه ليس مخبرا سريا .

فسألها ميسون : ــ وما للذى يجعلك تظنين هذا ...؟

ــ لقد خلع قبعته عند دخوله ، والمخبرون لا يخلعون قبعاتهم ابدا .

فابتسم ميسون وقدم اليها سيجارة واشعلها لها وهو يقول :

ــ يبدو انك تشهدين كثيرا من الافلام البوليسية...؟

ــ كلا ... ولكني التقيت بالكثيرين من المخبرين .
ــ الك اذن صحيفة سوابق ... ؟
فأجابت فى اقتضاب : ــ كلا .
فقال ميسون : ــ اجلسى وحدثينى بما لديك .
ــ واى شيء لدى ... ؟
ــ الكثير فيما اعتقد .
ــ اذا كان يهمك ان احدثك عن نفسى فاعلم اننى حقيقة زوجة بيت شينرى .. اننا متزوجان زواجا شرعيا .
ــ هذا يدل على تشبثك بالتقاليد وان كان الزواج الشرعى خاليا من الاثارة .
فتأملته برهة وقالت : ــ افى نيتك ان تمضى فى دعاباتك الاستفزازية حتى تستدرجنى الى الحديث ... ؟
ــ الديك طريقة افضل ... ؟
فاتخذت لنفسها مقعدا وهى تقول :
ــ من اين تريدنى ان ابدأ حديثى .. ؟
ــ من البداية .
ــ لقد نشب عراك بينى وبين بيت ... اعنى مناقشة حامية .
ــ عن اى شيء ... ؟
ــ عن فتاتين شقراوتين وفتاة ذات شعر احمر .
ــ والام انتهى هذا العراك .. ؟
ــ هجرته طبعا . وبعد ذلك التقيت باوستن .
ــ وفى ذهنك طبعا انك اردت ان تبرهنى لزوجك ان الخيانة الزوجية لعبة يمكن ان يمارسها الزوجان ... ؟

وهزت راسها نفيا وهمت بأن تقول شيئا ، ولكنها ما لبثت ان امسكت واومأت براسها ناحية دريك وقالت :
ــ وماذا بشأن صديقك هذا ... ؟

ـــ انه كتوم كخزانة البنك ، ما يدخل اليها لايخــرج ابدا الا اذا حطمناها .

فتأملت اناملها برهة ثم قالت :

ـــ فليــكن اذن . . . لقد التقيت باوستن فوق ظهر احدى البواخر واحببته .

ـــ اكان حبا عنيفا . . ؟

ـــ بين بين .

ـــ وبعد ذلك . . ؟

ـــ ما الذى تريد منى . . . ؟

ـــ كل شىء .

فقالت بعد برهة من التفكير :

ـــ ان لاوستن مزاياه الجذابة ، فقد سافر الى بلاد كثيرة وعركته التجارب ، وهو ينظر الى الحياة على انها مغامرة كبيرة . . وكنت فى ذلك الوقت انظر الى الدنيا بمنظار اسود ، وفى قلبى غصة مما شهدت ، وكنت ارى الحب عبثا لا طائل تحته والزواج سخرية لا جدوى منها و . . .

فقاطعها بقوله : ـــ لا داعى للافاضة فى هذا فاننى بحكم مهنتى كمحام اعرف ما فى الزواج من جوانب مريرة اليمة .

ـــ اذن ما الذى تريده منى . . . ؟

ـــ الماسـات . . !

ولبث ميسون يدخن سيجارته صامتا ، على حين اخذت هى تتأمل اناملها دون ان تتكلم . واخيرا رفعت اليه عينيها وقالت :

ـــ انا نفسى لا اكاد اعرف شيئا عن هذه الماســات . . . اننى عادة لا اهتم بمسائل المال ، وعندما تركت بيت كان لدى بعض المدخرات فى البنك فتحولت اليها انفق

منها ، وانطلقت ابحث لنفسي عن عمل ارتزق منه . وكنت اعرف ان بيت لا يلبث ان يتعقبني ليتوسل الى ان اعود اليه ، وعند ذاك اما ان اتخلى عن عملي وارجع الى زوجي وبذلك اكون انا الرابحة ، واما ان اتشبث بعملي واتخلى عن بيت فأكون الخاسرة .

فسألها ميسون : ـ اذن فلم يكن فى نيتك ان تهجريه ... ؟

فقالت فى نبرة من التهكم :

ـ اتراك تجهل حقيقة المشاحنات الزوجية ... ؟

فابتسم ميسون قائلا : ـ استمرى .

فاستطردت : ـ ونبذت فكرة البحث عن عمل ، واشتريت مجموعة من الثياب الانيقة واستقر رأيى على ان اسافر فى رحلة سياحية ، وادع بيت يتكهن بما انوى ان افعل .

ثم ابتسمت واردفت : ـ وعندما وصلت الى اسبانيا بعثت اليه ببطاقة بريد . وقد طلبت شركة البواخر الى كل راكب ان يدلى بأى اسم يختاره لتبعث اليه الشركة مجموعة من الصور عن رحلاتها على سبيل الدعاية والاعلان . وهكذا توقعت ان يكون بيت فى انتظارى على رصيف الميناء عند عودة الباخرة من رحلتها السياحية . ولكن ما مضى يوم او يومان حتى ادركت مدى خطئى فيما ذهبت اليه فان بيت ليس من الطراز الذى يمكن ان يفعل هذا فانه من اهل الجنوب ذوى الانفة والكبرياء.

فسألها ميسون : ـ وهو على غرارهم حاد الطبع عنيف السلوك .

ـ بل شديد العنف .

ـ اهو غيور ... ؟

ـ نعـــم .

ـ وما الذى جرى بعد ذلك ... ؟

ـ عندما انتهت الرحلة كانت مدخراتى توشك على النفاد ، وهنا تقدم الى اوستن باقتراح .. كان اوستن من جامعى الجواهر ، وكانت لديه ماسات يريد ان يبيعها عن طريق احد الوسطاء على ان يمنحه عمولة معينة ، ولكن البيع عن طريق الوسطاء يبخس قيمة الجواهر المعروضة ، اما اذا عرضها احدهم فى المجتمعات الراقية باعتباره صاحبها فان هذا يرفع من قيمتها .

فقال ميسون مقاطعا : ـ وهكذا عرض عليك اوستن ان تتظاهرى بانك انت المالكة لما يريد ان يبيعه من مجوهرات .

ـ تماما . . على ان يمنحنى مرتبا ثابتا وعمولة لقاء مبيعاتى ... وكان لابد لنجاح هذه الخطة من ان اقيم فى شقة انيقة ، وان ارتدى افخر الثياب ، واغشى المجتمعات الراقية ، واتردد على الحفلات والسهرات ، وان يعرف عنى اننى مطلقة مسرفة لا تحفل بالمال حتى يعتقد الناس اننى افرط فى جواهرى بابخس الاثمان لحاجتى الى الانفاق وولعى بالمظاهر ، فيتهافتون على شرائها .

فقال ميسون : ـ معنى هذا ان كولينز اراد ان يتخذ منك واجهة لعرض مجوهراته ,. ؟

ـ هو ذاك .

ـ ولكن مجوهرات بيدفورد العتيقة الطراز لا تتلاءم مع هذه الصورة العصرية . والان صفى لى هذه الماسات .

فنظرت اليه واجابت :

ـ هذا مالا اعرفه ، فانى ما رايتها ابدا ... لقد اخبرنى اوستن انه سيعهد بها الى ترانت لكى يعيد قطعها

وتشكيلها وصياغتها فى تركيبات عصرية .

ـــ وبعد ذلك تقومين ببيعها ... ؟

ـــ اعتقد ان مستر ترانت هو الذى كان سيتولى بنفسه بيعها ، بيد انى سأكون متوارية فى الظل ، فان تساءل احد عن مصدرها كنت انا المالكة .

فقال ميسون : ـــ ولكنك اتصلت صباح الاثنين بمكتب ترانت وقلت ان لديك مشتريا ، وانك عدلت عن اعادة صياغتها .

فأجابت : ـــ اوستن هو الذى سألنى ان افعل هذا .

ـــ ومتى طلب اليك ذلك ... ؟

ـــ قبل ان اتلفن بنصف ساعة ، فقد جاء الى ولقننى ما اقول ، ووقف الى جانبى وانا اتحدث فى التليفون .

ـــ وهل طلبت ان تتحدثى الى مستر ترانت ... ؟

ـــ نعـــم .

ـــ وبم اجابوك ...

ـــ قالوا انه غير موجود ، واخبرنى الذى يتحدث الى انه رئيس الصناع ، فذكرت له ما اريد .

ـــ وهل كان كولينز يعرف اذ ذاك ان ترانت متغيب عن مكتبه .. ؟

ـــ نعـــم ، فقد طلب الى ان اسأل عن مسترترانت، واخبرنى ان ترانت غارق فى احدى نوبات سكره ، وان مكتبه سيحاول ان يسوف ، ولكن على ان ارفض التسويف وان اصر على استرداد ماساتى فى الحال .

وجعل ميسون يتابع حلقات الدخان التى تتصاعد من سيجارته وهو غارق فى التفكير ، ثم قال :

ـــ والان دعينا نحدد معالم الامور فى وضوح ... انك لم ترى ابدا هذه المجوهرات المفترض انك صاحبتها .

ـــ كلا .. لم ارها ابدا .

ــ اذن فعندما رأيت الماسات التى كانت فى الحقيبة فى مركز البوليس لم يكن فى وسعك ان تقررى ما اذا كانت هى الماسات التى تملكينها او انها لم تكن .. ؟

ــ هذا صحيح .

ــ ولكنك قطعت بكل تأكيد انها ليست ماساتك .

ــ كان مفروضا ان اجيب على السؤال ، وبطبيعة الحال لم يكن يسعنى ان اقول انى لا اعرف ماساتى ولم ارها . . . وفضلا عن ذلك فقد خيل الى ان السؤال فخ منصوب لى .

فسألها ميسون : ــ اكنت تعرفين فى هذه اللحظة ان كولينز قد قتل . . . ؟

فأشاحت عنه بوجهها لحظة خاطفة ، ثم ردت بصرها اليه فى حركة عاجلة كأنما تجنبت عينيه على غير ارادة منها وقالت :

ــ كلا . . . طبعا لم اكن اعرف . . . وانى لى ان اعرف . . ؟

ونهض ميسون واقفا ومشى الى النافذة وراح يتطلع منها الى الطريق برهة ، ورأى سيارة مكشوفة تسير فى بطء ثم تقف امام البيت ويهبط منها شاب طويل القامة، فتحول اليها قائلا :

ــ ان اقوالك مفككة غير متماسكة .

فقالت فى نبرة من التحدى :

ــ هذا امر لا يعنينى .

ــ ولكن ثمة شىء آخر . . . عندما اخبرتك ان كولينز وجد قتيلا هرعت من مبنى البوليس مسرعة ، وجئت الى هنا بأقصى سرعة ممكنة فلماذا . . . ؟

ــ لقد توقعت ان يقوم البوليس بالتحقيق ولم اشأ ان اقحم نفسى فى الموضوع .

ــ ولماذا ... ؟
ــ بسبب بيت ... اليس الامر واضحا عندك .. ؟
لم اشأ ان يعرف بيت عنى ان لى علاقة بهذا الموضوع والا ساءت الامور بيننا الى اقصى حد .فعندما هجرته واختفيت عن نظره كنت اريد منه ان يتكهن بأنى ازاول عملا اقتات منه ، فاذا ما هدات ثائرته جاء ينشدنى ويبحث عنى وهو موقن من اننى زوجته المخلصةالوفية التى ترعى عهده ، اما ان عرف ان لى علاقة بكولينز ، واننى اقيم فى الشقة الاخرى التى يدفع اوستن ايجارها من جيبه واننى معروفة هناك باسم مسز بيدفورد ــ فلا ريب انه سيشك فى سلوكى ، وسيدخل فى يقينه اننى خليلة لكولينز ، ولذلك هرعت الى هذه الشقة التىكنت اقيم فيها مع زوجى باسمى الحقيقى .

فقال ميسون: ــ وبذلك تفلتين من تحقيقات الشرطة ولا يهتدى اليك احد .. ؟ اليس هذا هو مارميت اليه ... ؟

ــ تماما .

ومضى ميسون يذرع الغرفة متمشيا وقد استغرقته الخواطر ، ثم التفت اليها قائلا :

ــ وهذه المسألة ايضا مفككة غير متماسكة ... ليس لها مغزى .

ــ اية مسألة ... ؟

ــ قدومك الى هذه الشقة بالذات ... ان الوضع الطبيعى بعد الايضاحات التى سمعتها منك هو انتنزلى فى احد الفنادق باسم مستعار ، وان تخطرى بيت بمكانك حتى يوافيك اليه .. لقد فهمت منك ان الهدف الوحيد الذى من اجله هجرت بيت هو ان تدعيه يتكهن بما آل اليه امرك ، وان تدفعيه الى البحث عنك والسعى

اليك ... فالان وقد قاربت النصر كيف تعودين من تلقاء نفسك الى مسكنكما وانت المراة الاريبة الذكية ذات الدهاء .. !

فقالت فى اقتضاب : ـ مهما يكن فها انذاك هنا الان.

فتحول اليها ميسون ووقف امامها يواجهها قائلا فى كلمات بطيئة :

ـ السبب فى قدومك الى هذه الشقة يا ايون هو ان اول خاطر طرأ ببالك عندما عرفت منى بمقتل كولينز هو ان علاقتك به قد انتهت الى زوجك ، فما كان منه الا ان قتله ، ولا غرابة فى ذلك وهو من اهل الجنوب ذوى الطباع الحادة الذين لا يتورعون عن القتل .

فصرخت : ـ هذا كـــذب ... ! قلت لك هـــذه اكذوبة ... !

وفى هذه اللحظة فتح فى عنف باب الغرفة المفضى الى المشى ، وبرز على عتبته شاب طويل القامة اســود الشعر وصاح :

ـ ما هى هذه الاكذوبة التى تتحدثون عنها ... ؟

وصرخت الفتاة :

ـ بيت ... !

وانبعث دريك واقفا ، وهرعت المراة ناحية الشاب المنتصب فى فجوة الباب ، وحاول دريك ان يطـوقها بذراعه ليحول دونها ومغادرة الغرفة فراحت تجاهد فى التملص منه ، وتقدم الشاب خطوتين الى الداخل ، ونظر بول فى عينيه ، وقبل ان يتهيأ للقائه عاجله الشاب بلكمة فى جـانب وجهـه جعلته يترنح الى الخلف ، فاصطدم بالمقعد واشتبكت به ساقاه فوقع فوق الاريكة.

والقت المراة بذراعيها حول زوجها ، ولكنه نحاها بعيدا عنه ووقف امام ميسون ينظر اليه وهو يقول :

ـ والان حدثنى بما لديك .

فتامله ميسون فى هدوء وقال :

ـ بل الاولي ان تحدثنى انت بما لديك ياشينرى .

وقالت المراة : ـ هذا هو بيرى ميسون يا بيت .

ولم يرفع شينرى بصره عن وجه المحامى وقال يسألها دون ان ينظر اليها :

ـ وما الذى جاء به الى هذا البيت .. ؟

وفى هذه اللحظة كان دريك قد نهض من فوق الاريكة وهو يقول :

ـ والآن فلنحاول ذلك مرة اخرى .

ولم يلتفت شينرى كانما لا يحس بوجوده ، وانما وجه الحديث الى ميسون قائلا :

ـ هيا تكلم واسمعنى مالديك .

فتخطاه ميسون ببصره ناظرا الى دريك وقال :

ـ هيا فتشه يا دريك فقد نجد معه بالصدفة مسدسا عيار ٣٨ فى جيبه الخلفى .

وصرخت المـــــراة : ـ بيت ... ! لا تدعهـــــم يفتشونك ... ! انك لا تدرك حقيقة الموقف ... انهم مكرة دهاة.. ! انهم سيلفقون تهمةضدكلكى ينقذوا...

وقاطعها شينرى فى برود :

ـ ولماذا مسدس من عيار ٣٨ بالذات .. ؟

فأجابه ميسون : لان أوستن كولينز قتل بمسدس عيار ٣٨ .

ـ ومن يكون اوستن كولينز هذا بحق الشيطان ..؟

وتحولت زوجته تنظر الى ميسون بعينين ضارعتين متوسلتين وقال هذا :

ـ انه بالصدفة رجل قتل بمسدس من عيار ٣٨

فسأله شيترى : واذن فقد خطر لك أن تلفق ضدى تهمة قتله .. ؟

وعنى ميسون بأن ينتقى كلماته فى حذر وهو يقول:

ـ ان المخبرين الذين يحققون الجريمة عرفوا انه كانت هناك سيارة واقفة عند بيت كولينز ساعةمصرعه ووصفوا هذه السيارة بأنها مكشوفة حمراء اللـون ذات‌عجلات‌من الاسلاك‌الصفراء،وقد ادلى الشهودالذين راوا السيارة برقمها ولعلهم أخطأوا فى رقم منها ،ولكن الاوصاف التى أدلوا بها على الرجل الذى كان يحوم حول البيت تنطبق عليك تماما .

فقال شيترى : ولهذا جئت هنا تحاول ان تنتزع من زوجتى بعض المعلومات .. ؟

ـ بل كنا نوجه اليها بعض الاسئلة .

ـ واوحيتم اليها بأننى انا الذى قتلت هذا الرجـل كولينز .. ؟

فأجابه ميسون : يبدو أنها هى التى ظنت أن هذا هو مايجول فى خاطرنا .

وارتسمت ابتسامة على شفتى شيترى ..ابتسامة باردة بتارة وقال فى هدوء :

ـ فليكن اذن ..! هيا فتشنى ياهذا .

وبسط ذراعيه أماما ، وتقدم منه دريك ففتشه ثم قال :

ـ انه لايحمل مسدسا يابيرى .

فقال ميسون : انه ليس من البلاهة بحيث يحمل معه اداة الجريمة .. لاشك انه خلفه وراءه فى مسرح الحادث .

فقال شيترى : اتحسبون ان فى وسعكم ان تلفقـوا تهمة ضدى .. ؟

فسأله ميسون : انك لم تبت الليلة الماضية فى بيتك؟ .. اليس كذلك .. ؟

فنظر شينرى الى زوجته وقد تطاير الشرر من عينيه ، فبادره ميسون :

ــ لاتلمها فانها لم تفض الينا بشىء .. ولكننا أقمنا مخبرا يراقب البيت منذ الحادية عشرة من مساء الامس .

فقال شينرى : فليكن اذن .. نعم .. انى لم ابت فى بيتى بالامس فما الذى تريد ان ترتبه على هذا ..؟

ــ لاادرى حتى الان ، ولكنى اريد أن أعرف اين قضيت ليلتك .. ؟

فتساءل شينرى : انك محام .. ؟ اليس كذلك ..؟

واومأ ميسون برأسه ايجابا ، فقالت زوجته :

ــ وزميله هذا مخبر سرى .

فقال شينرى متسائلا :

ــ تابع لادارة البوليس .. ؟

ــ كلا .. بل مخبر خاص استخدمه فى بعض المهام .

وتحول شينرى الى الباب وفتحه وهو يقول :

ــ والان احزما متاعكما وعجلا بالانصراف .

لمست زوجته ذراعه فى توسل وهى تقول :

ــ اسمعنى يابيت .. ! لاداعى لان تعاملهما بهذا الاسلوب .. ! انهما ..

وبدا على ميسون انه لم يسمع مايقول وانه لايشعر حتى بوجوده ، وانما لبث يتطلع من النافذة فى هدوء ، اما دريك فقال :

ــ انك شديد التبجح ياهذا .. !

فأجابه شينرى :

ــ من حقى ان اتبجح لاننى بالصدفة دفعت ايجار

هذه الشقة ، فهذا هو بيتى .. !
وليس لديكما امر بالتفتيش ، فهيا اخرجا فورا .
فقال دريك : ربما كان لدينا امر باعتقالك .
فضحك شينرى ساخرا وهو يقول :
ــ امر بالاعتقال مع مخبر خاص .. ! اتحسبنى مغفلا .. !
فتحول ميسون عن النافذة ، وكانت فى عينيه نظرة ماكرة وقال :
ــ هيا بنا يابول ، فقد ربح شينرى الجولة .
فتساءل دريك فى استغراب :
ــ اتعنى اننا سننصرف .. ؟
واومأ ميسون براسه ايجابا .
وخرج الرجلان الى المشى ، وصفق شينرى الباب خلفهما .
وقال دريك معترضا : كيف ندع هذا الرجل يطردنا وقد اوشكنا ان نحل لغز مقتل اوستن كولينز .. !
ودفع ميسون يده فى ذراع المخبر ومشى به الى المصعد وهو يقول :
ــ انسيت يابول اننا لانريد ان نحل هذا اللغز ..!
ــ ماذا تعنى بحق الشيطان .. ؟
ــ اذا نحن امطنا اللثام عن سر هذه الجريمة فان الفضل فى ذلك لن يرجع الى السرجانت هولكوم ، وفى هذه الحالة سيزعم اننا لفقنا هذا الحل حتى نبرىء ساحة سارا بريل ونطلق سراحها . اما اذا قرر السرجانت هولكوم من تلقاء نفسه ان يقوم بالتحقيق مع شينرى ، فانه بطبيعة الحال ..
فقال دريك مقاطعا :
ــ انك محق فيما تقول يابيرى ، اذ يبدو ان اللكمة

التي تلقيتها من شينرى ،اطارت صوابى وشلت سلامة تفكيرى .
ــ اذن عليك بقرص من الاسبرين من احدى الصيدليات .. وهناك مسألة هامة يجب ان لاتغيب عن أذهاننا .. لقد عرف منا شينرى ان هناك مخبرا يتعقب خطواته ، ولن يكون عسيرا على شينرى أن يهتدى اليه قائما عند باب العمارة ، وستكون الخطوة الطبيعية التالية محاولته التملص من رقابته، فعلينا ان نخطر مخبرك بأن يتيح له هذه الفرصة . ولكن علينا فى الوقت ذاته ان نطلق فى اثره ثلاثة من المخبرين يتابعونه فى حذر حتى لايكشف امرهم .
ــ وبذلك يدخل فى روعه أن ليس هناك من يتعقب خطواته .
ــ والان هيا بنا الى احدى الصيدليات : تتناول قرصا من الاسبرين وتتصل بمكتبك لاصدار تعليماتك.
فسأله دريك : وماذا تريد منى بعد ذلك .. ؟
ــ اريد منك ان تتحرى جميع سرقات الجواهر خلال السنوات الخمس الماضية . فاذا كانت ايون بيدفورد لم تتعرف على هذه الماسات فقد نقع على سواها ممن يمكن ان يتعرف عليها . فهيا الى العمل يابول ، وسأجزل لك العطاء اذا امكنك ان تتحرى عن تاريخ اوستن كولينز وحركاته .
فقال دريك باسما : يالها من حياة شاقة يكابدها المخبر السرى .. تحريات وتحريات واسرار ولف فى الشوارع والطرقات ليل نهار .
فضحك ميسون قائلا :
ــ ولاتنس انه الى جانب هذا مكافآت ومكافآت يزيد بها رصيدك فى البنك ويتضخم .




الفصل العاشر



جلست فرجينيا ترانت فى الفراش ، ونظرت الى بيرى ميسون بعينين متثاقلتين ، وقالت فى صوت متراخ :

ـ طاب صباحك يامستر ميسون .

فسألها ميسون :

ـ كيف حالك الان .. ؟

ـ لا ادرى فقد ايقظتنى الممرضة لتوى .

فقالت الممرضة القائمة الى جانب الفراش :

ـ لقد كنت متوترة الاعصاب فاعطاك الطبيب مسكنا .

فقالت فرجينيا وهى تدعك عينيها :

ـ ولهذا أشعر بخمول وتثاقل ولاشك ان هيئتى

الان بشمعة .. ارجوك ان تأتيني بمرآة وقدح من الماء .

وشربت قدح الماء ، ونظرت الى وجهها في المرآة، ونسقت شعرها بيدها ، ثم قالت في مرارة :

ــ الان بدأت استعيد مامر بي .. يالهؤلاء الضباط .. ! انهم مصابون بداء التلذذ بالقسوة .. انهم يحبون ان يروا الضعفاء يتعذبون ..

فسألها ميسون : ماالذي فعلوه بك .. ؟

ــ سيل من الاسئلة الصاخبة حتى كدت افقد الوعي .. واعتقد انني أصبت مرة أخرى بنوبة هستيرية .

فقالت الممرضة : هذا هو ماحدث فعلا .

ــ وما الذي جرى بعد ذلك .. ؟

ــ اعطاك الطبيب منوما ، وطلبوا الى ان أذهب بك الى بيتك وان أسهر على رعايتك واجعلك تنامين.

وقالت فرجينيا ترانت :

ــ بل تحرسينني حتى لااهرب .. ولكن اين عمتي الان .. ؟

فأجابها ميسون :

ــ في المستشفى فقد اصيبت بارتجاج بسيط جدا واستغرقت في النوم معظم الليل .. ولم ينبىءالطبيب رجال الشرطة بأنها افاقت الا في الصباح .

ــ وكيف حالها الان .. ؟

ــ لايزعجنك امرها فهي تعرف كيف ترعى نفسها.

ــ ولكن ماهذا الذى سمعت منهم عن عثورهم في حقيبتها على المسدس الذى قتل به اوستن كولينز ..؟

ــ لقد عجزوا حتى الان عن اقامة الدليل على ان تلك هي حقيبتها .

وقالت فرجينيا وهى تتثاءب :
ـــ هل لك ان تنتظر لحظة يامستر ميسون ريثما اغسل وجهي بالماء البارد حتى انتعش ثم انظف اسنانى.
ـــ يؤسفنى ان ازعجك ، ولكن لدينا مانتحدث فيه.
ـــ عن .. عمى جورج .. ماالذى اكتشفوه حتى الان .. ؟
ـــ لاشىء حتى الان فيما اعلم .. الا اذا كانوا قد كشفوا شيئا وكتموه عنى .
ـــ هل هو .. هل هو ..
ـــ لابد من تشريح الجثة لمعرفة سبب الموت .. والان ساهبط الى المكتبة لانتظرك ، وسآمر باعداد فطورك والا كان من العسير عليك ان تتكلمى ومعدتك خالية .
وبعد عشرين دقيقة وافته فى قاعة المكتبة ، وجلست تتناول فطورها وميسون يدخن سيجارته ويشاركها قدحا من القهوة . واذ كانت تتناول قهوتها قال لها ميسون :
ـــ والان حدثينى عن كل شىء .
ـــ وعن اى شىء احدثك وانت تعرف كل مااعرف .
ـــ حدثينى اذن عن هذا المسدس الذى وجدناه فى درج المكتب .. اكنت تعرفين بوجوده .. ؟
ـــ طبعا فلطالما اطلقته .
ـــ اطلقته .. ؟ متى كان ذلك .. ؟
ـــ من حين لاخر خلال الستة شهور الماضية .. ففى كل اسبوع اذهب مرة الى الارياف للتدرب على اطلاق النار .
فسالها ميسون : هل لى ان اسال عن السبب ..؟
ـــ كثيرا مايتفق ان ابقى وحدى فى المكتب ، وفى

الخزانة مجوهرات تعدل قيمتها الالوف من الدولارات، ولست احب ان يفاجئنى لص يفرغ الخزانة مما فيها وانا ازاءه كالبلهاء جامدة لااحرك ساكنا .

— ولكن اليست هذه المجوهرات مؤمنا عليها .. ؟

— بعضها مؤمن عليه ، ولكن ليس الامر مسألة تأمين ، وانما مسألة كرامة شخصية ورغبة فى رفع المستوى والاعتماد على النفس .. ان لى صديقا يؤثر المراة التى تعتمد على نفسها ، وهو ممن يجدون اطلاق النار ، واريد ان اشاركه حياته واشاطره ميوله .. فعندما تخبو وقدة الحب لاتبقى بعد ذلك الا المشاركة فى الميول .. ان العلاقة الجنسية لاتلبث ان تفقد زهوتها ، وعند ذلك تقوم العلاقة بين الرجل والمراة على الميول المشتركة . وهذه العلاقة تمر عادة بمرحلتين الاولى منهما ..

فقاطعها ميسون وقد ضاق صدره بفلسفتها :

— ان حديثنا الان يدور حول المسدس ، بينما اراك تتحدثين عن العلاقة الزوجية .

فقالت فى اصرار :

— انى لا اتحدث عن العلاقات الزوجية ، وانما اتحدث عن الانعكاسات الاساسية ، فالعلاقة الزوجية ليست الا ثمرة ..

فقاطعها ميسون مرة اخرى :

— بالله عليك دعينا من الحديث عن العلاقة الزوجية وحدثينى فيما اريد ان تحدثينى به .. ومعنى ذلك اننى اريد ان تحدثينى عن المسدس .

— ليس لدى ماضيفه الى ماقلت ، ففى خلال الشهور الستة الماضية كنت اتدرب على اطلاق المسدس حتى اتقنته واجدته .

ـ وهل كنت تتدربين على هذا المسدس بالذات..؟
ـ عادة وان تدربت فى بعض الاحيان على مسدس من مسدسات الجيش .
ـ وبطبيعة الحال كاشفت البوليس بأمر هذه التدريبات ، فكيف استطعت اقناعهم بأنك لست انت التى اطلقت النار على عمك ..
ـ لقد اقنعتهم الى حد ما ، فقد قتل عمى بعد ظهر يوم السبت وقد امكننى ان اقدم اليهم بيانا عن تحركاتى فى هذه الفترة .. ولكن خبرنى يامستر ميسون : هل سيعاودون فى هذا الصباح استجوابى مرة اخرى بما لديهم من وسائل الضغط والارهاب .. ؟
ـ لااظن .
ـ ماالذى يجعلك تذهب الى هذا الراى .. ؟
ـ لاننى سأكون موجودا الى جانبك .
ـ ولكنهم لن يسمحوا لك بالبقاء .
فابتسم ميسون قائلا : ليس لهم ان يفعلوا ذلك الا اذا وجهوا اليك تهمة القتل رسميا ، والقرائن لديهم غير كافية حتى الان . ومعى الان امر من القاضى بمقابلتك بوصفى محاميك ، ولاشك ان الممرضة قد سارعت باخطارهم بحضورى .. آه .. هاهم قد جاءوا .
وتناهت الى سمعهما اصوات بوق سيارة الشرطة وهى تقف عند الباب .
وقالت فرجينيا : انى عاجزة عن احتمال اسئلتهم الرهيبة .
فقال ميسون : عدينى بأن تظلى هادئة الاعصاب.. الزمى الصمت ودعينى اتول المناقشة .
وان هي الا لحظات حتى فتح باب القاعة ودخل

السرجانت هولكوم وابتدر ميسون بقوله :
ـ مامعنى هذا .. ؟
ـ ان معي ترخيصا من المحكمة .
فقال الضابط : كان اولى بى أن اودعك السجن حتى لا يحدث هذا .. هذه هي نتيجة عطفى عليك واطلاق سراحك .
فقالت الفتاة فى جفاء :
ـ لاتوجه الى اللوم ، فقد كنت ماازال غارقة فى النوم عندما ايقظنى مستر ميسون .
وقال ميسون : لو انك اودعتها السجن لاستصدرت فى الحال امرا بالافراج عنها مادامت ليست هناك تهمة معينة موجهة اليها .
واستوى هولكوم على احد المقاعد ، واومأ الى المخبرين اللذين فى رفقته بالجلوس ، وقال موجها حديثه الى المحامى :
ـ احسبك تنوى ان تشير عليها بعدم الاجابة على اسئلتى ، وان تتمسك بالحقوق التى كفلها لها الدستور .. ؟
ـ بالعكس .. فاننا ننوى ان نتيح لك كل عون ممكن .
فقال السرجانت هولكوم فى تهكم :
ـ ان لدى صورة رائعة لهذا العون .. ! والان اليك معلومات لعلك لاتعرف عنها شيئا بعد .. لقد اعترفت هذه الفتاة بانها كانت تعرف ان المسدس موجود فى الدرج ، وانها اخذته معها الى الريف اكثر من مرة ، وانها تدربت على استعماله حتى اصبحت تجيد اطلاق النار .
ـ وما الذى ترتبه على هذا .. ؟

ــ استخلص انت لنفسك ماتشاء .

وسأله ميسون : اعتقد انك استصدرت أمرابتشريح الجثة .. ؟

واذ أحنى راسه ايجابا استطرد ميسون :

ــ والان فلنحاول ان ندرس الوقائع فى هدوء .. لقد قتل جورج ترانت بعد ظهر يوم السبت .

ــ وكيف عرفت بهذا .. ؟

ــ فأجابه ميسون :

ــ انى لم اعرف بعد راى الطبيب الشرعى فى هذا الموضوع ولكن الثياب التى كانت على الجثة توحى بهذا، فالقميص نظيف غير مكرمش ، والبذلة مكوية غير متهدلة .. اما بالنسبة الى الجثة فقد حشرت فى احد صناديق شحن البضاعة ، ووضع الصندوق على قمة صف من الصناديق الفارغة ، ولما كان ترانت بدينا ثقيل الجسم فانه يستحيل على فرجينيا انترفع الصندوق الى قمة الصف .

ــ ولم لايكون معها شريك عاونها فى الامر .. ؟

ولوما ميسون موافقا فاسترسل هولكوم :

ــ لاننس ان الرجل انتوى ان يعاقر الخمر،فاوقف سيارته فى منطقة لايسمح فيها بالانتظار نهارا الانصف ساعة ، ثم اودع مفاتيح السيارة مظروفا عنونه باسمه وارسله الى مكتبه ، ثم مضى الى شأنه يحتسى الخمر ويلعب القمار .

فقال ميسون :

ــ تماما .. ولكن لابد ان شيئا ما جعله يعود ثانية الى مكتبه .. والان ماهو هذا الشيء الذى دفعه الى العودة .. ؟

ــ هذا مالاعلم لى به حتى الان ، وهو مايجب ان اهتدى اليه .

ــ الا ترى ياسرجانت ان البحث ابتداء من هــذه النقطة كفيل بأن يجعلك تحرز بعض التقدم ، وان هذا اولى بك من ان ترهب مس ترانت بأسئلتك لا لشىء الا لانها تعرف ان فى الدرج مسدسا وانها تعرف كيف تستعمله .. ؟

ــ ولكنى لاارهب احدا .

ــ لقد اصيبت الفتــاة ليلة الامس بنــوبة من الهيستيريا لانك جئت بها الى مركز البوليس وانهلت عليها بأسئلتك ، حتى دعا الامر الى وضعها تحــت الرعاية الطبية .

ــ لاانكر اننا دعونا طبيبا لعلاجها واننا اعدناها الى بيتها ، ولكنها الان على مايرام .

فقال ميسون مستطردا :

ــ ان لدى من الاسباب مايحملنى على الاعتقاد بأن الاناء الذهبى هو اول وكر للقمار اختلف اليه جورج ترانت .

ــ فليكن .. فماذا فى هذا .. ؟

ــ لقد حدث هناك شىء ما جعله يعود الى مكتبه . فهلا ترى ان من اصالة الراى ان تحاول ان تكتشف كنه هذا الشىء .. ؟

فقال السرجانت هولكوم : اننى انا الذى اوجه مجرى التحقيق .

ــ اذا انت اهملت هذه النقطة ياسرجانت ، فكيف تدافع عن نفسك اذا اتهم رجال البوليس بعد ذلك بأنهم تغاضوا عمدا عن تحقيقها ، لانه يطيب لهم احيانا ان

يغمضوا عيونهم عن كل مايمس اوكار القمار .. ؟ الا ترى انه يحسن بك ان ..

فقال السرجانت هولكوم فى جفاء :

— ومن هذا الذى يزعم ان فى الاناء الذهبى وكرا للقمار .. ؟

— انا الذى أؤكد لك هذا ، فما الذى تنتويه اذن ..؟

فتريث الضابط برهة مفكرا ثم قال :

— انى لن ادخر جهدا فى التحرى عن هذا الموضوع .

فقال ميسون : أما أنا فلن ادخر وسعا فى التحرى عن تحركات مس ترانت فى مساء السبت ومساء الاحد .. والان يافرجينيا .. انك اغلقت المكتب عند ظهر السبت .. اليس كذلك .. ؟

— نعم .

— والى اين توجهت بعد ذلك .. ؟

— ذهبت الى الريف مع صديقى ، لاننى كنت اريد ان ..

فقاطعها ميسون : سنبحث هذا الامر معا على انفراد اذ يحسن بنا الان ان نقتصر على المعلومات التى تهم السرجانت هولكوم فى ابحاثه .

فقال هولكوم : يبدو ان اجابتها ازعجتك .. اليس كذلك .. ؟

— وما الذى يزعجنى منها ..

— انى أعرف ماتخشاه من هذه الاجابة ياميسون، فدعنى اذن اصارحك بشىء لاتعرفه .. لقد اعترفت لنا هذه الفتاة بكل شىء ليلة الامس .. لقد سألتها عما اذا كانت قد اخذت المسدس معها ، فاعترفت بأنها اخذته معها ، وانها وصديقها قاما باطلاقه اثناء التدريبات .

ورمى ميسون فرجينيا بنظرة استفسار فاومأت براسها ايجابا وقالت :
ـ وهبنى فعلت هذا فأى ضير فى ذلك وقدكنا نتدرب بهذا المسدس طيلة الشهور الستة الماضية .. ؟ ويستطيع صديقى أن يشهد بجميع تحركاتى بعد ظهر السبت .
فسألها ميسون : ومن هو صديقك هذا .. ؟
ـ اللفتنانت اوجيلبى .. انه زميلى فى المدرسة الليلية التى أدرس فيها علم النفس .
ونظر ميسون الى الشرطى متسائلا فقال هذا :
ـ لقد أخذنا اقواله فقرر انهما التقيا فى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر السبت ، اذ تناولت مس ترانت الغداء فى المطعم القريب من مكتبه ، ثم افترقا حوالى السادسة مساء بعد ان لبثا معا طيلة الوقت .
ونهض ميسون واقفا وهو يقول :
ـ اسألكما المعذرة لحظة فانى اريد ان اتحدث فى التليفون .
وارشدته مس ترانت الى ان التليفون موجود فى الردهة .
واتصل ميسون ببول دريك ، واستفسر منه عن المعلومات التى حصل عليها رجاله من بواب العمارة التى يقع فيها مكتب جورج ترانت .
وقال له دريك :
ـ لدى تقرير واف عن هذا الموضوع .. لقد اعتاد ترانت ان يغلق مكتبه عنه ظهر السبت من كل اسبوع ، ولكن فى نفس العمارة مكاتب اخرى تظل مفتوحة طيلة النهار ، ولهذا تبقى المصاعد شغالة حتى السادسة

والنصف من مساء السبت . وبعد هذا الموعد تكف المصاعد جميعها عن العمل عدا مصعد واحد يتولى البواب ادارته . ويقول البواب ان لديه سجلاللحضور والانصراف يوقع عليه كل من يستخدم المصعد بعد هذا الموعد ، ويتبين من الاطلاع على هذا السجل انفرجينيا ترانت جاءت الى المكتب فى الساعة الثامنة من مساء السبت وانصرفت فى التاسعة وعشر دقائق ، اماسارا بريل فجاءت الى المكتب فى العاشرة والنصف منصباح الاحد ، ولم تغادره الا فى الثانية عشرة وخمس دقائق .. هذا هو كل مالدى .. ولم يثبت فى السجل ان ترانت حضر او انصرف ، وهذا معناه انه انصرف من مكتبه بعد ظهر السبت ، ثم رجع اليه قبل السادسة والنصف ، اى قبل موعد ابطال المصاعد ، ففى هذا الوقت يمكنه ان يستخدم المصاعد دون ان يلتفت اليه احد ، ودون ان تكون به حاجة الى التوقيع فىالسجل .

واستطرد دريك يستكمل حديثه :

ـ ويقول البواب ايضا انه صعد الى المكتب فى السابعة والنصف ليقوم بتنظيفه وامضى فيه حوالى نصف ساعة ، وكان المكتب خاليا ليس به أحد ، وقد راى مس ترانت تخرج من المصعد عند مغادرتهالمكتب، ولهذا ترك لها الباب مفتوحا ، وكانت وحدها ليس فى رفقتها احد .. وثمة شىء آخر يابيرى .. لقد علمت نتيجة التشريح من احد مندوبى الصحف ، فقد حدد الطبيب الشرعى ساعة ارتكاب الجريمة بكل دقة ، وقد عرفوا المكان الذى تناول فيه ترانت غداءه يوم السبت ، وفى اية ساعة تغدى . ويقطعون بأنه قتل فى الساعة الرابعة والنصف ، وقبل الخامسة بكل تأكيد .

ورجع ميسون الى قاعة الطعام ، وقال يخاطب السرجانت هولكوم :

ـ والان ياسرجانت دعنا نواجه الموقف فى صراحة .. اذا كنت تريد ان توجه تهمة القتل الي مس ترانت فهيا وجهها الان .

فأجابه هولكوم : ليس فى نيتى ان اوجه اليها اية تهمة .. كل ماهنالك اننى احاول ان اجمع الحقائق.

ـ الذى أريد ان اقوله هو ان جورج ترانت قتل قبل الساعة الخامسة من مساء السبت ، فى حين ان المسدس كان فى حوزتها بعد الظهر مباشرة ، ولديها دليل قوى على بعدها عن مكان الجريمة .

ومال هولكوم بجسده الى ناحية ميسون وقال وهو يتأمله :

ـ اسمع يا ميسون ... لقد كنا ـ انت وانا ... نتخذ عادة مواقف متضادة فى بعض القضايا ، ولكن يجمل بنا ان لا ندع هذا سببا فى ان نشط فى حديثنا ونحن نبحث هذه القضية ... اننى لا ادرى حتى الآن ما سوف تتكشف عنه الامور ، ولكننى اعرف عن يقين أن هناك استحالة مادية فى ان يكون هذا المسدس مع فرجينيا ترانت بعد ظهيرة السبت ، واعتقد انها مخطئة فيما تدعى ، فان هى اصرت على غلطتها وتشبثت بها ، فسيكون من العسير على ان اثبت التهمة على قاتل عمها عندما نقبض عليه . فالذى اريده منها الآن هو ان تتعاون معى ، وهذا كل ما لدى .

فنظر ميسون الى فرجينيا باسما وقال :

ـ هيا اذن تعاونى معه .

فقالت : ـ الحق انى غير فاهمة ما يعنيه .. انى..

ـ ربما كان لدى السرجانت هولكوم عذره وهو

يستجوبك ليلة الامس ، فلعله اذ ذاك لم يكن يعرف ساعة ارتكاب الجريمة ... لقد قتل عمك قبل السابعة والنصف .

فقالت : — ولكن امن المحتم أن يكون قد قتل بالمسدس الذي كان في درج المكتب .. ؟ ان هناك عشرات من المسدسات من عيار ٣٨ .

فقال هولكوم معترضا : — انك في هذا تخطئين .. لقد قام رجال المعمل الجنائي بالتقاط صورة الرصاصة التي قتلت عمك ، كما التقطوا صورة لرصاصة اختبار اطلقت من المسدس ، واثبتوا أن الرصاصتين أطلقتا من مسدس واحد .. متى رجعت أنت واللفتنانت أوجيلبي من نزهتكما في الريف .. ؟

— أعتقد أننا وصلنا الى البيت حوالى السادسة مساء .

— ابقي معك صديقك لتناول العشاء .. ؟

— كلا .

— استدعى خادمك الياباني فاني اريد ان استجوبه .

وجاء احد المخبرين بالخادم الياباني فصعده الضابط بنظرة فاحصة ثم اخذ في استجوابه :

— ماأسمك .. ؟

— ايتسومو .. ايتسومو شيناهارا .

— كم مضى عليك في الخدمة هنا .. ؟

— خمسة شهور وثلاثة ايام .

— متى قدمت العشاء مساء السبت الماضى .. ؟

— في تمام السادسة والنصف .

— ومن هم الذين تناولوا العشاء .. ؟

— مس فرجينيا ومسز بريل ، أما مستر جورج فقد تخلف عن الحضور .

ـ اكنت تعرف انه لن يحضر .. ؟
ـ كلا ياسيدى .
ـ هل أعددت له مقعدا .. ؟
ـ نعم .
ـ اتعرف متى رجعت مس ترانت من الخارج مساء السبت .. ؟
ـ نعم .. قبيل موعد العشاء بنحو عشرين دقيقة.
ـ وماهو الوقت الذى استغرقه تناول الطعام ..؟
فاجابه ايتسومو : كنت على موعد مع صديق لى فى الثامنة مساء ، وقد فرغت من رفع الصحاف وغسلها حوالى السابعة والنصف ، فهرعت الى لقاء صديقى .
ـ وهل كانت مسز بريل ومس ترانت لازالتا فى البيت عندما انصرفت .. ؟
ـ لقد غادرت مس ترانت البيت قبل خروجى بخمس دقائق تقريبا ، أما مسز بريل فبقيت فى الدار .
والتفت السرجانت هولكوم فجاة الى فرجينيا وسألها :
ـ هل نظفت المسدس بعد استعماله .. ؟
ـ بكل تأكيد ، لقد نظفته وشحمته بالزيت فى غرفتى، فقد علمنى عمى ترانت طريقة صيانته .
ـ وهل أعدت حشوه بالرصاص .. ؟
ـ نعم .
ـ ولم تعيديه الى مكانه من درج المكتب الا فى الثامنة مساء .. ؟
ـ اعتقد ان الساعة اذ ذاك كانت الثامنة تماما .
وهز السرجانت هولكوم راسه فى حيرة وقال :
ـ اسمعى يامس ترانت .. ان ادعاءك بشان المسدس غير صحيح .. فعمك انما قتل بهذا المسدس،

وقد قتل عمك حوالى الرابعة والنصف بعد ظهر السبب ، كيف يمكن اذن ان يكون المسدس معك ساعة ارتكاب الجريمة .. ؟

ــ ولكنه كان فى حوزتى بكل تأكيد .

ــ لحظة واحدة .. انك « تظنين » أنه كان فى حوزتك ، ولكن الواقع أنه لم يكن .

ــ ماذا تعنى .. ؟

ــ هل قرأت رقم المسدس الذى كان معك .. ؟

فابتسمت مجيبة : كلا بالطبع .

ــ كل ماحدث هو انك اخذت المسدس من الدرج واودعته حقيبتك .. ؟ اليس الامر كذلك .. ؟

واذ أومأت بالايجاب استطرد :

ــ ولم تفطنى الا الى شىء واحد : هو انه مسدس من عيار ٣٨ .

ــ انه نفس المسدس .. أعنى نفس الطراز الذى اعتدت ان اتدرب به .

ــ اهناك شىء آخر يمكن أن تميزى به هذا المسدس من سائر المسدسات .. ؟

ــ لاشىء على الاطلاق .

ــ وبعد ذلك .. اعنى فى الساعة الثامنة مساء رجعت الى المكتب ، واعدت الى الدرج المسدس الذى كان فى حقيبتك .. ؟

ــ نعم .. هذا هو ماحدث فعلا .

ــ اكان فى الدرج فى هذه اللحظة مسدس آخر ..؟

ــ كلا .

ــ هل كنت فى هذه اللحظة تلبسين قفازا ..

فزوت مابين حاجبيها مفكرة ثم قالت :

ـــ عندما رجعت الى المكتب كنت مرتدية قفازى.. كلا .. كلا .. لم اكن البس قفازا .
ـــ اكان المسدس فى حقيبتك .. ؟
ـــ نعم .
ـــ واخرجته من الحقيبة ووضعته فى الدرج .. ؟
ـــ نعم .
ـــ وهل فحصته اذ ذاك .. ؟ اعنى هل تأكدت وانت تودعينه الدرج أنه كان محشوا .. ؟

ـــ لقد فتحت خزانة المسدس ونظرت فيها ، فقد كان من عادتى ان افعل هذا كلما اعدته الى الدرج .

فقال هولكوم فى نبرة من الزهو والانتصار :
ـــ فى هذا مايؤكد نظريتى يامس ترانت .. ان المسدس الذى كان معك لم يكن هو المسدس الذىقتل به جورج ترانت .

فسأله ميسون : وماالذى جعلك تذهب الى هذا الراى .. ؟

وكان جواب هولكوم :
ـــ السبب هو أنه ثبت من الفحص المعملى آن آخر شخص امسك بالمسدس كان يلبس قفازا، أما البصمات السابقة فقد اختلطت وتشوهت بطريقة تدل على ان آثار قفاز قد انطبعت فوقها .

والقى ميسون بنظرة سريعة الى فرجينيا ترانت ، ثم التفت الى السرجانت هولكوم قائلا :
ـــ استمر ياسرجانت ودعنا نسمع المزيد .
ـــ ان ماحدث فى اعتقادى هو أن شخصا مجهولا اخذ مسدس جورج ترانت من الدرج ووضع مكانه مسدسا يماثله ، وفى صباح يوم الاثنين استرد الشخص

المجهول المسدس البديل واعاد مسدس ترانت الى مكانه .

فسأله ميسون : ولماذا حددت صباح الاثنين بالذات؟

ــ لان أحدا لم يدخل المكتب بعد السادسة والنصف من مساء السبت ، فيما عدا مس ترانت التى جاءت مساء السبت ، ومسز بريل التى جاءت يوم الاحد .

ــ فهمت .. والان ماالذى تريده منا .. ؟

ــ ان مندوبى الصحف سينهالون على هذه الفتاة بأسئلتهم ، ولااريد منها ان تشير بكلمة الى موضوع المسدس .

فالتفت ميسون الى الفتاة قائلا :

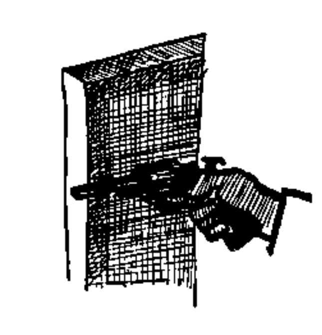
ــ مس ترانت .. بناء على نصيحة محاميك لاتتحدثى عن هذه القضية مع أى انسان .

فقال هولكوم وهو يصافح ميسون :

ــ ماهذا التعاون العجيب .. !

فابتسم ميسون مجيبا :

ــ انه ليسعدنى دائما ان اتعاون معك .. ؟



# الفصل الحادى عشر

دخل بيرى ميسون الى مكتبه متألق الوجه بادى البشر ، فاقبلت عليه سكرتيرته ديلاستريت متسائلة :

ــ ليت شعرى ماالذى جرى .. ؟ اتراك ربحت الجائزة الاولى .. ؟

فأجابها باسما :

ــ كنت افكر فى احدى الحكم القديمة المأثورة وماتنطوى عليه من فلسفة منطقية صائبة .

ــ وما تكون هذه الحكمة ياترى .. ؟

ــ انها حكمة مأثورة عن المهندسين ، وهى تقول « ماأجمل ان ترى المهندس يتردى فى الحفرة التى حفرها بنفسه ».

فتأملت وجهه برهة وقالت :

ــ اغلب ظنى ان هذه الحفرة هى التى ستودى بنا فى المتاعب .

ــ العكس هو الصحيح .. انها هى التى ستخرجنا من المتاعب . وبهذه المناسبة هل فطنت ياديلا الى ان اكبر عيب فى رجال الشرطة هو أنه تنقصهم المقدرة على التخيل .

فقالت مستفسرة : ماالذى تقصده من هذا بالذات ؟

ــ كنت استعيد الى ذهنى الاسس التاريخية التى ادت الى التعرف على الطلقات النارية بواسطةالمقارنة والصور الفوتوغرافية ، فمنذ سنوات قليلة اكتشفوا ان مايعتور ماسورة المسدس من عيوب وتشوهات بمثابة بصمات الاصابع ، اذ تنطبع على الرصاصةالتى تنطلق من هذا المسدس .

ــ أعرف هذا فقد قرأت عنه الكثير .

ــ ومع ذلك لم تقرئى شيئا عن الاسس التاريخية التى ادت الى هذا الاكتشاف ، رغم ان هذا هو اول مايجب على من يريد الانتفاع باكتشاف علمى .

وقالت ديلا : يؤسفنى ان انتزعك من هذه الدراسة الفلسفية لانبئك بأن احد رجال دريك كان يبحث عنك لان ..

فقاطعها ميسون بقوله :

ــ أكانت عينه متورمة ... ؟

فتأملته فى استغراب وتساءلت :

ــ وكيف عرفت ... ؟

ــ مجرد استنتاج ... كنت اتوقع له ما اصابه .

فقالت ضاحكة : ــ اذن فقد دفعت به متعمدا الى الكمين الذى وقع فيه ... ؟

لو انه عرف ذلك لاتهمك بأنك ..

وقطعت عليها الحديثنقرات على بابالمكتب ، ودخل بول دريك فى خطوات متراخية وهو يقول :

ــ يبدو ان صاحبنا شينرى يؤمن بالوسائل المباشرة يابيرى .

فسأله ميسون :

ــ لماذا .. ؟ ما الذى جرى ... ؟

ــ بعد خمس دقائق من مغادرتنا مسكن شينرى ، خرج شينرى واتجه الى السيارة التى يقبع فيها مندوبى المكلف بمراقبته وقال له : « لقد اخبرنى صديقك المحامى انه اقام من يراقبنى ويبدو انك انت هذا الرقيب المعنى . »

فقال ميسون : ــ وما الذى حدث بعد ذلك .. ؟

فأجابه دريك ضاحكا :

ــ ان مندوبى لا يذكر ما حدث بعد ذلك .. ! ولكنه اخبرنى وهو يؤكد لى انه لا يبالغ انه شعر كأن صاعقة انقضت على رأسه .. وبعد عشر دقائق ــ عندما جاء رجالى الثلاثة الذين طلبتهم تليفونيا ــ وجدوه متكوما فى قاع السيارة غائبا عن الوعى ، موثق القياد ، وفوق عينيه وشفتيه شريط لاصق .

ــ وأين كان شينرى ... ؟

ــ افلت من رقابتنا ... ولكننا تعقبنا زوجته ، واعتقد انها ستقودنا اليه ان عاجلا او آجلا .

ــ الم تفلت منكم هى الاخرى ... ؟

ــ كلا .. لقد ضرب شينرى مندوبى وافلت هاربا . اما زوجته فتريثت بعده فى البيت نحو خمس عشرةدقيقة تحزم حقيبتها ، وعندما غادرت البيت كان رجالى الاخرون قد وصلوا فتعقبوها

ــ واين هى الان ... ؟

ــ فى فندق مونادنوك وقد نزلت فيه باسم مسز بيبودى من نيو اورليانز .

ــ اذن عليك بتشديد الرقابة عليها ، وضع ديكتافونا فى غرفتها ، وضع مراقبين فى الغرف المجاورة ، وافتح عينك انتظارا لمقدم مستر بيبودى .

فقال دريك باسما :

ــ وهذا ما فعلته من تلقاء نفسى .

وتريث ميسون برهة مفكرا ثم قال :

ــ اسمع يا بول .. ان وضع شريط لاصق على الفم والعينين عملية فنية لا يقدم عليها الا المحترفون .

ــ اعتقد هذا .

ــ وقد لاحظت ايضا ان شينرى علم بالانظمة البوليسية ، فما ان اخبرته انك مخبر سرى حتى اراد ان يعرف ما اذا كنت تابعا لادارة البوليس ام لا ، وحين عرف انك مخبر خاص عمد الى الخشونة وامرك بأن تخرج من بيته .

واحنى دريك راسه مؤمنا ، واستطرد ميسون :

ــ وثمة مسألة اخرى ... لقد ثبت من التحقيق ان الفيشة الكهربائيةفى مسكن اوستن كولينز انما انفجرت لان مجهولا دس قطعة نقد معدنية فى الفجوة تحت اللمبة الكهربائية، حتى اذا اضىء النور انفجرت الفيشة وانقطع التيار ... وهذاايضا حيلة فنية لايمارسها الا المحترف.

فقال دريك وقد بدت عليه امارات التفكير :

ــ لكأنى بك بهذا تريد ان تقول ان مسز سارا بريل لايمكن ان تفعل هذا .

ــ ان من يعمد الى هذه العملية الفنية لتفجير الفيشة هو الخليق بأن يعمد ايضا الى عملية الشريط اللاصق

.. فبين العمليتين تشابه فنى كبير اساسه بلوغ اقصى النتائج باقل جهد ممكن .
وتساءل دريك : ــ اتريد من مندوبى ان يتقدم بشكوى الى الشرطة ضد شينرى ... ؟
ــ لا داعى لذلك ، ولكنى اردت فقط ان انبهك الى من الصق الشريط اللاصق بمندوبك لابد ان يكــون هو شينرى .
وقال دريك : ــ وثمة مسألة اخرى يابيرى .. لقد اشترى بيلجولدنج سيارة اخرى جديدة ذات لون قرمزى .
فضاقت عينا ميسون وقال :
ــ آه ... ان هذا اللون يثير اهتمامى .
واسترســل دريك : ــ اللون القرمزى .. ؟ ولكنى اعتقد انها ليست جديدة تماما .
ــ اذن ابحث هذه النقطة .
ــ حسنا .. والان اليك النبأ العظيم .. لقد اهتديت الى المصدر الذى جاءت منه ماسات بيدفورد .. انك كنت على صواب حين خطر لك انها مسروقة ، فالماسات التى وجدت فى الحقيبة والمحرزة الان فى مركز البوليس كانت ضمن مجموعة من المجوهرات سرقت منذ ستة شهور فى نيو اورليانز . ومازالت شركات التأمين تقلب الدنيا بحثا عنها .
ــ وهل اخطرت شركة التأمين بالامر ... ؟
ــ هذا ما اردت ان استطلع رايك فيه ، فهل امضى فى الامر .. ؟ هناك مكافأة قدرها الفان من الدولارات يمكننا ان نقتسمها معا و ...
فقاطعه ميسون بقوله :
ــ دعك من المكافأة .

واذ راى وجه دريك وقد اربد حسرة استتلى يقول :

ــ اعنى انى لا اريد مكافاة لنفسي ، فأنت الذىتظفر وحدك بالمكافآت دائما ... اما فى هذه المرة فأرى ان تقتسم المكافأة مع السرجانت هولكوم .

فهتف دريك فى استنكار :

ــ وما الذى يدعونى الى اقتسام المكافأة مع هذا الغبى .. ؟

ــ لان فى هذا ما يجعلهمتماونا معكبشأن المجوهرات الاخرى .

ــ اية مجوهرات اخرى .. ؟

ــ اعتقد انك اذا جردت خزانة اوستن كولينز الخصوصية واذا جردت المجوهرات الاخرى التى عهد بها الى ترانت ــ فستجد من بينها الكثير من المسروقات، وبذلك تتاح لك فرصة الحصول على المزيد من المكافآت.

ــ اذن فأنتتمتقد انكولينز من لصوصالجواهر.. ؟

ــ كلا .. انه فى رايىسترا وغطاء للصوص الجواهر يعهدون اليه بما يسرقون لبيبعه لحسابهم . فاذا انت احتفظت لنفسك بهذه المكافأة فلن تظفر بسواها، اذ سيحتكر هولكوم لنفسه المكافآة الاخرى ، بل قد لا يتردد فى ان ينازعك حقك فى المكافأة المرصودة على ماسات بيدفورد زعما انها فى حوزة البوليس .

فقال دريك : ــ فهمت ما تعنى ... اذن فأنت ترى ان اتقرب اليه .. ؟

ــ ولكن ينبغى قبل كل شىء ان تتفق معه اتفاقا صريحا ، كما احب ان تعلم اننى وهولكوم نتماون معا فى هذه القضية .

ــ ماذا تقول .. ؟

فابتسم ميسون واجاب :

ــ اقول اننا متعاونان معا .
ــ ومتى بدا بينكما هذا التعاون ... ؟
ــ منذ طلب منى هولكوم ان اتعاون معه .
ــ الا يبدو الامر عجيبا .. غير عادى ... ؟
ــ بل قل انه شاذ فريد .

وقال دريك : ــ ان وكيل النيابة يريد ان يعجل بعرض القضية على المحلفين ، وقد حصلت من ديجرز على اقرار كامل بكل ماحدث ، واعتقد ان اكتشافنا ان الجواهر مسروقة سيحدث ضجة هائلة .

فقال ميسون : ــ لا شك عندى فى ان السرجانت هولكوم سيقلب الدنيا بحثا عن شينرى وزوجته .

ــ وانى له ذلك وهو لا يعلم بأمرهما .. ؟

ــ انسيت ياصديقي انني والسرجانت هولكوم متعاونان فى هذه القضية .. ؟

ــ اتريد ان تقول انك تنوى ان تصارح هولكوم بحكاية مسز شينرى ... !

فأجابه ميسون : ــ لن اذهب الى هذا الحد ، فانك تعلم ان السرجانت مرهف الحس ، يضايقه ان نتولى بالنيابة عنه اماطة اللثام عن جميع اسرار القضية .. انك تعلم ان مسز بيدفورد ذهبت بالامس فى رفقتى الى ادارة البوليس لتتعرف على الماسات ، وانى اخبرتها بمقتل اوستن كولينز ، فذهبت مسرعة الى مسكن مستر شينرى ... فيكفى ان نخبر هولكوم بانصرافها مهرولة فى احدى سيارات التاكسى ، وعند ذلك لابد ان يستجوب جميع سائقى التاكسى حتى يهتدى الى المكان الذى ذهبت اليه مسز بيدفورد ، وبذلك يرضى هولكوم عن نفسه شاعرا بأنه بذل جهدا فى البحث ، واننا لم نزوده الا بالقليل من المعلومات التافهة .

فقال دريك فى استغراب :

ـــ الحق انى لا افهمك يابيرى .. !

فقال ميسون : ـــ بل انا الذى لا افهمك .. ! لقد شكوت الى من قبل بأننى اسىء الى العلاقات بينك وبين رجال الشرطة ، والان اراك متذمرا وانا احاول ان اصلح ما بينكما .

ـــ هذا لانى اشعر ان تصرفك ينطوى على خدعة ما ، وان كان ذكائى لم يسعفنى حتى الان باكتشاف هذه الخدعة .

واستطرد ميسون قائلا :

ـــ وبهذه المناسبة يمكنك ان تطلب من هولكوم بعد ان يهتدى الى مسكن شينرى ان يرفع ما فيه من بصمات، فأغلب ظنى ان لشينرى صحيفة سوابق حافلة ، فان تصرفاته توحى بأنه مجرم محترف .

فنهض دريك واقفا وهو يقول :

ـــ انى ذاهب من فورى الى مقابلة هولكوم :

ـــ وهناك شىء آخر اريده منك..صورة فوتوغرافية لماسورة المسدس الذى قتل به جورج ترانت .

ـــ اتمنى المسدس الذى قتل به اوستن كولينز والذى وجد فى حقيبة مسز بريل .. ؟

فقال ميسون فى جفوة :

ـــ لاتقل انها حقيبة مسز بريل ، فما تعرف عليها احد حتى الان .. كلا .. اننى اعنى المسدس الذى قتل به جورج ترانت ، فانه هو الذى يهمنى ... اريد صورة مكبرة لماسورة هذا المسدس .

ـــ لن تكون هذه بالمهمة العسيرة مادمت ستتعاون مع السرجانت هولكوم .

ـــ اذن عليك ان تبادر الى التعاون معه من فورك.

واذ انصرف دريك تحول ميسون الى سكرتيرته ديلا استريت تتلاعب على شفتيه ابتسامة ماكرة ، فتأملته برهة بنظرة فاحصة ثم قالت :

ــ انكتبدو يامستر ميسون الانشبيها بطفل «شقى» يدبر بعض الالاعيب .

فضحك قائلا : ــ ان لدى مفاجأة لك ... مفاجاة مذهلة لا يصدقها العقل .

ــ اذن على بها .

ــ ان فتاتنا الفيلسوفة الغارقة فى علم النفس لها قلب يخفق .

ــ اتعنى فرجينيا ترانت... ؟ هذا غيرمعقول ... !

فدنا منها وهمس فى صوت خافت كمن يكشف سرا خطيرا :

ــ اننى لست منهواة القيلوالقال ، ولهذا لم اكشف هذا السر الا لك انت وحدك دون الناس اجمعين ، فأرجو ان تطبقي شفتيك ولا تفضى به الى انسان ...

فضحكت ديلا قائلة :

ــ عجل ... ارجوك ... فقد اثرت لهفتى .

فقال ميسون فى نبرة تنسم بالخطورة :

ــ فرجينيا ترانت لها صديق .. !

فهتفت ديلا فى دهشة :

ــ يا الهى ... ! هذا امر لا يصدق ... ! فرجينيا لها صديق .. الملك تريد ان تسخر منى . . ؟

ــ بل تلك هى الحقيقة ... وقد ذهبت معه الى الريف يتريضان بعد ظهر السبت الماضى .

ــ لعلها اذن كانت تحمل معها كتابا عن المغازلات وعلاقتها بعلم النفس .

فقال ميسون : ــ والغريب فى الامر ان صاحبها

رجل جاد رصين ، وهو يدرس معها علم النفس فى المدرسة الليلية .

فقالت ديلا ضاحكة : ــ لعلهما حين يتنزهان يذهبان الى المكتبة العامة بدلا من السينما او المسرح .

ــ كلا وانما اعتادا ان يذهبا الى نزهة فى الريف ، وهناك يفعلان اغرب مايمكن ان يخطر على البال .

ــ دعنى اخمن !. لعلهما .. يدرسان علم الفلك ، او يدرسان النبات وكيف يتم التلقيح ، او لعلهما يلتقطان احجارا من الارض ويدرسانها من الناحية الجيولوجية.

ــ لا هذا ولا ذاك ... ان الرجل ضابط فى الجيش ويدرس علم النفس على سبيل الهواية . اما هذه الرحلات التي يقوم بها الى الارياف فيقضيها فى تدريب زوجة المستقبل على الرماية بالمسدس .

ــ اى رجل يدمن قراءة الصحف وما تزخر به من حوادث قتل الازواج ، لابد ان يكون معتوها اذا فكر فى تدريب زوجته على الرماية بالمسدسات ... والان ما الذى تريد مني يارئيسى فما احسبك اردت ان ترفه عني بهذه الحكاية المسلية .

فقال ميسون : ــ اصبت فى هذا ... ان صديق فرجينيا يدعى اللفتنانت اوجيلبى ، وهو يدرس معها علم النفس فى المدرسة الليلية ، وفى هذا مايعطيك فكرة عن عقليته ، اذ اريد منك ان تكتسبى ثقته .

ــ اتريد منى ان اجعله يتقدم الى خطبتى ، ام تريد منى ان احمله على المبادرة الى الزواج من فرجينيا .. ؟

ــ لا هذا ولا ذاك ... وانما اريد منه ان يدعوك الى المنطقة التي تدربت فيها فرجينيا على الرماية بعد ظهر السبت الماضى . واستدرجيه الى التحدث عن المسدسات ، ثم اطلبى اليه ان يجمع كل ماتجدان هناك

من رصاصات فارغة ، اعنى اغلفة الطلقات النارية .
ــ اغلفة الرصاصات التى اطلقت من المسدسات التى تدربا عليها ... ؟

ــ تماما ... واحتفظى بها فى مكان امين ، ولعله يحسن بك ان تطلبى الى اللفتنانت اوجيلبى ان يحتفظ بها هو نفسه حتى لايتهمنا السرجانت هولكوم بأننا عبثنا بهـــا .

فقالت ديلا متسائلة :
ــ وهب انه خطر لفرجينيا اننى احاول ان اسرق منها خطيبها ... ؟
ــ انى لا اريد ان تعرف فرجينيا بأنك قابلت خطيبها، وشددى على اللفتنانت اوجيلبى بأن يكتم دونها هذا اللقاء .
ــ الا يمكنك ان تعهد بهذه المهمة الى احد رجال دريك ... ؟
ــ ولكنى اريد ايضا ان اكتم هذا الموضوع عن دريك ... انسيت ان دريك يتعاون الان مع السرجـــانت هولكوم ... ؟
ــ ولكنى فهمت انك انت ايضا متعاون معه .
ــ هذا صحيح ... ولكن التعاون كلمـــة مطاطة تتسع لتعريفات متباينة .
ــ وما هو التعريف الذى يذهب اليه السرجانت هولكوم يا ترى ... ؟
ــ نفس التعريف الذى اذهب اليه .

ــ اذن فهو تعاون ظاهرى مقـــرون بالحـــذر والتوجس ... ؟
ــ تماما يا ذات الذكاء الوقاد .
وغادرت المكتب لتؤدى المهمة الموكولة اليها .



# الفصل الثانى عشر

لم تمض لحظات حتى رجعت ديلا استريت الى المكتب وقالت تخاطب ميسون :

ـ يجمل بك يارئيسى ان ترتدى درعا واقيا من الرصاص .

فسألها : ـ وما السبب ... ؟ ما الذى جرى ... ؟

ـ بالمكتب الخارجي مستر ومسز جولدنج يطلبان مقابلتك ، وهما شديدا الانفعال والهياج .

ـ آه ... مستر وليام جولدنج صاحب نادى القمار المعروف باسم « الاناء الذهبى » .. ؟

ـ انه لم يذكر مهنته ، ولكنى فهمت انك ارسلت اليه اعلانا بالحضور امام المحكمة بوصفه شاهدا فى الدعوى المرفوعة من النيابة العمومية ضد مسز سارابريل ، مما اثاره وجعله يعلنها عليك حربا ضارية .

ـــ والمراة التى ترافقه ... ؟

ـــ انها هى ايضا شديدة الهياج ، فقد اعلنت باسم ايفاتانيس ، وهى تؤكد انها تدعى ايفا جولدنج .

ـــ هل اطلعاك على وثيقة الزواج ... ؟ بالطبع لا ... ؟

ـــ انى لا امزح يارئيسى فهما فى اشد حالات الغضب .

ـــ ادخليهما اذن .

ودخلت المراة اولا رافعة راسها وعيناها تلتمعان غضبا ، وجاء بيل جولدنج فى اثرها يمشى على مهل ووجهه جامد خال من اى تعبير ، وان نمت عيناه على ما يعتمل فى صدره من ثورة مكبوتة .

وقال جولدنج :

ـــ مامعنى ارسالك الى هذا الاعلان اللعين ... ؟

ـــ لقد استدعيتك بوصفك شاهدا فى الدعوى .

ـــ شاهد نفى ... ؟

ـــ طبعا .

فقهقه جولدنج ضاحكا وهو يقول :

ـــ وانا الذى حسبتك محاميا بارعا ... !

فأجاب ميسون فى نبرة وديعة هادئة :

ـــ ان الراى يختلف فى مثل هذه الامور .

واستطرد جولدنج وهو يضم شفتيه فى غضب :

ـــ انك اهنت زوجتى .

ـــ آسف جدا .

ـــ ما معنى ان توجه اليها الاعلان باسم ايفاتانيس ... ؟

ـــ لقد فهمت ان هذا هو اسمها .

ـــ انه ليس اسمها ... انها تدعى مسز جولدنج .

ـ انى آسف يامسز جولدنج ، ولكنى اردت ان يستكمل الاعلان شروطه الشكلية ، فلم اشأ ان اغامر .

فنظرت اليه بعينين يتطاير منهما الشرر وقالت :

ـ ستندم على هذا يامستر بيرى ميسون .

ـ اندم على اى شيء ... ؟

ـ على استدعائنا شهودا .

وانبرى جولدنج يقول :

ـ اسمع ياميسون ... انك تعرف اننا ندير ناديا للقمار ، وقد استدعيتنا للمثول امام المحكمة ، وهناك سيسألوننى عن اسمى ومسكنى ومهنتى ، وسيوجهون الى ايضا طائفة من الاسئلة ... وهذه امور قد تعود علينا بالضرر .

ـ ولكنها قد تفيد موكلتى .

ـ هذا ما تتوهمه انت ... ؟

وتجاهل ميسون ماق نبرته من سخرية وقال يسأله :

ـ ان لديك الان سيارة جديدة ... ؟

ـ واى شأن لسيارتى بالقضية التى نحن بصددها .. ؟

ـ بلغنى انك اشتريتها فى اليوم التالى لمقتل كولينز .

ـ فليكن ... فما شأنك انت ... ؟

ـ اننى مهتم بالسيارة التى بعتها ... لقد كانت فى حالة طيبة فانك اشتريتها منذ اقل من ستة شهور .

وانفجرت المراة صائحة :

ـ يا الهى ... ! اينبغى ان نقدم حسابا الى احد المحامين كلما اردنا ان نشترى سيارة .. ؟ واردف ميسون دون ان ينظر اليها :

ـ ان السيارة المباعة تثير اهتمامى يا جولدنج ، وقد ذكر لى المخبرون التابعون لى انها سيارة صالون زرقاء

اللون وبصدامها الخلفى عطب وانبعاج . ولعلك لاتعلم ان ديجرز شهد بأنه راى قبيل نزول مسز بريل الى الطريق سيارة مركونة امامه عند الرصيف ، وانه رآها تتحرك فجأة منحرفة الى اليسار ، وكانت هذه السيارة من نوع الصالون وزرقاء اللون ورفرفها الايسر معطوب.

وتبادل جولدنج والمراة نظرات سريعة ، ثم قال جولدنج :

ــ وهل فى هذا مايمكن ان تستخلص منه شيئا . . .! ان فى المدينة مئات من السيارات الصالون الزرقاء ذات الصدامات المعطوبة .

ــ هذا جائز .

ــ اذن فلماذا استدعيتنا للشهادة . . . ؟

ــ لانه قد يهم المحلفين ان يعرفوا المكان الذى ذهبتما اليه بعد ان انصرف كولينز من الاناء الذهبى .

فصاح هولدنج : ــ وهذه مسألة اخرى اغضبتنى منك . . . انك ذهبت الى البنك الذى اتعامل معه تتجسس على ، وانا لا احب الجواسيس .

وهتفت به المراة :

ــ لحظة واحدة يابيل . . . ان هذا الحديث لن ينتهى بنا الى نتيجة .

فقال ميسون : ــ اصبت ، فهذا هو رايى انا ايضا.

وهبت فجأة واقفة وهى تقول :

ــ اريد ان اتحدث الى بيل ، فهل لديك غرفة انفرد معه فيها . . . ؟

فقال ميسون : ــ ولم لا تتحدثان فى مواجهتى . . ؟

فاستدارت اليه وهى تقول :

ــ ولم لا . . . ؟ اننى ميالة الى هذا .

فصاح بها جولدنج محذرا :
ــ اقفلى فمك يا ايفا .
فنظرت الى ميسون قائلة :
ــ انك انت الذى اردت هذا .
فعاد جولدنج يقول :
ــ قلت لك اسكتى يا ايفا .
ــ لا تكن مجنونا يابيل ... فلنكشف له كل شىء الان فهو الذى جلب هذا على نفسه .
فقال جولدنج فى اصرار :
ــ لا تخبريه بشىء اذ يجب ان نستشير محاميا اولا .
فقال ميسون : ــ ايبلغ الامر من السوء ان تحتاجا الى استشارة احد المحامين ... ؟
وارتدت ايفا الى مقعدها وهى تقول :
ــ كلا يا بيل ... لن نستشير محاميا ، فقد يثرثر المحامى بما نحدثه به ... حسبنا ان نفضى بالامر الى ميسون وحده دون سواه .

ثم تابعت كلامها موجهة الحديث الى ميسون :
ــ نعم يامستر ميسون ... كنا هناك عند بيت كولينز ... نحن الذين كنا عند الافريز فى السيارة الصالون الزرقاء ... لقد خرجنا من الاناء الذهبى بعد انصراف كولينز بنحو عشرين دقيقة .
وانبعث جولدنج واقفا واتجه اليها وهو يصيح :
ــ قلت لك اسكتى .
فاستدارت اليه وصرخت فيه :
ــ عد مكانك واقفل فمك ... ! انك مقامر خائب لا تعرف الورقة الرابحة او الخاسرة حين تكون فى يدك ... قلت عد الى مكانك .

والغريب انه ارتد الى مقعده وقبع فيه كالكلب الذليل.

وتحولت ثانية الى ميسون واستتلت قائلة :

ــ اننا لم ندرك اذ ذاك مايرمى اليه كولينز من وراء حديثه ، وخيل الينا انه يريد ان يلفق لنا تهمة ما ، فتداولنا فى الامر بعد انصرافه ، واستقر راينا على ان لا نؤخذ لقمة سائغة ، فذهبنا الى مكتب جورج ترانت فوجدناه غائبا ، فاتصلنا بأخته تليفونيا فالفيناها متغيبة عن مسكنها ، فراينا ان نبادر من فورنا الى مسكن كولينز ، وان نصارحه بما فى نفوسنا ونكشف امامه اوراقنا ، واوقفنا السيارة امام الباب ، ولكننا راينا البيت مظلما فقال لى بيل : « يبدو ان لا احد فى الدار » ، فقلت له : « فلنقرع الجرس على اية حال . »

فقاطعها ميسون متسائلا :

ــ ومن منكما كان يقود السيارة ... ؟

ــ انا التى كنت اقودها ... وفجاة قال لى بيل : « انظرى ... ! هناك ومضات مشعل فى البيت » . ونظرت فرأيت بصيص ضوء يتحرك فى داخل البيت على الجدران والنوافذ .

فسألها ميسون : ــ فى الطابق الارضى او العلوى ...؟

ــ الارضى ... واستبد بنا الفضول فلم ننصرف ، ولكننى تركت محرك السيارة دائرا وعصا السرعة معشقا حتى نسرع بالمسير حين نشاء . وعندئذ سمعنا طلقين ناريين صادرين من داخل البيت .

فقال ميسون متسائلا :

ــ طلقان ... ؟

ــ نعم .. رصاصتان .

ــ اكان ذلك بعد ان رايت ومضـــات المشـــعل الكهربائى ... ؟

ــ نعـم .. وبعد ذلك تراءت لنا ومضات المشعل مرة اخرى ، وعندئذ خرجت من البيت امراة تجـرى ، واتجهت ناحية الشارع ، وكانت بيدها حقيبة كبيرة الحجم ، ورايناها تدس شيئا فى داخل الحقيبة . وكنت انا جالسة الى ناحية اليسار من سيارتى ، اما بيل فكان جالسا فى الناحية اليمنى بجانب الرصيف ، وسمعته يقول لى : « ان هذه المراة هى اخت جورج ترانت » . وعند ذلك انطلقت بالسيارة منصرفة .

ــ الم تشهدى ما وقع بعد ذلك للمراة ... ؟

ــ كـلا .

والى اين ذهبتما ... ؟

ــ اودعنا السيارة فى الجراج ثم عدنا الى النادى.

فقال ميسون : ــ وضبطتما مؤشر الراديو على موجة محطة الشرطة ، وبذلك عرفتما مـا كان من مصرع كولبنز .. ؟

ــ تماما .

فعاد ميسون يسالها :

ــ وهل اخطرتما الشرطة بما شهدتما ... ؟

فلما اجابت بالنفى سالها :

ــ ولم لا ... ؟

ــ اردنا ان لا نزج بانفسنا فى المشاكل .

ــ وهل كاشفتما احدا بما حدث ... ؟

ــ انك اول انسان نفضى اليه بما راينا ، فما عليك الا ان تبتعد عنا فنطبق فمنا ونلوذ بالكتمان .

فقال ميسون : ــ نصيحتى اليكما بصفتى محاميا

ان تبادرا الى ابلاغ الشرطة بما رايتما .
فنهضت واقفة وهى تقول :
ــ فليطمئن بالك يامستر ميسون اديت واجبك .
ــ اتعنين بهذا انكما لن تبلغا الشرطة ... ؟
ــ لن نتكلم الا اذا استدعينا الى منصة الشهود .
فقال ميسون محذرا :
ــ سيسوء موقفكما اذا انكشفت هذه المعلومات لاول مرة وانتما فوق منصة الشهود .
فقال بيل جولدنج :
ــ وسيكون موقف سارا بريل اكثر سوءا ، وسيكون من العسير عليها ان تتخلص من مأزقها .
فقال ميسون : ــ هذا ما ستكشفه الايام .
فضحك جولدنج ساخرا وهو يقول :
ــ والان .. ما عساك تريد منى ان افعل بهذا الاعلان بالحضور ... ؟
فنظر اليه ميسون فى غير اكتراث وقال :
ــ ما رايك انت ... ؟
ــ رايى هو هذا .
ومزق الاعلان فى هدوء قطعا صغيرة ، والقى بالقصاصات فى المنفضة ، ثم التفت الى المرأة وقال :
ــ هيا بنا يا ايفا .
وغادرا المكتب فى هدوء .
وتراخى ميسون فى مقعده ، وجعل يتأمل سقف الغرفة وقد استغرقته خواطره .
وقالت ديلا استريت :
ــ انهما يكذبان يا رئيسى ... لقد ابتدعا هذه الحكاية ليغلا يدك دون اقحامهما فى القضية واستدعائهما الي منصة الشهود .

ــ اذا كانت هذه القصة اكذوبة ملفقة فهى فى الحق اكذوبة رائعة .

ــ امعنى هذا انك عدلت عن الاستشهاد بهما ... ؟

ــ انى فى حيرة من امرى ، اذ كيف ادعوهما الى الشهادة فالقى بنفسى طواعية بين مخالب النيابة .

ــ ولكن هب ان هذه الحكاية كاذبة ملفقة .. ؟

ــ فلنفترض انها ملفقة فما الذى تستنتجينه من هذا ... ؟

ــ الا يجوز انهما لفقا هذه الحكاية لحماية انفسهما ... ؟

ــ حماية انفسهما من اى شىء ... ؟

فاجابته ديلا متلعثمة :

ــ حمايةانفسهما من ... من ... ربما من ان يتهما بقتل كولينز .

فهتف ميسون : ــ هذه فكرة غير بعيدة الاحتمال .. على ببول دريك فورا ، فاننى اريد المزيد من التحريات عنهما ... اريد ان اعرف ما اذا كانت لديهما دوافع لقتل اوستن كولينز ... انك تدركين بطبيعة الحال حقيقة الموقف ياديلا ، ولا يغيب عنك ان جميع القرائن التى تربط بين سارابريل وجريمة القتل انما هى وليدة الصدفة ..انها جميعا من قرائن المصادفات : فبالصدفة وجدت على مقربة من مسرح الحادث ، وفى حوزتها وجد المسدس الذى ارتكبت به الجريمة ، وكانت فى حوزتها ايضا ماسات ربما استولت عليها من جيوب القتيل ... وتراكم هذه القرائنيسىء الى مركزها اساءةبالغة ، وان ظلت مع ذلكمن قرائن المصادفات . اما انياتى جولدنج وايفاتانيس ويشهدان بأن سارابريل كانت داخل البيت

فى اللحظة التى ارتكبت فيها الجريمة ــ فمسالة اخرى ... هذه الشهادة منهما تعتبر دليلا قاطعا ... فاذا كانا كاذبين فما من شك فى انهما اقدما على الكذب لحماية انفسهما من ان يتهما بالقتل .. . اما ان كانا صادقين فى شهادتهما ...

وامسك عن الحديث وقطب جبينه مفكرا ، ثم قال :

ــ استدع بول دريك على التليفون فورا .

وكان دريك متغيبا عن مكتبه ، فطلبت الى من رد عليها بأن يخطره بالاتصال بالمحامى بمجرد عودته .

ومضى بيرى ميسون يذرع الغرفة متمشيا وقد غرق فى التفكير .

وبعد فترة وجيزة قرع الباب ودخل دريك وهو يقول فى صوت لاهث :

ــ ما هذه الضجة التى ثارت بشأن الشهود ... ؟

فتبادل ميسون وسكرتيرته نظرات خاطفة وقال المحامى :

ــ شهود ... ؟ ماذا تقصد ... ؟

وتراخى دريك فى مقعده المعهود ، واشعل سيجارة لنفسه ، ثم رفع بصره الى المحامى قائلا :

ــ اسمع ياميسون ... انى لا احب ان افرض نفسى عليك فاسأل عما لا تريد ان تكاشفنى به ، ولكن مادمت قد توليت هذه القضية فيجب ان لا تكتم دونى شيئا .. والان صارحنى بالحقيقة .. اكان فى نيتك بأن تحدثنى بأمر هذين الشاهدين اللذين كانا فى مكتبك منذ لحظات ... ؟

ــ لا ادرى ... فانى لم افكر فى هذا بعد ... ولكن لم تسأل ... ؟

ـ انى احب ان اعرف كل ما يدور فى هذه القضية مادمت اتولاها .

ـ ولكن كيف عرفت انه كان فى مكتبى شاهدان ...؟

فأجابه دريك : ـ تصادف انى ادرت راديو سيارتى على موجة الشرطة منذ خمس او ست دقائق ، فسمعت امرا صادرا من المركز العام الى احدى سيارات الشرطة بان تعتقل شاهدين موجودين فى مكتب بيرى ميسون المحامى ، وان يتم الاعتقال بعد مغادرتهما المكتب لا فى اثناء وجودهما فيه . وخطر لى عندما سمعت هذا انك اهتديت الى شاهدين يمكن ان ينسفا القضية ، وانك اخطرت هولكوم تليفونيا بالموضوع .

فقال ميسون : ـ انك اخطأت فيما تصورت ... ولكن هل اعتقل الشاهدان .. ؟

ـ اعتقد هذا ، ففى طريقى الى مكتبك مرقت بجانبى احدى سيارات الشرطة وفى مقعدها الخلفى رجل وامراة لم اتبين ملامحهما ، واغلب ظنى انهما هما الشاهدان المعنيان .

فقالت ديلا استريت متسائلة :

ـ يا الهى ... ! ايكون جولدنج هو الذى ...

فقاطعهما ميسون بقوله :

ـ لحظة واحدة .

وجعل ينظر الى بول دريك صامتا وقد بدت عليه امارات التفكير .

وقال دريك متسائلا :

ـ اكان جولدنج وايفانانيس هما هذان الشاهدان ... ؟ ولكن لم كل هذا التكتم والغموض يا بيرى .. ؟

ولكن ميسون لم يجب على تساؤله ، وانما اتجه الى جدار الغرفة ، وانحنى يفحص سفل الجدار ويجرى عليه باصابعه ، ثم أومأ الى دريك يدعوه اليه وهو يشير اليه بيده يحذره من ان يتكلم ، واشار الى نقطة معينة بالجدار، وتابعها بأصبعه حتى استقر على موضع معين ، ثم ازاح احدي الصور ، فاذا خلف الصورة دائرة صغيرة هى فوهة جهاز ديكتافون .

وحملق دريك فى فوهة الجهاز دون ان يتكلم ، وكذلك حملقت ديلا استريت .

وتحول ميسون الى الالة الكاتبة القائمة فى احد الاركان ، وخط عليها هذه الكلمات :

« يمكننى ان اقيم الدنيا واقعدها بشأن وضع جهاز الديكتافون فى مكتبى ، ولكن ما جدوى ذلك وقد وقع ما وقع ان هولكوم لا يهمه الان ان نكتشف الجهاز المدسوس علينا بعد ان استنفد اغراضه . ولكن يهمنى الان ان اضلله واوقعه فى الحيرة والارتباك ، فحاولا ان تساعدانى على تحقيق هذا الهدف . »

وأشار ميسون الى دريك وديلا ان يقرآ ما كتب . ثم جلس الى مكتبه وقال فى صوت مرتفع :

ـــ لقد جاء بيل جولدنج وايفاتانيس الى مكتبى ، ولا شك ان السرجانت هولكوم اخذ يتعقبهما بمجرد ان عرف اننى استدعيتهما لاداء الشهادة .

فقال دريك يسأله بنفس الصوت المرتفع :

ـــ وعلى اى شىء سيشهدان ... ؟

ـــ اعتقد يا بول ان لهما يدا فى هذه الجريمة ،ولكنهما يحاولان ان يزيحا التهمة عنهما الى مسز سارا بريل .

ونظر دريك الى ميسون فى حيرة محاولا ان يستشف

من تعبيرات وجهه مايمكن ان يعلق به على هذه الكلمات، واوما اليه ميسون بيده بما ينبغي ان يقول ، ولكن الامر استغلق عليه فظل صامتا لا يتكلم ، بيد ان ديلا استريت سارعت الى انقاذ الموقف بقولها :

ــ وماذا تنوى ان تفعل الان يارئيسى .. ؟

وابتسم لها ميسون يشكرها على ان وفقت فى تفسير اشارات ، وقال يجيبها :

ــ ليس لدى الا سبيل واحد اسلكه : فاذا حاولا ان يلبسا سارابريل التهمة فلن اتردد فى اتخاذ كل وسيلة قانونية ممكنة لاطلاق سراحها ... بل قد اضطر الى ...

وباشارة من ميسون انبرى دريك يقول مقاطعا :

ــ ولكن الا يسىء هذا الى موقفها يابيرى ... ؟

ــ وما عساى افعل ... ؟ فلعل من الخير لها ان تعترف بأنها مذنبة ، او ان تبرر جريمتها بأنها كانت فى حالة دفاع شرعى عن النفس ... الحق انى لم اقرر بعد اى الطريقين اسلك .. انها لمسئولية خطيرة ان ارانى موكلا عن شخص لا يستطيع ان يقرر ما اذا كان مذنبا او بريئا ، ولا يستطيع ان يذكر شيئا مما حدث ... ان كل ما اعرف من امرها هو انها « ربما » كانت مذنبة ... والراى عندى ان امضى اليها الان من فورى واحاول اقناعها بأن تعترف بأنها مذنبة . فربما استطعت بهذه الطريقة ان احول التهمة الى جريمة قتل من الدرجة الثانية بدلا من الدرجة الاولى ، وبذلك نستفيد من الظروف المخففة .

وانبرت ديلا تقول فى ذكاء :

ــ انك لا تريد طبعا ان يعلم رجال البوليس بهذه الخطة الجديدة فى الدفاع .. ؟

ـ بالطبع لا ... فاني اريد منهم ان يظلوا على اعتقادهم السابق باني سأصمد فى القضية الى آخر مرحلة ، وبعد ذلك ابدأ فى مساومتهم فى اللحظة الاخيرة، فلو انني كشفت لهم الان هذا الاتجاه الجديد لحملوا ذلك مني على محمل الضعف والتخاذل ، ولرفضوا ان يقدموا الى اى عون ... انى ذاهب الان الى مقابلة سارابريل ، فعليكم بكتمان كل ما دار بيننا .

وتناول ميسون قبعته ، ونظر الى جهاز الديكتافون المخبأ بالجدار مودعا ، وصفق الباب خلفه فى عنف وهو يغادر مكتبه .



# الفصل الثالث عشر



كانت سارابريل ماتزال جالسة فى فراشها عندما دخل عليها بيرى ميسون غرفتها فى المستشفى .

وبعد ان تبادلا التحية قال لها ميســـون فى عطف واشفاق :

ــ ان موقفك يذكرنى بمثل ماثور يقول ان المصائب لا تأتى فرادى وانما تهطل مدرارا . فها انت ذى مصـابة بارتجاج فى المخ ، وكسـر فى السـاق ، واتهام بالقتل معلق فوق راسـك ــ وفوق هذا كله مصرع اخيك .

فقالت متفلسفة :

ــ يمكننى ان اتلقى كل هذا بابتسـامة ترتسم على شفتى ، او اتلقاه بوجه متجهم ... فبالنسبة لتهمـــة القتل فهذا شأنك انت ، وانى لموقنة بانك لن تدخر وســعا فى انتشالى منها . واما بالنسـبة لجورج فمـــا

عسانا نملك ان نفعل وهذه مشيئة الاقدار ، وكل ما ارجوه هو ان يقدم الفاعل الى العدالة ... كان مصرعه صدمة لى بلاشك فقد كنت احبه ومتعلقة به ... انى افتقده تماما ، وسأظل افتقده مهما امتد بى الزمن ، ولكن من تقدم به العمر مثلى يا مستر ميسون لايمكن ان تخلو حياته من الموت والاموات .

وسكتت برهة ثم تابعت حديثها :

ــ انى انظر الى الحياة والموت بنظرة واسعة الادراك ، فمادام هناك اشخاص يولدون فلابد ان يكون هناك اشخاص يموتون ... ان الدنيا بمثابة مجرى من المياه ، فيه الماء الجارى المتدفق ، وفيه فى الوقت ذاته الماء الراكد الاسن . واذا اردنا من الدنيا الا تكون الا اطفالايولدون ، فلا شكانها ستزدحم حتىلايطاق العيش فيها ، واذا اردنا من الدنيا ان تكون بلا اطفال يولدون او اناس يموتون ، فانها بذلك تصبح دنيا قاحلة مجدبة بلا شباب او مرح ، وبلا مغامرات حب او شهور عسل ، وبلا ضحكات اطفال تتجاوب بها الاصداء ... لقد احزننى طبعا ان يموت جورج ، بيد ان الامر بالنسبة اليه اصبح مستقرا ، فقد مات وانطوى . واذا كنت قد حزنت لموته فاننى فى الواقع حزينة من اجل نفسى ... والحق انى لا ادرى كيف اعبر عما يجول فى خاطرى ... قد ترانى يامستر ميسون جامدة القلب باردة الاعصاب ، ولكن الامر ليس كذلك ... لقد افتقدته لانى احببته كثيرا ... ولكن ما جدوى الحزن وقد مات وطواه الردى ، وكلنا الى الموت ماض فى يوم من الايام .

وسحب ميسون مقعدا وجلس الى جوار الفراش وهو يقول :

ــ والان دعينا نتحدث عنك انت .
ــ عني انا ... ؟
ــ نعم ... اعني عن القضية المرفوعة ضدك ، فانها تبدو غير مبشرة بالخير .
فقالت مسز بريل :
ــ يؤسفني يامستر ميسون ان اجدني عاجزة عن ان اقدم اليك اى عون فى هذا الشأن ، اذ الواقع انه ليست لدي فكرة عما جرى بعد ظهر ذلك اليوم الذى قتل فيه اوستن كولينز .. الا تريد سيجارة يامستر ميسون .. ! انى لن ادخن الان فارجوك ان تشعل لنفسك سيجارة .. هيا خبرني بما تريد ان تفضي به الى ، وهات كل مالديك ولا تحاول ان تترفق بي .
فقال ميسون : ــ الشيء المؤسف فى عدم تذكرك ما جرى هو انك لست فى موقف يسمح لك بانكار ما يقولون انه حدث .
ــ ما الذى تعنيه بهذا يا مستر ميسون ... ؟
ــ ان القرائن القائمة ضدك حتى الان هى من قبيل قرائن المصادفات . ولكن لكى ندرس جميع الاحتمالات يمكننا ان نفترض جدلا انه ظهر شاهد يدعى انه رآك فى بيت كولينز ، وانه رآك تطلقين عليه الرصاصة القاتلة ، ففي هذه الحالة ستكونين عاجزة عن انكار مايدعى .
فحدجته بنظرة فاحصة نفاذة وقالت :
ــ ومن الذى قال هذا ... ؟
ــ لا احد ... حتى الان .
ــ وما الذى يقولون ايضا .. ؟
ــ رجل يدعى جولدنج وامرأة تعيش معه بوصفها زوجته كانا فى سيارتهما امام بيت كولينز ليلة مصرعه ،

وقدسمعا دوى رصاصتين تنطلقان من داخل البيت ، ثم رايا امراة تخرج راكضة من باب البيت وهى تدس شيئا فى حقيبتها ، ومن المحتمل ان يكون هذا الشيء مسدسا . وما عرفا المراة التى غادرت البيت منطلقة فى اتجاه سيارتهما حتى بادرا بالمسير .

ــ ومن كانت هذه المراة ... ؟

فرمقها ميسون بنظرة فاحصة واجاب : ــ انت .

ومرت بها لحظات من الصمت والتفكير . وعندما تكلمت كانت نبراتها هادئة لا توحى بذرة من الانفعال كانما الامر لا يعنيها ، وكانها تناقش قصة امراة اخرى مناقشة علمية .

قالت :

ــ وكم مضى من الوقت بين سماعهما الطلقات النارية وبين خروج هذه المراة التى راياها عند الباب ... ؟

ــ فى نفس الوقت تقريبا .

ــ وهل هما متاكدان من اننى هذه المراة ... ؟

ــ هذا ما يزعمان .

ــ اتعتقد يامستر ميسون انه يمكنك تفنيد شهادتهما عند الاستجواب ... ؟

فاجابها ميسون : ــ لا ادرى ... ليس فى وسعى ان اقرر الان ما اذا كانت قصتهما ملفقة ام لا ، فمن المحتمل انهما يريدان ان يزجا بى فى مازق ، فهما يعلمان بلا شك انك ذكرت لرجال الشرطة انك لا تتذكرين شيئا ، وان عقلك كان خاويا مجردا لايعى شيئا مما جرى بعد ظهر اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، وهذا الرجل وصاحبته من الاذكياء الدهاة ، ومن الانتهازيين الذين درجوا فى حياتهم على اقتناص كل مغنم . فمن الطبيعى ان يدركا انك مادمت فاقدة الذاكرة فى ذلك

اليوم فستجدين نفسك عاجزة عن انكار اى شيء .

ففكرت برهة ثم قالت :

ــ اليس فى هذا ما يجعل الموقف عسيرا ... ؟

ــ طبعا ... بالنسبة الى .

ــ ولكن ما الذى أتى بهما فى هذه الساعة الى بيتكولينز وجعلهما ينتظران فىالسيارةعند الباب ... !

ــ جاءا يبغيان زيارة كولينز .

ــ وهل صعدا الى البيت لزيارته ... ؟

ــ كلا .. فعندما اوقفا السيارة امام البيت رايا الدار غارقة فى الظلام ، فهما بالانصراف لولا ان لمحا ومضات مشعل كهربائى تنعكس على النافذة ، فتبدى لهما الامر شاذا غير مألوف ، فرأيا ان يتريثا فى سيارتهما منتظرين ليتبينا ما يجرى ، ثم سمعا الطلقات النارية ، وبعد لحظات شاهداك تخرجين من الباب راكضة ... وعند هذا انطلقا بالسيارة منصرفين .

فقالت : ــ هذا هو ما يزعمان .

فقال ميسون مرددا :

ــ نعم .. هذا هو مايزعمان .

ــ وهذا معناه بلغة المحامين وجودى فى مسرح الجريمة ساعة ارتكابها .

ــ تماما

فقالت : ــ ومعناه ايضا وجودهما ايضا فى مسرح الجريمة ساعة ارتكابها ... !

ــ هذا صحيح .

ــ الا يمكنك فى هذه الحالة تحويل الاتهام اليهما دونى ... ؟

ــ لا اعتقد هذا .

ــ ولم لا ... ؟

فأجابها ميسون :
ــ السبب الاول انهما شاهدان وانت شاهدة واحده ... والسبب الثانى انه يمكنهما ان ينكرا انهما دخلا البيت ، وانت لا تملكين ان تنكرى اىشىء ... والسبب الثالث ان وكيل النيابة لن يحاول تفنيد شهادتهما وهذا معناه انه يصدق حكايتهما .. والسبب الرابع انه لاتقوم ضدهما قرائن تدينهما ، بينما يدينك العديد من القرائن، فقد وجدوا مسدسا فى حوزتك والماسات فى حقيبتك .
فقالت : ــ فهمت مما سمعت انهم وجدونى على الافريز فاقدة الوعى بعد ان صدمتنى السيارة ، وكانت حقيبتى ملقاة الى جانبى ، واعتقد انها كانت مفتوحة .
فقال ميسون مؤمنا : ــ اظنها فعلا كانت مفتوحة .
ــ هل سألت الرجل الذى صدمنى عما اذا كان المسدس داخل حقيبتى فعلا ، ام انه كان بجانب حقيبتى المفتوحة ، بحيث وقع فى روعه انه انزلق منها عندما انفلتت الحقيبة من يدى ... ؟
ــ لم اوجه اليه هذا السؤال لانى لم استجوبه بعد.
ــ اذن ارجوك ان توجه اليه هذا السؤال بالذات عندما تبدأ فى استجوابه .
ــ طبعا .

وقالت مسز بريل : ــ وهبه أجاب على هذا السؤال بأن المسدس لم يكن فى حقيبتى ، وانما كان ملقى بجانبها بحيث ظن انه كان فيها ... ؟
ــ مثل هذه الاجابة تنطوى على ثغرة لصالحك .
ــ وهبهم عجزوا عن اقامة الدليل على ان المسدس كان فى حقيبتى فلماذا اذن ...
وامسكت لا تكمل عبارتها فقال ميسون :
ــ ربما امكننا فى هذه الحالة ان ندخل الشك فى عقول

بعض المحلفين ، فيعتقد احدهم ان المسدس انما قذف به الى جانب حقيبتك من السيارة الصالون الزرقاء التى كانت واقفة عند الرصيف .

ــ الا يجوز اننى رايت المسدس ملقى على قارعة الطريق فجريت اليه لالتقطه ، وعند ذلك صدمتنى السيارة .

فسألها ميسون : ــ اتستطعين ان تذكرى ان هذا هو ما حدث فعلا ... ؟

ــ كلا .. انى لا استطيع ان اذكر شيئا .

ــ لو انك تذكرت ان هذا هو ما حدث لكان لنا فى ذلك بعض العون .

ــ آسفة ... فانى لا اذكر شيئا على الاطلاق .

وساد الصمت برهة ثم قالت :

ــ لقد سمعت ان الانسان اذا قتل آخر وهو فى حالة دفاع شرعى عن النفس ــ فان ذلك لايعتبر جريمة ... ؟

ــ هذا صحيح .

ــ اذن ما معنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس... ؟

ــ الخوف من الموت او من ضرر جثمانى خطير .

ــ وما هى الظروف التى يمكن ان ترتبط بهذه الحالة ... ؟

فأجابها ميسون : ــ ان يكون الشخص واقعا تحت تهديد شخص آخر بأن يوقع به الموت او ضرر جثمانى بليغ ، بشرط ان يكون قادرا فى هذه اللحظة على تنفيذ تهديده . وفى هذه الحالة يكون للمعتدى عليه الحق فى ان يطلق النار دفاعا عن نفسه .

فقالت : ــ لنفرض ان شخصا دخل الى بيت اوستن كولينز ، فهل يستطيع هذا الشخص ــ رجلا كان او

امراة — ان يدعى انه اجبر على ارتكاب جريمة القتل لانه كان فى حالة دفاع شرعي عن النفس ... ؟
— كلا ... فليس له هذا الحق .
— وما السبب ... ؟
— لان دخول شخص الى احد البيوت بغير اذن صاحبه او بغير الوجه القانوني هو فى ذاته انتهاك لحرمة المساكن يحرمه من حقوقه القانونية ويسقط عنه حق الدفاع الشرعى .. وفى هذه الحالة يكون مرتكبا جناية تبيح لصاحب المسكن ان يدافع عن نفسه ضد المعتدى على حرمة سكنه ، وليس للمعتدى الحق فى الدفاع عن نفسه ضد صاحب البيت .
— وكيف نعرف ان من دخل بيت كولينز دخله بغير سند قانونى ... ؟
— يكفى ان نذكر موضوع القطعة المعدنية التى وضعت تحت اللمبة الكهربائية بغرض قطع التيار عن البيت . فهذا فى ذاته دليل كاف على انتهاك حرمة المسكن ، واقتحامه بغير سند من القانون .
— اذن فمن انتهك حرمة المسكن ليس له الحق فى ان يقتل اوستن كولينز وهو فى حالة دفاع شرعى عن النفس .. ؟
— ان للمسكن حرمته الخاصة التى لايبيح القانون لاحد ان يعتدى عليها ، ومن حق اى انسان ان يدافع عن بيته وعن حياته وعن ممتلكاته ضد من يحاول الاعتداء عليها . وفى هذه الحالة يعتبر هو المعتدى عليه من وجهة النظر القانونية .
فقالت مسز بريل : — وددت لو تذكرت ما حدث .
— لو انك فعلت لكان فى هذا عون كبير لى .

ــ اذكر هذان الشاهدان شيئا عما جرى بعد خروجى من البيت .. ؟

ــ نعم ... قالا انك وقفت تحت مظلة الباب ريثما تدسين شيئا فى حقيبتك ، ثم اجتزت الافريز راكضة ونزلت الى قارعة الطريق . وقد عرفاك على الفور .

ــ اذن فقد كنت اجرى ... ؟

ــ نعــم .

فتنهدت وقالت : ــ يا له من موقف مربك محير .. ! ما اشق مهنتكم معشر المحامين ... !

فقال ميسون : ــ اذا انا خسرت هذه القضية فالامر لا يعدو انها مجرد قضية خسرتها .. اما اذا خسرت انت هذه القضية فانك تدركين طبعا ما اعنى .

ــ انك تترفق فى القاء الخبر الى ... اهذا معناه انه سيحكم على بالاعدام ... ؟

ــ الا اذا اوصى المحلفون بالحكم عليك بالسجن المؤبد .

ــ اتراهم سيفعلون هذا ... ؟

ــ هذه مسألة لا يمكن القطع بها ، فالامر يتوقف على القرائن والادلة ، ويتوقف على مزاج المحلفين ، كما يتوقف ايضا على اسلوب النيابة فى شرح الدعوى ، فقد يعمد وكيل النيابة الى اثارة عواطف المحلفين والهابها فيصدرون قرارهم بالادانة مجردا من التوصية بالظروف المخففة ، وقد يتناول المدعى العمومى القضية بأسلوب هادىء متزن بسبب الظروف التى لابست ارتكاب الجريمة ... فهذه مسألة يستحيل ان يقطع فيها الانسان بالرأى مقدما .

ــ انى على يقين يا مستر ميسون بأنك ستبذل قصارى جهدك .

ــ ولكن افــرضى ان ... افـــرضى اننى خسرت القضية ...

فارتسمت على شفتيها ابتسامة وديعة وقالت :

ــ لا تزعج نفسك بشأنى يامستر ميسون ... لقد عشت حياة حافلة ، وعرفت ان الانسان لايجنى شيئا من الهم والقلق ... منذ عشرين عاما تخليت عن مرحلة الانزعاج ، ولم يعد يزعجنى شىء فى العالم ... اذا قرر المحلفون اننى مذنبة فلماذا يزعجنى قرارهم مادام الانزعاج لن ينقذنى من المشنقة .. ! اعتقد اننى لن اتخلى عن ابتسامتى حتى وانا ارقى الدرج الى منصة الاعدام ... والان ارجو ان تسمح لى يامستر ميسون بأن انام فقد بدأ النعاس يراودنى ... انى آسفة من اجلك ، فأنا اعلم انك انت الذى ستكون فريسة الانزعاج والقلق .

ثم اطبقت عينيها ، ونمت قسماتها على السكينة والهدوء ، وما لبثت ان غرقت فى النوم .





# الفصل الرابع عشر



دخل بيرى ميسون الى مكتبه يســير فى خطوات متلصصة حذرة يتبعه بول دريك ، وأزاح فى هــدوء الصورة المدسوس تحتها جهـاز الديكتافون ، فــاذا بالجهاز قد اختفى ولم يعد له أثر . وبدت فى مكانه بقعة صغيرة طليت بنفس لون الجدار بحيث لايمكن ان تستشفها الا عين فاحصة مدققة .

وقال ميسون : اذن فقد رفعوا الجهاز .

وتساءل دريك : اتراهم دسوه فى مكان آخر .. ؟

ــ لااظن ، فقد ادركوا اننا فطنا الى وجوده .

ــ ولكن كيف عرفوا .. ؟

ــ الغلطة غلطتى على اية حال .. اتذكر اننى حين اكتشفت الديكتافون بادرت بكتابة رسالة على الالة الكاتبة وجعلتك تقرؤها أنت وديلا .. ؟ كان هولــكرم

يعرف انكما فى الغرفة ، فما الذى يدعونى الى قطع الحديث وتوجيه رسالة مكتوبة اليكما .. ! لاشك انه استنتج من ذلك اننى عرفت بوجود الجهاز فبادربرفعه من مكانه .

ــ وما الذى تنوى أن تفعل فى هذا الشأن .. ؟

ــ لاشىء على الاطلاق .. فانهم ان أنكروا عجزت عن اثبات التهمة ضدهم ، مادام الدليل المادى قد اختفى .

ــ ترى اى قدر عرفوا من أسرارنا حتى الان ..؟

ــ لاادرى .. ولكن وكيل النيابة يعرف الان الخطة التى قررت ان ننتهجها .. بيد أن الذى يهمنى هو ان أركز على ديجرز، فقد أصبح موضوعالحقيبة منالاهمية بمكان .

وسكت ميسون برهة ثم استطرد يقول :

ــ النقطة الاولى هى اننى لااعرف حتى الان اذا كانوا قد استطاعوا ان يقيموا الدليل على ان الحقيبة ملك لها ام لا .. والنقطة الثانية هى اننى لااعتقد ان المسدس كان فى داخل الحقيبة .. كان المسدس ملقى على الافريز ، بحيث يبدو كأنما انزلق من الحقيبة ، أو كأنما سقط من يد مسز بريل . ويخيل الى أنه عندما قرر ديجرز ان المسدس كان فى الحقيبة لم يكن يقصدان يشير الى ان المسدس كان فعلا بداخل الحقيبة ، وانما كان يشير الى اعتقاده بأنه كان بداخلها .

فقال دريك معترضا :

ــ هذا تحليل لايجديك فتيلا .. لقد استجوبوا ديجرز وبثوا فى ذهنه الاتجاه الذى يريدون .. اتراك قرأت صحف الصباح .. ؟

ــ اتعنى بيان وكيل النيابة الذى اشار فيه الى ان جولدنج وايفا تانيس تعرفا على سارا بريل بانهـــا كانت موجودة على مسرح الجريمة ساعة ارتكابها..؟

واذ اومأ دريك ايجابا استطرد ميسون :

ــ ومن اجل هذا اردت ان القاك .. عليك أن تغوص فى سجلاتهما القديمة ، فقد تقع على شىء حفظ فيه التحقيق لعدم كفاية الادلة ، واريد فى الوقت ذاته ان يعرفا بطريقة ما انك فى اعقابهما ..

ــ امعنى هذا انك تريد ان تبث الذعر فى قلبيهماحتى ينطلقا هاربين .. ؟

ــ لااريد بطبيعة الحال ان اطلب اليهما التخلف عن تلبية الاعلان الذى وجهته اليهما بالحضور امام المحكمة، اما ان تخلفا من تلقاء نفسيهما فهذه مسألة اخرى .. والان بعد ان اشارت الصحف الى شهادتهما ، وبعد ان أذاع مكتب النائب العام نشرة رسمية عنها ــ فان نكولهما عن الحضور يسىء الى موقفهما ابلغ الاساءة.

ــ اتنوى فى هذه الحالة ان تثير الدنيا ضدهما .. ؟

ــ بل قد المح الى انهما هما اللذان ارتكبا جريمة القتل .

ــ ودسا المسدس على سارا بريل .. ؟

ــ طبعا .

فقال دريك محذرا :

ــ انك فى خطتك هذه تغفل نقطة هامة هى استقامة هذا الفتى ديجرز واخلاصه .. انني شخصيا اعتقـد ان مكتب النائب العام قد تسلط على عقل الفتى حتى لكأنه منوم تنوميا مغناطيسيا ، فاصبح يؤمن بوقـوع اشياء معينة لم تقع ابدا ، وانت لاتجهل كيف تجـرى

الامور فى مثل هذه الاحوال .. شخص ينزل فجاة امام احدى السيارات .. والسيارة تقف دفعة واحدة بعد المصادمة .. والسائق بطبيعة الحال منهــار متوتر الاعصاب .. لقد رايت الكثيرين من الســائقين فى مثل هذا الموقف عاجزين حتى عن تذييل مذكرة الحــادث بتوقيعهم . فليس من الغريب ان تضطرب ذاكرتهم الى حد لايذكرون معه ماجرى فعلا ، اذ تتداخل الصــور بعضها فى بعض ، وتختلط معالمها وتتشوه . فاذا شرع الانسان بعد ذلك يروى القصة مرة بعد مرة فان هذه الصور المختلطة المشوهة تتخذ رويدا رويدا معــالم واضحة محددة ، ويضاف اليها المزيد من التفاصيل — وهى تفاصيل يمكن ان تبث فى ذهن الشاهد بذكــاء ودهاء دون ان يشعر بانها دست عليه . وليس فى هذا شىء من التزوير او التلفيق ، اذ لايعدو الامر ان يكون مجرد ارشاد وتوجيه لايتنافى مع القانون .. والخلاصة اننى اعتقد يابيرى انك لن تجنى شيئا من وراء مناقشة ديجرز وهو على منصة الشهود ، فهو شاب شــديد الاستقامة والاخلاص .

وقال ميسون : وبهذه المناسبة يريد وكيل النيابة ان يسارع باقامة الدعوى ضد مسز بريل بينما لاتزال حماسة الراى العام فى اوجها .

— وما السبب .. ؟

— اولا من باب الدعاية ، وثانيا اعتقادا منه بانه فى مثل هذه الظروف يظفر بحكم الادانة المنشود .

وساله دريك : اتريد منى شيئا آخر .. ؟

— اريد منك ان تجمع كل ماتستطيع من معلومات عن القضية .

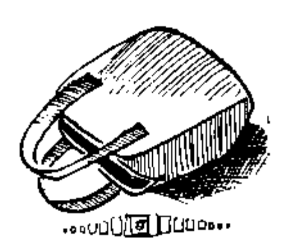
ـ ومتى تقدم الدعوى الى المحكمة ...؟

ـ خلال اسبوع على الاكثر .

ـ هذه فسحة كافية من الوقت .

ـ اذن عليك بالعمل المتواصل ليل نهار .

وشكره ميسون باسما ، بيد ان عينيه كانتا تنمان عن توجسه من صعوبة الموقف الذي يوشك أن يواجهه .



# الفصل الخامس عشر



نظر وكيل النيابة لارى سامسون الى هارى ديجرز الجالس عبر المكتب وقال له :

ــ كل مابغيه منك يامستر ديجرز هو ان تقول الحق ، كل الحق ، ولاشىء غير الحق . ولكنى لااريد منك ان تضل فى متاهات التفاصيل الصغيرة التى مرت بك .. اتراك فاهما ماأعنى .. ؟

واوما ديجرز براسه دون ان يتكلم .

واسترسل لارى سامسون قائلا :

ــ ان بيرى ميسون محام داهية جم الذكاء ، وفى جعبته المديد من الخدع والالاعيب يربك بها الشهود عند الاستجواب ، فكن منه على حيطة وحذر .

وللمرة الثانية اوما ديجرز براسه صامتا .

وتابع سامسون الحديث قائلا :

ـــ والان اريد منك يامستر ديجرز ان تضع نصب عينيك شيئا واحدا : عندما تتقدم النيابة العمومية الى ساحة القضاء ، وتطلب من المحكمة اصدار قرار بادانة المتهم بتهمةالقتل منالدرجةالاولى ـ فمعنى ذلك ان هذا المتهم مذنب بغير جدال .. ان مكتب النائب العاملايمكن ابدا أن يطالب بالادانة بتهمة القتل من الدرجة الاولى اذا كان هناك اى ظل من الشك يحوم حول موقف المتهم .. ولكن مما يؤسف له أن بعض القتلة يوكلون عنهم من المحامين فئة برعت فى المناورات القانونية ، وبذلك يفلتون من العقاب ، والعديد من احكام البراءة الصادرة تعد سبة فى جبين هذه البلاد .. والان اريد منك وانت قائم فوق منصة الشهود أن تذكر انك انما تؤدى واجبا وطنيا .. انك فى هذه اللحظات لاتعـــود مواطنا عاديا شأن غيرك من الناس ، وانما تصبح شاهدا فى جريمة قتل ـــ تصبح رجلا يشهد عن وقائع معينة ، ويقتضيك واجبك ان تجعل المحلفين يستوعبون هذه الوقائع ويفهمونها .. ان بين ايدينا الان دعوى كاملة مستوفاة ضد مسز بريل .. لقد اقدمت هـــذه المراة على ارتكاب جريمة قتل باعصاب باردة وعن عمد واصرار . وفى مقدورنا ان نقيم الدليل على انهاارتكبت هذه الجريمة ، وان نقدمها الى العدالة لتقتص منها ، ولكن بشرط ان تحتفظ انت باتزانك وسلامة تفكيرك .

اما ان اضطربت وتبلبلت افكارك وانت على منصة الشهود ، فسنجد انفسنا مغلولى اليد عن اتخاذ اى اجراء ضدها .. والان دعنا نعيد سرد ودائع القضيــــة فى ايجاز طبقا لفهمى لها .. انك كنت تقود ســـيارتك بسرعة عشرين او خمسة وعشرين ميلا فى الساعة .. اليس كذلك .. ؟

ــ الواقع انى لم اكن أتابع عداد السرعة .
فقال سامسون : ولكنك كنت فى منطقة لايجوز أن تتجاوز فيها السرعة خمسة وعشرين ميلا . وأنت يامستر ديجرز رجل حريص على تنفيذ القانون .. أم انك لست كذلك .. ؟
ــ بل انى التزم القانون دائما ..
ــ وانت لست من هواة السرعة .. ؟
ــ كلا .
ــ اذن فلا بد أنك كنت تسير فى حدود السرعة القانونية المقررة .. ؟ اليس هذا صحيحا .. ؟
ــ أعتقد ذلك .
واستطرد سامسون : ولكن أرجوك يامستر ديجرز ان تذكر هذا : ليس مطلوبا منك وانت على منصة الشهود ان تعلل النتيجة التى وصلت اليها .. وانما يكفى أن تقرر ببساطة وحزم انك كنت تقود سيارتك بسرعة لاتتجاوز الخمسة والعشرين ميلا ، ثم صمم على هذه الاجابة وتشبث بها .. وبعد ذلك نزلت المتهمة الى قارعة الطريق امام انوارك الكاشفة .. اليس هذا هو ماحدث ..
فأجاب ديجرز مؤكدا :
ــ نعم .. هذا هو ماحدث .
ــ وقبل أن تتمكن من ايقاف السيارة كنت قد صدمتها .. ؟ اليس كذلك .. ؟
ــ هذا صحيح .
ــ وعندما صدمتها وقعت فوق الرصيف .. ؟
ــ لقد انحرفت بالسيارة لاتفاداها ، ولكن الرفرف مسها فوقعت .
ــ أعرف ذلك .. والان لنلق بالا الى ماحدث بعد

دلك .. انك طبعا اوقفت سيارتك فى الحال .. ؟اليس كذلك .. ؟

ــ بل شرعت فى ايقافها قبل ان أصدمها .

ــ ثم قفزت من السيارة ، وجريت الى حيث كانت المتهمة راقدة على الارض .. ؟

ــ نعــم

ــ وكانت راقدة على الافريز على وجهها .. ؟

ــ بل كانت راقدة على جنبها ولكن وجهها هوالذى كان ناحية الارض .

ــ وعندما صدمتها كانت تحمل هذه الحقيبة .. اليس كذلك .. ؟

ــ الواقع .. ان .. اظن انها ..

وقاطعه ســامسون فى صوت حازم النبرات :

ــ وهذا يامستر ديجرز هو ماأريد ان احذرك منه .. انني اعرف انك رجل امين ، وانك تريد ان تكون عادلا منصفا ، وانك عندما تتردد فى الاجابة على أحد الاسئلة فانما تبغى من وراء ذلك ان تستعيد الى ذهنك تسلسل الاحداث وتتابعها ، ولكن المحلفين لن يفهموا الوضع على هذه الصورة ، ففى اللحظة التى تتردد فيها وانت على منصة الشهود سيقول المحلفون فى انفسهم: « هذا شاهد لايتذكر تماما ماحدث » .. ان جميع الشهود يامستر ديجرز يعرفون انهم مستهدفون لاستجوابات الدفاع والاتهام ، ولذلك يحرصون قبل أن يخطوا الى منصة الشهود ان يستوثقوا من اقوالهم حتى لايتيحوا لاحد فرصة لكى يهزأ بهم ويسخر بهم ، كما أن المحلفين لايريدون من الشاهد الا اقوالا واضحة لالبس فيها .. وانت متاكد طبعا من انها كانت تحمل هذه الحقيبة معها .. ام لعلك تريد من مستر ميسون

ان يتخذ منك هزاة أمام الناس .. ؟ أهذا هو ماتريد؟
ـ كلا بالطبع ، ولكن ..
ـ ولاتريد طبعا ان تبدو فى نظر الناس سائقا متهورا مندفعا .. ؟
ـ ولكنى لم اكن سائقا متهورا ، فما كان فى طاقة مخلوق ان يتلافى الامر .. لقد قفزت فجأة أمام السيارة و ..
ـ هذا صحيح ، ولكن اتريد ان يظن الناس انك لم ترها وهى تجرى على الرصيف قبل ان تنزل أمام سيارتك .. ؟ اهذا ماتريده .. ؟
ـ كلا ، فقد رايتها ، بل انى رأيتها وهى تخطو نازلة من على الافريز ، ولكن لم يكن يسعنى ان افعل شيئا .
ـ وكم خطوة قطعتها قبل ان تصبح امام السيارة .؟
ـ لا ادرى .. ربما اربع او خمس خطوات .
ـ وكنت تراها طيلة هذه اللحظات .. ؟
ـ نعم .
ـ كنت ترى وجهها ، وكنت ترى يديها ، وكنت ترى قدميها .. اليس كذلك .. ؟
ـ طبعا كنت ارى كل عضو منها .
ـ اذن فلا بد أنها كانت تحمل هذه الحقيبة فى يدها ، اذ ليس معقولا ان تكون قد طوحت بالحقيبة الى قارعة الطريق وهى مازالت تخطو على الرصيف متجهة الى السيارة .
ـ طبعا ليس هذا بالامر المعقول .
ـ اذن فلابد أنها كانت تحمل الحقيبة فى يدها ..؟
ـ اظن ان هذا هو الواقع .
فقال سامسون : لاتقل «أظن» أبدا يامستر ديجرز .. اننى اعرف طبعا ان هذه الكلمة اسلوب من أساليب

التعبير الشائعة ، ولكن يمكنك ان تتصور موقفك وانت على منصة الشهود تدلى بمثل هذه الواقعة .. مسيومىء اليك مستر ميسون باصبعه ويصيح فيك : « انك تظن وتخمن .. اليس كذلك .. ؟ » فتجد نفسك فى مأزق حرج دقيق،وتصبح اضحوكة فى نظر جميع من فى ساحة المحكمة من نظارة ومحلفين .

وتململ ديجرز فى مقعده قلقا وقال :

ــ ولكن ماالذى يحول دونى وان اشهد بما رايت..؟

ــ يجب طبعا ان تشهد بما رايت ، ولست ابغى منك الا هذا يامستر ديجرز. ولكن انصافا لك،وانصافا لى، وانصافا لشعب هذه الولاية ــ اريد منك أن تكون متأكدا من ان تدلى بما رايت فى عبارات قاطعة واضحة ، وان لاتدع أحدا يستدرجك الى الوقوع فى كمين عند الاستجواب ، وان لاتسمح لمخلوق بأن يتخذ منك اضحوكة وهزاة .. فهل فهمت الان ما ارمى اليه؟

واومأ ديجرز براسه ايجابا .

ــ والان .. مادمت قد رايت يديها وهى تسير على الافريز ، فلابد ان تكون قد رايت حقيبتها ، اذ لاشك فى انها كانت تحملها فى يدها .. انك طبعا لم تفكر فى الموضوع من قبل على هذه الصورة ، ومن المحتمل ان هذا المشهد لم يتمثل لعينيك بجميع تفصيلاته وجزئياته ولهذا اريد منك بعد ان تغادر مكتبى أن تستعيد الى ذهنك هذا المشهد حتى ترى بعينى الخيال كل ماوقع بحذافيره ، وبنفس الطريقة التى وقع بها .. والان فلننتقل الى محتويات الحقيبة .. انك طلبت الى مندوب الاسعاف ان يجرد هذه المحتويات .. اليس كذلك .. ؟

فأجاب ديجرز : نعم .. هذا هو ماحدث .. ومن

حسن الحظ أني فعلت ، فقد كان من الجائز والماسات في حقيبتها ان تدعى أننى سرقت بعضها ، فلا اصبح اذ ذاك متهما بأننى صدمتها فحسب وانما اتهم بالسرقة أيضا .

ـ تماما .. وهذا العمل من جانبك هو الذىساشيد به أمام المحلفين .. سأقول لهمانقيامك بجرد محتويات الحقيبة عمل لايقدم عليه الا رجل حريص ، انه عمل رجل متزن سليم التفكير ، عمل مواطن حريص على طاعة القانون ، عمل رجل لم يفقد رباطة جأشه ... ان هذا العمل من جانبك يدل على أنك كنت هادىء الاعصاب متمالكا روعك ـ ولهذا يجب ان نصدق ماتقول وأن نطئمن الى شهادتك .. والان نتكلم عن المسدس .. لاشك انك رايته فى حقيبتها .. ؟ أليس كذلك .. ؟

ـ المسدس .. ! كان المسدس بجانب الحقيبة ملقى على الرصيف .

فقال سامسون : لايمكن ان يكون المسدس بجانب الحقيبة .. لايمكن ان يكون «كله» خارج الحقيبة .. لاشك انك رايت جزءا منه فقط بارزا من الحقيبة .. ان المسدس من ضمن الاشياء التى سيحاول المحامون ايقاعك فى الشرك بشأنه .. سيحاولون ان يجعلوك تشهد بأن المسدس لم يكن فى داخل الحقيبة عندما وقع عليه بصرك لاول مرة . وهناك فرق كبير بين ان يكون المسدس فى داخلها وبين ان يكون جزء منه بارزا منها ، وهذا هو ماأريد منك يامستر ديجرز انتحرص على تذكره .. اسمع يامستر ديجرز . .ليس لك أن تخشى شيئا على الاطلاق وأنت قائم على منصة الشهود تشهد بالحق ، كل الحق ، ولاشيء غير الحق.

ولكن انصافا لنفسك وانصافا لى يجب أن تكون متأكدا من أن الحق هو ماتقول . ولست أريد منك ان تخمن او ان تتردد .. لا اريد منك ان تجمل اقوالك توحى لمن يسمعك بأنك تستنتج ، أريد منك أن تدلى بالوقائع مجردة بطريقة تدل على انها وقائع خالصة .. واهم شىء هو أن لاتتيح لبيرى ميسون فرصة يهزأ فيها منك ويتلاعب بك . وتذكر انه عندما يبدأ فى استجوابك قد يبدو ودودا لطيفا ناعما ، وقد يبدو عندك كمن يحاول أن يعاونك على أداء شهادتك وايضاحها ، ولكن اياك ان تنخدع بهذا ، فانه مهما كان من امره معك لا يهدف الا الى شىء واحد هو ايقاعك فى الشرك .. سيحاول ان يجعلك تطمئن اليه ، سيحاول ان يبث فى نفسك شعورا بالامان — حتى يجعلك تدلى بوقائع مهزوزة غير واضحة المعالم ، فتقول : «أظن» ، «وارجح» ، «ويخيل الى» ، أو أشياء من هذا القبيل .. انك رجل ذكى يامستر ديجرز فهل يمكننى ان أعتمد عليك وانت على منصة الشهود .. ؟ هل يمكننى ان اطمئن الى انك لن تدلى بكلمة كاذبة .. ؟

فقال ديجرز فى انفة :

— اننى لاأكذب ابدا .. ! اننى لن اشهد الا بالحق.

— وهذا هو مااريد منك .. ! هذا هو واجبك ازاء نفسك وبوصفك مواطنا صالحا .. والان — اريدمنك ان تعود الى بيتك ، وان تسترجع الى ذهنك جميع مامر بك من أحداث .. كما وقعت تماما .. كأنك تشاهد فيلما سينمائيا .. هاهى ذى سارا بريل تجرى على الرصيف .. وهاانت ذا تراها وهى تقطع أربع او خمس خطوات .. انك ترى يديها بوضوح ، وترى الحقيبة التى تحملها فى يدها ، وها أنت تراها تنزل

أمام السيارة من فوق الرصيف ، فانحرفت بالسيارة وضغطت على الفرامل وصدمتها. ثم نزلت من السيارة .. كانت منطرحة على الارض على جنبها، ولكن وجهها كان ناحية الارض .. وهاهي ذي الحقيبة أمامها حيث سقطت منها .. انك تنظر الى الحقيبة ، وكان أول شيء لحته هو المسدس .. كان جزء منه بارزا من فتحة الحقيبة .. وحضر رجال الاسعاف وجردوا محتويات الحقيبة .. وقد وجدوا الماسات بداخلها .

وسكت سامسون برهة ثم تابع حديثه :

ـ فاشهد بهذه الوقائع ، وإياك ان تدع أحدا يربكك او يجعلك تتردد .. تذكر دائما يامستر ديجرز انني اعتمد عليك اعتمادا كليا .. ان النيابة العموميةتعتمد عليك .

ثم صافحه فى حماس وشيعه حتى الباب .

وحين انفرد سامسون بنفسه فرك كفيه فى جذل وارتياح .



# الفصل السادس عشر

اتخذ القاضي بارنز مجلسه على منصة القضاء ، وفى تؤدة ووقار اخذ ببصره الجمهور الذى احتشد فى قاعة المحكمة ، ثم استقرت عيناه على المحامين وقال :

ـ قبل ان نبدأ فى نظر هذه القضية ترى المحكمة ان توجه كلمة الى السادة مندوبى الصحف الذين جاءوا لحضور المحاكمة ... تعرف المحكمة ان القضاة فى بعض الاحيان يضطرون الى منع الصحف من التقاط صور فوتوغرافية لما يجرى فى القاعة ، مما تضطر معه بعض الصحف الى التحايل على هذا الحظر باستعمال الكاميرات ذات المدى البعيد . وترى هذه المحكمة ان من حق الجمهور ان يطلع على مايدور فى المحاكمات الهامة ذات الشأن . ولكن لوحظ ان اباحة التصوير تؤدى الى التشويش على الشهود وهم يدلون بأقوالهم ،

لما تسببه ومضات الكاميرات من انزعاج قد يضطرب معه الشاهد فتتبلبل افكاره مما يعرقل سير العدالة . لهذا لن تلجأ هذه المحكمة الى حظر التصوير ولكنها تترك الامر برمته الى حصافة رجال الصحافة وحسن تقديرهم فاذا هم اساءوا استغلال هذه الاباحة ، فستجد المحكمة نفسها مضطرة الى اصدار قرار بحظر التصويركلية.

وسكت القاضى برهة ثم اردف :

ـ والان هل انتم على استعداد ايها السادة لنظر الدعوى المرفوعة ضد مسز سارابريل ... ؟

ورد الاتهام والدفاع بالايجاب فقال القاضى فى اقتضاب :

ـ اذن فلتنظر الدعوى .

ووقف المحامى بيرى ميسون وقال فى صوت تجاوبت به ارجاء القاعة وان لم يكن عاليا وصاخبا :

ـ ياسيادة القاضى ... ان المتهمة فى هذه القضية لاتبغى الا محاكمة عادلة ، وهى مقتنعة تماما بأن الوقائع ناطقة بنفسها ، ولذلك يبدى الدفاع موافقته مسبقا على الاثنى عشر محلفا الذين اختارتهم النيابة ، ويرجو ان يبادروا الى حلف اليمين حتى يباشروا مهمتهم .

فقال وكيل النيابة لارى سامسون متسائلا :

ـ اتعنى انك لا تريد ان توجه اى سؤال للمحلفين المرشحين ... ؟

واحنى ميسون رأسه ايجابا .

ـ وهب انهم كانوا قد طالعوا ما نشرته الصحف عن القضية ... ؟ وهب ان بعضهم كان مقتنعا برأى معين فى هذه الدعوى ... ؟

فقال ميسون مجيبا :

ـ هذا لا يعنينى فى شىء...ان كل ما ابغيه هو اننا

عشر محلفا من ذوى الذكاء والنزاهة . ودار ببصره فى وجوه المحلفين الاثنى عشر واردف يقول :

ــ وانى لمقتنع تمام الاقتناع بأن هذه الصفات متوافرة فى هؤلاء المحلفين ، ولذلك ليس لى اعتراض على اى منهم ، ولا ابالى ان كان احدهم قد كون لنفسه من قبل رايا فى الدعوى ام لا . واستشف لارى سامسون من كلمات المحامى فخا ينصب له ، فقد كان يعرف بخبرته السابقة ان بيرى ميسون ليس ممن يستهان بهم . ولذلك خشى ان يجاريه فى اتجاهه ، وان يشذ عن التقليد المتبع ، والا وجد نفسه فى متاهة لا يدرى كنهها فقال :

ــ اما انا فلا يسعنى ان اقر اختيارهم بغير فحص ودراسة .

وما انفرجت شفتاه عن هذه الكلمات حتى تبدت له غلطته ، اذ اوحت عبارته بانه لا يشاطر ميسون ثقته واطمئنانه الى هؤلاء المحلفين ، ولذلك بادر يقول مستدركا فى ارتباك :

ــ وليس معنى هذا اننى اشك فى ذكاء او امانة احد منهم ، ولكننى اردت فقط ان اتأكد من انهم ... اعنى اننى اريد ان اوجه اليهم اولا بعض الاسئلة .

ــ اذن هيا سلهم ما تشاء فهذا من حقك ، اما انا فلن اوجه اليهم اى سؤال .

وارتد ميسون الى مقعده ، وتحول الى مسز سارا بريل الجالسة الى جواره وقال يسألها :

ــ هل تتوقعين ان تنعش وقائع القضية ذهنك ، فتعيد الى ذاكرتك الحوادث التى مرت بك ... ؟

فأجابته : ــ ان عقلى مازال خاويا لا يذكر شيئا مما جرى منذ ظهر الاثنين الى حين افاقتى من غيبوبتى فى المستشفى .

ــ هذه محنة مؤسفة ، فان وكيل النيابة سيستغل الموقف ضدك وسيزعم انك من المجرمين ذوى التدبير والدهاء ، وسيتناول فقدانك الذاكرة بكلماته اللاذعة الساخرة .

فابتسمت فى هدوء واجابت :

ــ سأعرف كيف اتحمل سخريته .

وبدأ كاتب الجلسة ينادى على اسماء المحلفين الاثنى عشر ، وشرع لارى سامسون يلخص لهم طبيعة الدعوى، ووجه اليهم القاضى الاسئلة الروتينية المألوفة ، ثم التفت الى الدفاع والاتهام قائلا :

ــ والان وجهوا الى المحلفين المرشحين ماشئتم من اسئلة لتختبروا صلاحيتهم للمهمة الموكولة اليهم .

ونهض ميسون واقفا ، وجعل يتفحص وجوههم فى انعام ، كمن يريد ان يستشف شيئا فيها ، ثم ابتسم وقال :

ــ ليس لدى الدفاع يا صاحب السيادة اسئلة يوجهها الى المحلفين . . . ان الدفاع لا يعترض على احد منهم .

وتنهد سامسون ، وشرع فى توجيه اسئلته الى المحلفين، وكان مع كل سؤال تنطلق به شفتاه يزداد شعورا بأنه ارغم على ان يبدو وكأنه يشك فى امانتهم ويستريب فى نزاهتهم، ومع ذلك فقد الفى نفسه عاجزا عن ان يتراجع عن الموقف الذى اتخذه لنفسه . فبدأ يسألهم عما اذا كان لاحد منهم معرفة سابقة بالمتهمة او بمحامى المتهمة ، وعما اذا كانوا قد قراوا ما نشر فى الصحف عن القضية ، وعما اذا كانوا قد كونوا لانفسهم من قبل رأيا فى هذه الدعوى . وضاعف من ارتباك وكيل النيابة انه عرف من اجابات احد المحلفين انه بعد ان طالع

وقائع القضية فى الصحف استخلص لنفسه رايا بأن مسز بريل هى الجانية . بيد ان هذا المحلف ما ان راى على شفتى ميسون ابتسامة متسامحة مشجعة حتى انشأ يؤكد ان فى وسعه ان يغفل جانبا هذا الراى الشخصى، وقرر انه سيلتزم بما يطرح امامه من وقائع الدعوى فلا يقضى فيها الا طبقا لما يتبين له منها .

وعرف سامسون ان يرى ميسون سيطلب بطبيعة الحال استبعاد هذا المحلف، وان زملاءه المحلفين سيدركون ببساطة الدافع الى هذا الاستبعاد ، وضايقه ان يقوم بالعمل الذى كان ينبغى ان يؤديه ميسون بنفسه ، لذلك آثر ان لايعترض على هذا المحلف ، وان يدع ميسون يتورط فى الامر .

وانتهى وكيل النيابة من استجواب المحلفين ، وتريث متوقعا ان يبادر ميسون بالاعتراض على هذا المحلف .

وقال ميسون :

ــ ياصاحب السيادة . . . بمجرد ان القيت نظرة على هؤلاء المحلفين رضيت عن اختيارهم اتم الرضاء ، ومازلت عند رأيى . لذلك اصادق على اختيارهم فليشرعوا فى حلف اليمين .

وللمرة الثانية شعر سامسون بالضيق ، فقد كان يتوقع ان تطول الاجراءات التمهيدية فتستغرق اليوم كله، فاذا به يجد نفسه مساقا الى صميم المحاكمة ولما تنقض ساعة واحدة . على انه لبث ان استرد ثقته بنفسه حين بدأ يلخص وقائع الدعوى للمحلفين ، فقد كان له فى القرائن والادلة المطروحة ما جعله يطمئن الى سلامة موقفه .

ان للمتهمة معرفة سابقة بالمجنى عليه ، وقد شوهدت فى مكان الحادث ــ وبعبارة ادق امام بيت القتيل ــ فى الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة تقريبا . ولما كانت

النيابة لا تجهل ان اثبات ملكية المتهمة للحقيبة قد يكون امرا مشكوكا فيه ــ فقد ركز سامسون حديثه على ان الحذاء الذى كانت ترتديه المتهمة وجد ملوثا بدماءبشرية هى دماء القتيل ، فان الشخص الذى قتل اوستن كولينز وقف بجوار الجثة ، واستولى علىماسات كانتفى جيوب حزام من الشاموا حول جسم القتيل . وكان من اثر هذه الفعلة ان تلطخت الارضية بجوار الجثــة بآثار اقــدام القاتل . وقال وكيل النيابة انه سيعرض عليهم ايضا الفردة اليسرى من حذاء المتهمة ، والتى كانت فى قدمها عندما نقلت الى المستشفى . وهذا الحذاء وحده دليل كاف على قيامها بارتكاب الجريمة المنسوبة اليها .

وشكر سامسون المحلفين وارتد الى مقعده ، وبدأ ينادى على الشهود .

وقرر الشاهد الاول فى ايجاز انه كان على معرفة وثيقة بأوستن كولينز ، وان الجثة التى عرضت عليه فى المشرحة هى جثته .

وتلاه الشاهد الثانى وهو الدكتور كارل فرانكل الذى قام بتشريح الجثة ، فذكر للمحكمة مؤهلاته العلمية ، ثم تحدث عن تشريحه للجثة ، ومسار الرصاصة القاتلة ، والسبب الذى ادى الى الموت .

وقال سامسون مخاطبا المحامى :

ــ والان يمكنك ان تستجوبه .

وقال المحامى ميسون يسأله :

ــ متى قمت بتشريح الجثة يا دكتور ... ؟

ــ حوالى الساعة الثالثة صباحا .

ــ وهل استخرجت الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز ... ؟

ــ نعــم .

ــ وماذا فعلت بها ... ؟

ـ اعطيتها الى السرجانت هولكوم الذى كان واقفا بجانبى .

فقال ميسون وقد بدت عليه امارات التفكير :

ـ دعنا نتدبر الامر قليلا ... الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ... وقمت ايضا بتشريح جثة اخرى ... ؟ اليس كذلك يادكتور .. ؟

ـ هذا صحيح .

ـ وهى جثة جورج ترانت الذى قتل هو ايضا رميا بالرصاص ... ؟

ـ تماما يا سيدى .

ـ اى انك قمت بتشريح الجثتين فى وقت واحد تقريبا ... ؟

ـ كلا ياسيدى ، فقد قمت اولا بتشريح جثة اوستن كولينز ، ثم اعقبتها بتشريح جثة جورج ترانت .

ـ ولكنك شرعت فى تشريح جثة ترانت بعد ان فرغت مباشرة من تشريح جثة اوستن كولينز ... ؟

ـ هذا صحيح .

ـ وكان السرجانت هولكوم حاضرا اثناء تشريح الجثتين .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ هل غادر الغرفة ولو لحظة واحدة اثناء العمليتين .. ؟

فقال وكيل النيابة سامسون :

ـ وما علاقة هذا بالقضية التى نحن بصددها ؟

فأجابه ميسون فى صوت ناعم :

ـ انى احاول فقط ان اتمثل صورة كاملة لما جرى، فانى اريد ان اعرف ما تم بشأن الرصاصتين .

فقال سامسون : ـ يمكنك ان تعرف هذا من السرجانت

هولكوم عندما يأتى الى منصة الشهود .

فقال ميسون : ــ لو ان الدكتور اجاب على هــذا السؤال لانتهى استجوابى له .

وقال الدكتور فرانكل مجيبا :

ــ لم يخرج السرجانت هولكوم من الغرفة مطلقا اثناء عملية التشريح .

فقال ميسون منهيا استجوابه :

ــ هذا هو كل شىء .

ووقف ديجرز على منصة الشهود ، وراح يصف الاحداث التى وقعت بدقة متناهية كأنه يرسم لها صورا فوتوغرافية ، فذكر كيف كان يقود سيارته فى شارع سانت روبرت ، وحين تجاوز الشارع رقم ٩١ واصبح فى منتصف المبنى تقريبا رأى سيارة صالون زرقاء اللون برفرفها الخلفى الايسر عطب وانبعاج . وفجأة بدأت هذه السيارة تتحرك وانحرفت بشدة ناحية اليسار ، فما كان من الشاهد الا ان انعطف بسيارته الى اليمين يتفادى الاصطدام بها . وفى هذه اللحظة نزلت المتهمة دفعة واحدة الى قارعة الطريق ، فاذا بها امام سيارته ، فطوحت يديها الى اعلى كأنما تريد ان تدفع السيارة عن نفسها ، وانحرف الشاهد بسيارته بشدة ناحية اليسار، ولكن رفرفه الايمن صدمها واوقعها على الارض ففقدت وعيها ، وخطر له ان يبادر بنقلها الى المستشفى ، ولكن الذين تجمهروا فى المكان نصحوه بأن يكل الامر الى رجال الاسعاف ، وانبأه احدهم بأنه طلب الاسعاف فعلا . وقرر ديجرز انه شاهد حقيبتها ملقاة بجانبها ، كما رأى مسدسا بارزا من فتحة الحقيبة ، فبدأ بجرد محتويات الحقيبة بحضور الحاضرين ، ولكنه حين فطن الى مافيها آثر ان يقوم رجال الاسعاف بعملية الجرد بأنفسهم . ثم

قرأ على المحكمة من مفكرته بيانا بمفردات الجرد ، وكذلك رقم المسدس .

وكان سامسون يتأمل وجوه المحلفين اثنــاء ادلاء الشاهد بشهادته ، وحين تلا ديجرز رقم المســدس استشف وكيل النيابة من نظراتهم بوادر الصرامة ، ثم انتقلوا بأبصارهم من الشاهد الى المتهمة . ولم يخف على سامسون المغزى الذى تنطوى عليه النظرات ، فليعمد ميسون الى ما فى جعبته من الاعيب ومناورات فلن يجديه الامر فتيلا ، فان المحلفين حين تشتد نظرتهم، وحين يميلون الى الامام ينصتون فى اهتمام الى شهادة احد الشهود ـ فقد بات قرار الادانة امرا مفروغا منه.

واذ انتهى ديجرز من الادلاء باقواله قررت المحكمة رفع الجلسة للاستراحة . ونظرت مسز بريل الى محاميها باسمة وهى تقول :

ـ لم يكن الامر سيئا حتى الان . ..

فقال ميسون محذرا :

ـ ان الاسوأ فى طريقه الينا .

ـ وبعد ذلك ... ؟

ـ كما يقول المثل : بعد الظلمة تشرق انوار الفجر .

واقبلت عند ذاك فرجينيا ترانت بقامتها المرفوعة وقوامها النحيل ، وبوجهها امارات تنبىء بتـــوترها وانفعالها ، على نقيض عمتها التى تتبدى على شفتيها ابتسامة تدل على عدم المبالاة رغم سوء الموقف ، ورغم جلستها غير المريحة فى مقعدها ذى العجلات .

ونظرت فرجينيا الى عمتها فى اشفاق ، وقالت فى نبرة من الانفعال :

ـ انه لاجرام منهم ان يجرجروا عمتى الى ساحة المحكمة وهى مازالت تتألم من ساقها .

فقالت ميسون : ـ ان مكتب النائب العام اراد ان يعجل بمحاكمتها وهى مازالت تعانى من فقدان الذاكرة.
ـ اما كان يمكنك ان تقدم شهادة طبية وتطلب تأجيل القضية ... ؟
ـ هذا ممكن طبعا ، ولكنى آثرت ان تنظر الدعوى وهى مازالت فاقدة ذاكرتها .
فرمقته مسز بريل بنظرة سريعة ، وقالت فرجينيا فى امتعاض :
ـ وما الذى تهدف اليه من وراء ذلك يامستر ميسون ... ؟
ـ لقد اردت ان تجرى المحاكمة فى ظرف يتيح لى فرصة اكبر للحصول على حكم بالبراءة .
ـ امتأكد انت من موقفك .. ؟
ـ انى موقن الان من اننى سأظفر بالبراءة ، وعلى العكس من ذلك فان مضى الوقت فى صالح الاتهام .
فقالت مسز بريل : ـ لقد سمعتك تردد هذا اكثر من مرة ، فهل لك ان تشرح لى خطتك ... ؟
وابتسم ميسون وقال مجيبا :
ـ يجمل بك ان تدعى لى وحدى التفكير والقلق .
فقالت مسز بريل : ـ الحق ان هذه فكرة طيبة .
ولكن فرجينيا قالت معترضة :
ـ انى لا اوافق على هذا ... اننا امرأتان بالغتان رشيدتان ، واعتقد ان من حقنا ان نشاركك كل المسئولية .
فقال ميسون فى رصانة :
ـ اذن اقلق ما طاب لك القلق .
وقالت مسز بريل فى نبرة عتاب :
ـ مادام هذا هو رأيك ياجينى ، فانى اشاطر مستر

ميسون ما رآه ... فانزعجي واقلقي كما تشاءين .
والتمعت عينا فرجينيا فى حنق وقالت :
ـ انكما تتصرفان معى كانما تريدان ان تجعلا منى اضحوكة لكما ... ولكن الامر جد خطير يامستر ميسون واذا كنت تريد ان تعرف ما يردده عنك الحاضرون فى هذه القاعة ، فاعلم انهم يقولون انك لا تباشر الدعوى بالحماس المطلوب وانك اصبحت متخاذلا .
وتبدت فى عينى ميسون ومضة خفيفة وقال :
ـ لا يزعجك ما يقولون عنى ، واعلمي ان بى بعض الخمول الذهنى ، وان من عادتى ان ادخر حماس المعركة الى لحظة مناسبة يجدى فيها الحماس ، فالمحامون الذين يشاكسون ويعترضون فى كل مرحلة من مراحل الدعوى انما يبددون نشاطهم هباء ويحرقون انفسهم .
وجاءت الممرضة واصلحت من جلسة مسز بريل حتى لا تتيبس اعضاؤها من الاستمرار على وضع معين طيلة الوقت .
وهمست سارا تقول لمحاميها :
ـ لو انك سألتنى رايى لقلت انك لم تحرق نفسك بعد، بل انك لا تبدو حتى فاتر الهمة ... وارجو ان لا يغضبك ما قالته جينى ، فقد الفت ان تأخذ الحياة بنظرة جدية ... ومهما يكن فالامر لا يعنى احدا سواى ، فاننى انا المتهمة فى هذه القضية .
وجاء بول دريك يهمس فى اذن بيرى ميسون قائلا :
ـ لقد عثر رجال السرجانت هولكوم على مسز بيبودى .. اعنى مسز ايون بيدفورد .
ـ وما الذى فعلوه بها . . ؟
ـ لا شيء ، بيد انهم وضعوها تحت المراقبة .
ـ الم يظهر اثر لبيت شينرى ... ؟

ـ كلا .. حتى الان .

وعادت الجلسة الى الانعقاد فى الساعة الثانية بعد الظهر ، وشرع بيرى ميسون يستجوب الشاهد ديجرز ... قال له :

ـ قلت لنا يامستر ديجرز انك كنت تقود سيارتك بسرعة تقدر بحوالى خمسة وعشرين ميلا ... ؟

ـ نعـــم ياسيدى .

ـ وان المتهمة نزلت فجأة من على الرصيف امـــام كشافات سيارتك ... ؟

ـ نعـــم ياسيدى .

ـ كم مضى من الوقت تقريبا بين نزولها من على الرصيف وبين اصطدام السيارة بها ... ؟

ـ ليس اكثر من ثانية او ثانيتين .

ـ وطوحت المتهمة بيديها الى اعلى قبيل ان تصدمها مباشرة ... ؟

ـ نعـــم .

فقال ميسون : ـ هل لك ان ترى المحلفين كيف فعلت ذلك ... ؟

ومد الشاهد يديه اماما والى اعلى قليـــلا وكفاه منبسطتان الى اعلى ، وهو يقول :

ـ هذا هو مافعلته بالضبط .

ـ وقد رأيت يديها الاثنتين ... ؟

ـ نعـــم .

ـ اكانت ترتدى قفازا ... ؟

ـ نعـــم .... قفاز اسود اللون .

ـ هل أنت متأكد انه كان فى امكانك انترى يديها الاثنتين بوضوح ... ؟

ـ نعـــم ياسيدى ، فقد انحفر فى ذهنى كل مارايت

فمحال ان انساه .
ـ وكان فى امكانك ان ترى ايضا كفيها الاثنتين ...؟
ـ نعم ياسيدي .
ـ وكانت تلبس قفازها ... ؟
ـ نعم ياسيدى .
ـ اى يد من يديها الاثنتين كنت تراها اوضح من الاخرى ... ؟
واحس الشاهد من كلمات ميسون انه ينصب له شركا فتبدي ساخطا محنقا واجاب :
ـ كنت ارى كلتا يديها بنفس القدر من الوضوح ... لقد وقفت امامى فى مواجهتى مباشرة ، ورفعت يديها هكذا ، كأنما تحاول ان تدفع السيارة الى الوراء .
وبدا ميسون فى مظهر الرجل الذى انهزم ، فانصرف عن هذه النقطة الى غيرها ، واسارير وجهه تنم على الامتعاض ، شأن الرجل حين يتراجع بسرعة حتى لا تنكشف هزيمته امام الناس ، فقال يسأل الشاهد :
ـ والان ... بعد ان صدمت هذه المرأة اوقفت سيارتك ... ؟
ـ نعم ياسيدى...ولكنك تدرك طبعا اننى شرعت فى ايقاف السيارة قبل ان اصدمها .
ـ ادرك هذا طبعا ... واين كانت راقدة عندما اوقفت السيارة ... ؟
ـ لقد اوقفت السيارة لحظة حدوث الاصطدام ، وكانت راقدة الى جانب العجلة اليمنى الخلفية .
فسأله ميسون : ـ وهل نزلت من السيارة من الجهة اليمنى ... ؟
ـ كلا ياسيدى ... لقد نزلت من الجهة اليسرى ... فتحت باب السيارة الذى يجاور عجلة القيادة

وخرجت منه .
ـــ اذن فقد درت حول السيارة لتذهب الى الموضع الذي رقدت فيه المصابة .. ؟
ـــ نعـــم ياسيدى .
ـــ وهل درت حول مؤخرة السيارة او مقدمتها ... ؟
ـــ حول مؤخرتها .
ـــ وماذا فعلت عندئذ ... ؟
ـــ جسست نبضها،ثم حاولت ان ارفع جسمها وازيحها الى مقربة من الرصيف ، وعند ذلك جاء بعض المارة وساعدونى على ذلك .
ـــ أتعرف احدا من هؤلاء الذين ساعدوك ... ؟
ـــ كلا ياسيدى ... وان كنت قد دونت اسماء بعض الذين ساعدونى فى جرد محتويات الحقيبة .
ـــ انك كنت شديد الانفعال فى هذه اللحظة .. اليس كذلك ... ؟
ـــ الواقع اننى كنت مرتاعا ، بيد انى لم افقد رباطة جاشى على الاطلاق .
ـــ وكنت واعيا تاما لكل ماجرى ... ؟
ـــ نعـــم ياسيدى .. فكل ماجرى محفور فى ذهنى.
فقال ميسون يسأله فى بساطة :
ـــ واذن فبعد ان نقلت المتهمة الى الرصيف رايت حقيبتها لاول مرة ملقاةعلى الارض.. اليس كذلك ... ؟
فأجاب ديجرز : ـــ كلا ياسيدى .. لم تكن هذه اول مرة رايت فيها الحقيبة ، لقد رايتها لاول مرة عندما نزلت المتهمة من فوق الرصيف .
واومأ ميسون بأصبعه وصاح بصوت دوى كالرعد :
ـــ لقد ظننت ان المتهمة مدت امامها يديها المكسوتين بالقفاز بهذه الطريقة كأنما تريد ان تدرأ السيارة عن

نفسها ، وانك رأيت كل يد من يديها بنفس القدر من الوضوح الذى رأيت به اليد الاخرى ... والان هل لك ان تذكر للمحلفين كيف يمكن ان تفعل المتهمة هذا اذا كانت بيدها مثل هذه الحقيبة الكبيرة الضخمة ... ؟

وتريث ديجرز حتى فرغ ميسون من كلامه ، ثم التفت الى المحلفين طبقا للتوجيهات التى القاها اليه سامسون وقال :

ـ لم تكن ممسكة بالحقيبة عندما رفعت يديها امامها يامستر ميسون ... لقد وقعت منها الحقيبة قبل ان ترفع يديها مباشرة ، وكانت الحقيبة على ارض الطريق فى نفس الموضع الذى اسقطتها فيه .

ـ الم تكن الحقيبة فى المكان الذى كانت تقف فيه السيارة الصالون الزرقاء .. ؟ اليس كذلك .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ والسيارة الصالون الزرقاء كانت واقفة قبل ان تنزل المتهمة الى قارعة الطريق بلحظة واحدة .. ؟ اليس هذا صحيحا ... ؟

ـ صحيح ياسيدى .

ـ اذن فكيف عرفت ان الحقيبة التى اخذتها انت من فوق الارض لم تكن قد القيت من السيارة الصالون الزرقاء ... ؟

فأجاب ديجرز فى صبر واناة :

ـ لاننى رايت المتهمة وهى تحمل هذه الحقيبة فى يدها . وقد رأيت الحقيبة فى نفس اللحظة التى رأيت فيها المتهمة ، فاذا كان اصحاب السيارة الزرقاء هم الذين القوا بالحقيبة على الارض يامستر ميسون فلابد اذن ان تكون المتهمة قد زحفت تحت السيارة الزرقاء والتقطت الحقيبة ، ثم ارتدت راكضة الى الرصيف ،

ويعد ذلك استدارت ونزلت امام سيارتى من فـــوق الرصيف .

وساله ميسون : ــ والان اين كان المســــدس عندما رايته لاول مرة ؟ اعنى المسدس عيار ٣٨ الذى ذكرته للمحلفين منذ لحظات ... ؟

ــ كان بارزا من فتحة الحقيبة .

ــ اذن فلميكن على الافريز بجانب الحقيبة ... ؟

ــ كـــلا ياسيدى .

وجلس ميسون وهو يقول : ــ هذا كل ما لدى .

وطلب سامسون الى الشاهد ان ينصرف ، وقد نمت نبرات صوته على رنة من الفوز والانتصار . واستدعى سامسون الشاهد التالى ، وكان مندوب الاسعاف ، وعرضت عليه محتويات الحقيبة فتعرف عليها ، ولم يوجه اليه ميسون اى سؤال .

وجرى سامسون بعينيه فى قائمة الشهود ، ثم امر باستدعاء كارل ارنست هوجان ، احد خبراء المعمل الكيماوى التابع لادارة الشرطة . وعرض الرجل على المحكمة بيانا بمؤهلاته العلمية ، واطلع ميسون على هذا البيان . ثم بدأ الشاهد يدلى بأقواله ، فتعـــرف على رصاصة الاختبار التى اطلقت من المسدس الذى وجد فى الحقيبة ، كما تعرف على الرصـــاصة القاتلة التى قدمها اليه فى المعمل السرجانت هولكوم . ثم عرض على هيئة المحكمة صورة فوتوغرافية مكبرة تبين آثار ماسورة المسدس المنطبعة على الرصاصتين . وضمت الصورة الى ادلة الاتهام دون اعتراض من اى من جانبى الدفاع او الاتهام . وكان حسب المحلفين نظرة واحدة يلقونها على الصورة ليدركوا على الفور ان الرصاصتين اطلقتا من نفس المسدس . وقد بذلت محاولة لمعرفة

اسم صاحب المسدس بمضاهاة رقمه على سجلات التجار ، بيد ان هذه المحاولة باءت بالفشل ، اذ تبين ان المسدس بيع منذ زمن طويل لم يعد التاجر معه يحتفظ بسجلاته .

وقال سامسون فى زهو وانتصار :

ــ والان لك ان تستجوب الشاهد .

ثم ارتد الى مقعده ، وتنهد فى ارتياح ، على حين بدأ ميسون الاستجواب المضاد . وقرر الشاهد انه لايستطيع ان يشهد فى حدود معلوماته ان هذا هو المسدس الذى وجد فى حقيبة المتهمة ، وكل مايستطيع ان يقوله فى هذا الشأن انه هو المسدس الذى قدمه اليه السرجانت هولكوم وتبين من مضاهاة رقم المسدس انه يطابق الرقم الذى دونه هارى ديجرز فى مفكرته عند وقوع الحادث .

كلا . . . ان الشاهد لا يستطيع ان يقرر فى حدود معلوماته ان هذه الرصاصة هى الرصاصة القاتلة، ولكنه فهم ان هذه هى الرصاصة التى استخرجها الطبيب الشرعى من جثة اوستن كولينز عند تشريحها ، والتى اعطاها الى السرجانت هولكوم الذى اعطاها بدوره الى الشاهد .

وخشى لارى سامسون ان يكون فى هذه المناقشة ما يضلل بعض المحلفين، فاغتنم فرصة وجه فيها الخطاب الى هيئة المحكمة قائلا :

ــ اننا لم نقدم الرصاصة القاتلة الان بوصفها دليلا من ادلة الاتهام ، وانما قدمناها لمجرد التعرف عليها . ولكننا سنقدمها دليل اتهام فيما بعد عندما يشرع السرجانت هولكوم فى الادلاء بشهادته .

*واوما القاضى بارنز برأسه موافقا .*

وقال ميسون بطريقة عرضية :
ــ وبهذه المناسبة اعتقد يامستر هوجان انك كنت تفحص مسدسين فى وقت واحد .. ؟ اليس كذلك .. ؟
ــ نعم ياسيدى .
ــ والمسدسان من عيار ٣٨ ... ؟
ــ نعم ياسيدى ، ولكنهما كانا من طرازين مختلفين .
فاستطرد ميسون : ــ انى اريد ان ارسم امام المحلفين صورة للظروف التى تمت عملية الفحص فى ظلها ... لذلك دعنى اسالك عن المسدس الثانى ... اكان هو المسدس الذى قتل به جورج ترانت ... ؟
فابتسم الشاهد واجاب :
ــ الواقع انى لا استطيع ان ادلى باجابة قاطعة عن هذا السؤال يامستر ميسون . وكل ما استطيع ان اقرره فى هذا الشأن هو «ما يخبرنى» به السرجانت هولكوم عند تقديم المسدسات الى ، فان مهمتى قاصرة على اطلاق رصاصة اختبار من المسدس ، ومضاهاتها بالرصاصة القاتلة ، دون ان يكون لى دخل فى معرفة اسم صاحب المسدس .
وابتسم القاضى بارنز ابتسامة خفيفة ، وابتسم وكيل النيابة لارى سامسون ابتسامة واسعة .
وعرف ميسون ان لا فائدة ترجى من وراء استجواب رجل مثل هوجان عركته التجارب ، والف التردد على منصة الشهود . بل انه فضلا عن هذا كالثعبان : اذا هاجمته لم يتوان لحظة عن رد الهجوم .
وقال ميسون : ــ هل تذكر ما اذا كنت قد بدات اولا بفحص الرصاصة التى اطلقت من المسدس الذى «اخبرك» السرجانت هولكوم انه مسدس قضية ترانت ، او بدات بفحص المسدس الذى « اخبرك » السرجانت هولكوم

انه وجد فى حقيبة المتهمة فى هذه القضية ... ؟

وزوى هوجان ما بين عينيه مفكرا ثم اجاب :

ــ بقدر ما اذكر يامستر ميسون اجيب بأننى بدات باطلاق رصاصة اختبار من هذا المسدس ، ثم اطلقت بعد ذلك رصاصة اختبار من المسدس الذى « اخبرنى » السرجانت هولكوم انه استعمل فى قضية ترانت .

ــ وعند فحص الرصاصتين بأية رصاصة منهما بدات ... ؟

واجاب الشاهد : ــ قدم الي السرجانت هولكوم رصاصة قارنتها اولا بالرصاصة التى اطلقتها من هذا المسدس ، واعتقد اننى ذكرت للسرجانت هولكوم انها لم تطلق من هذا المسدس .

فقال ميسون : ــ آه ... حقا ... !

فاستطرد هوجان فى برود :

ــ اسمح لى يامستر ميسون ان اتم كلامى .

فقال ميسون : ــ ماكنت ابغى ان اقاطعك ، ولكنى حسبتك قد فرغت من كلامك .

فقال هوجان : ــ انى لم افرغ بعد ... كنت اريد ان اقول اننى ذكرت للسرجانت هولكوم ان الرصاصة لم تطلق من هذا المسدس ، فأجابنى بأنها بالطبع لم تطلق منه ، وان الرصاصة التى قدمها الى هى التى استخرجت من جثة جورج ترانت . ثم ضاهيت هذه الرصاصة التى لدينا برصاصة الاختبار التى اطلقت من المسدس الذى « اخبرنى » السرجانت هولكوم انه خاص بقضية ترانت ، فوجدت الرصاصتين متطابقتين .. وبعد ذلك فحصت الرصاصة التى « اخبرنى » انها استخرجت من جثة اوستن كولينز فوجدتها مطابقة لرصاصة الاختبار التى اطلقت من هذا المسدس .

فقال ميسون فى اعياء :
ـ هذا كل شيء .
ونادى سامسون على الشاهد التالى ويليام جولدنج ، وسئل كالمعتاد عن اسمه وعنوانه ، ثم سأله سامسون عن مهنته فقال :
ـ انني ادير مطعما يعرف باسم « الاناء الذهبى » .
ـ الك معرفة سابقة بالمتهمة سارا بريل ... ؟
ـ نعم .
ـ وهل كنت تعرف ايضا القتيل اوستن كولينز .. ؟
ـ نعم .
ـ ومتى رايت اوستن كولينز لاخر مرة ... ؟
ـ فى مساء اليوم الذى قتل فيه .
ـ واين قابلته .. ؟
ـ فى « الاناء الذهبى » وهو المطعم الذى املكه ، وكان ذلك حوالى الساعة السابعة مساء .
ـ وهل حدث ان ذهبت بعد ذلك وفى نفس اليوم الى مسكن اوستن كولينز ... ؟
ـ نعم . . حوالى الثامنة مساء .
ـ وهل كان فى رفقتك احد ... ؟
ـ مس ايفاتانيس .
ـ وما الذى فعلت اذ ذاك ... ؟
ـ ذهبنا الى المنزل رقم ٩١ بشارع سانت روبرت، وكانت مس تانيس هى التى تقود السيارة ، فاوقفتها عند الرصيف امام بيت كولينز .
اكان البيت مضاء ام مظلما . . ؟
ـ فى هذه اللحظة كان مظلما .
ـ وما الذى جرى بعد ذلك ... ؟
ـ كدنا نهم بالانصراف حين لمحت نورا فى احدى

النوافذ ، فظنت زوجتي ــ اعني مس تانيس ان هــذا الضوء منبعث من مشعل كهربائي .

فقاطعه سامسون : ــ دعنا مما يظنه غيرك ، وحدثنا عما رايته انت بنفسك يا مستر جولدنج .

ــ رايت ومضات من الضوء في احدي النوافذ ، وحدث ذلك مرتين او ثلاثا ، ثم سمعت دوي طلقين نارين ، وبعد ذلك رايت امراة تخرج راكضة من الباب الامامي للبيت ، ونتجه في اتجاه سيارتي وهي مازالت تجري .

ــ وهل عرفت هذه المرأة ... ؟

ــ نعــم .

ــ ومن هي ... ؟

وفي غمرة سكون يسود القاعة لو القي فيه دبوس على الارض لتردد رنينه مدويا ــ رفع جولدنج اصبعه في حركة تمثيلية ، واوما الى سارا بريل وقال :

ــ انها هي هذه المتهمة في هذه القضية .

وسأله سامسون : ــ وما الذي فعلته بعد ذلك .. ؟

ــ جرت صوب سيارتي ، وقالت مس تانيس ...

فقاطعه سامسون : ــ دعنا مما قاله غيرك ... ما الذي فعلته انت ، اذا كنت قد فعلت شيئا ... ؟

ــ ظللت جالسا في السيارة بينما انطلقت بها مس تانيس .

ــ واين كانت المتهمة عندما وقع عليها بصرك لاخر مرة ... ؟

ــ على مسافة ستخطوات منقارعةالطريق ، وكانت تجري متجهة الى الشارع .

ــ اكانت تجري بسرعة ... ؟

ــ نعــم .

والتفت سامسون الى بيري ميسون قائلا :

ــ يمكنك الان ان تستجوب الشاهد .
وسأله ميسون : ــ لماذا انطلقت انت ومس تانيس مسرعين ... ؟
ــ حتى لا ترانا مس سارا بريل .
ــ وما السبب ... ؟
ــ السبب غاية فى البساطة ... لقد حضرت لمقابلة مستر كولينز ، وما كنت اريد ان يعرف احد بأمر هذه الزيارة .
ــ انك تدير ناديا للقمار ملحقا بالمطعم ... ؟
وهب سامسون على قدميه وقال :
ــ اعترض على هذا السؤال ياصاحب السيادة ، فهو سؤال غير ملائم ، ولا يمس موضوع القضية ، ولا يتناول واقعة مادية معينة .. ان الاستجواب بهذه الطريقة شائن مهين .. انه محاولة للحط من قيمة الشاهد فى نظر المحلفين بالتلميح الى انه ...
وقاطعه القاضى بارنز قائلا :
ــ الاعتراض مقبول .
وابتسم ميسون وقال : ــ اذن سأصوغ على صورة اخرى ياصاحب السيادة ... الم يحدث يامسترجولدنج انه فى نفس المساء اشار مستر كولينز فى حديث له معك ان جورج ترانت رهن لديكماسات معينةليغطى خسارة مالية لحقت به على موائد القمار فى ناديك المعروف باسم « الاناء الذهبى » .. ؟
وانبرى سامسون يقول : ــ انى اعترض على هذا السؤال ياصاحب السيادة ، واعتبر ان توجيهه مناف لاداب السلوك ، والتمس من المحكمة ان توجه اللوم الى الدفاع ... لقد اصدرت المحكمة قرارا فى هذا ... بيد ان القاضى بارنز قاطعه بقوله :

ــ ان المحكمة لم تصدر قرارا من هذا القبيل ...
ربما قيل ان السؤال الاول ينطوى على محاولة لارباك الشاهد بالقاء ظلال من الريبة على سلوكه الشخصى فيما يتصل بأمر خارجى لا شأن له بالدعوى . اما السؤال الحالى فيتبين من نصه انه يشير الى حديث جرى بين الشاهد والمجنى عليه ليلة وقوع الجريمة. وقد سبق للشاهد ان قرر انه قابل كولينز فى ذلك الوقت، ومن حق الدفاع عند الاستجواب ان يتعرض لما دار فى هذا الحديث مما قد يكون له علاقة بالدعوى الحالية . ولذلك فالاعتراض مرفوض ، وعلى الشاهد ان يجيب على السؤال .

وجلس سامسون فى تخاذل ، واجاب جولدنج بقوله :

ــ هذا صحيح ياسيدى .

ــ وهل خسر جورج ترانت نقوده على مائدة القمار فى الاناء الذهبى ... ؟

ــ نعم ياسيدى .

ــ وهل رهن لديك ماسات معينة مقابل دين القمار الذى لك عنده ... ؟

ــ كلا ياسيدى .

ــ احقا لم يرهن الماسات ... ؟

ــ لم يرهن شيئا ياسيدى .

ــ هل افهم من هذا ان جورج ترانت لم يعطك ماسات ايا كانت كضمان اضافى لخسارته فى القمار ... ؟

ــ كلا ياسيدى .

ــ ولا ضمانا لانواع اخرى من الخسارة ... ؟

ــ لا ياسيدى .

ــ او مقابل اى دين من اى نوع كان ... ؟

ــ لا ياسيدى .

ــ وهل انت متأكد من انك لم تدخل الى بيت اوستن كولينز فى شارع سانت روبرت .. ؟
ــ نعــم ياسيدى .
ــ اذن كان كل ما فعلته انك ركنت السيــارة عند الرصيف ولم تنزل منها مطلقا . . . ؟
ــ هذا صحيح .
ــ وهل انت متأكد من ان الحقيبة التى وجدت ملقاه فى الشــارع فى الموضع الذى كانت تقف فيه سيارتك ــ لم تقذف الى هذا المكان من سيارتك ... ؟
ــ انى متأكد من انها لم تقذف من سيارتى .
ــ وانت شخصيا لم تسقطها من سيارتك ... ؟
ــ كلا ياسيدى .
ــ ولا مس تانيس ... ؟
ــ ولا هى ياسيدى .
فقال ميسون وهو يحدجه بنظرة نفاذة ثابتة :
ــ ولكنك باعترافك ، كنت فى شــارع سانت روبرت ، على قيد خطوات من البيت الذى يسكنه اوستن كولينز ، فى ذات الليلة التى قتل فيها ... انك كنت هناك فى اللحظة التى سمعت فيها طلقين ناريين ، يبدو انهما صادران من داخل البيت ... ؟
ــ هذا صحيح ياسيدى .
ــ ومع ذلك اراك عاجزا عن ان تقدم تعليلا لما كنت تفعله هناك غير التعليل الذى ذكرته للمحلفين ... ؟
ــ تماما يا سيدى .. ؟
ــ وكانت سيارتك من نوع الصالون وزرقاء اللون وحاجز اصطدامها الخلفى معطوب ... ؟
ــ نعــم ياسيدى .
ــ وكنت تعرف ان الشــاهد ديجرز قرر امام البوليس

انه راى سيارة واقفة عند الرصيف ليلة وقوع الجريمة ... ؟

ـ نعم .. كنت اعرف هذا .

ـ ومع ذلك تخلصت من السيارة عقب الحادث مباشرة ... ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ وما السبب .. . ؟

ـ لاننى لم اكن ارغب فى ان ادعى الى اداء الشهادة .

ـ ولم لا ... ؟

ـ كنت اريد ان اظل بمنأى عن هذه القضية .. اننى صاحب ناد للقمار ، وكنت اتوقع ان يثار هذا اثناء نظر الدعوى بطريقة او بأخرى ، وانت نفسك قد أثرت الموضوع منذ قليل ، وسيترتب على هذا اغلاق النادى .

ـ الم تكن رغبتك فى عدم ظهورك فى هذه القضية راجعة الى ان لك صلة بجريمة القتل ذاتها .. ؟

ـ كلا ياسيدى .

فقال ميسون : ـ هذا كل شىء .

واستدعى سامسون الشاهد التالى السرجانت هولكوم .

واقبل السرجانت هولكوم يتهادى الى منصة الشهود ، وكانت تعبيرات وجهه تدل بجلاء على انه لايقيم وزنا لا للمتهمة ولا لهيئة الدفاع ، ولا يحفل بأى منهما ... انه رجل يعرف فيما سيشهد ، وليس فى نيته ان يهيىء للدفاع فرصة لارباكه او القاء الروع فى قلبه .

واقسم اليمين ، وذكر اسمه وعنوانه ومهنته ، ثم استوى فوق مقعد الشهود واضعا ساقا فوق ساق وقد نمت جلسته على انه مطمئن مرتاح البال .

وشرع سامسون يوجه أليه الاسئلة التمهيدية التى تحدد معالم القضية . فقرر السرجانت هولكوم انه عثر على جثة اوستن كولينز ، وشهد بأن بيرى ميسون المحامى وبول دريك المخبر الخاص كانا موجودين فىمكان الحادث ، كما اشار الى قطعة النقد المعدنية التىتسببت فى احتراق فيشة التيار الكهربائى ، ثم تعرف على الصور التى اخذت لغرفة الجريمة ، وللجثة ، وللبقع الحمراء التى بدأت من الجثة وانتهت عند الممشى .

واخيرا جىء بالرصاصة القاتلة ، وتعرف عليها السرجانت هولكوم ، وقال انه كان موجودا مع الجراح القائم بالتشريحعندما استخرج الرصاصةمن جثةاوستن كولينز ، وانه تسلم هذه الرصاصة من الطبيب ، ثم سلمها الى الشاهد هوجان ليجرى عليها اختباراته ، وانه كان حاضرا اثناء اجراء هذه الاختبارات ، وانها اسفرت عن ان الرصاصة القاتلة اطلقت من المسدس الذى كان فى حقيبة مسز بريل .

وقال سامسون مخاطبا بيرى ميسون :

ــ لك الان ان تستجوب الشاهد .

وسأله ميسون : ــ كم مضى عليك فى خدمة البوليس الجنائى . . ؟

واجاب هولكوم : ــ عشرة اعوام .

ــ اذن فقد ظفرت بخبرة كبيرة لتوليك جرائم القتل طيلة هذه الاعوام . . . ؟

ــ هذا طبيعى .

ــ اتعرف ماينبغى لك ان تفعله عندما تدخل غرفة ارتكبت فيها جريمة قتل . . . ؟

ــ اعتقد اننى اعرف هذا .

ــ هل تقوم بتفتيش جيوب القتيل ياسرجانت . . . ؟

ـــ ليس قبل حضور قاضى التحقيق ... اننا نترك الجثة على الوضع الذى كانت عليه الى حين حضور المحقق .

ـــ وهل هذا هو مافعلته بالنسبة الى جثة اوستن كولينز ... ؟

ـــ نعـــم .

ـــ وبعد ذلك فتشت جيوب القتيل ... ؟

ـــ هذا ما فعلته .

ـــ اوجدت حزاما من الشاموا حول الجثة ... ؟

ـــ نعـــم .

ـــ اكان فى جيوب هذا الحزام بعض الماسات ... ؟

ـــ كانت هناك ماسات قليلة « متروكة » فيها اما باقى الماسات فقد استولت عليها مسز بريل ووضعتها فى حقيبتها .

ـــ انك لم تكن تعرف ياسرجانت ــ طبقا لمعلوماتك ــ ان مسز بريل فعلت هذا .... ؟

اليس كذلك ... ؟

ـــ ولكن كانت لدى فكرة صحيحة عما فعلته ... انك تعرف اننى امضيت عشرة اعوام اعمل فى القسم الجنائى ولست بالشرطى الغبى .

فقال القاضى بارنز : ــ ترى المحكمة ان تامربشطب العبارات التى وردت على لسان الشاهد فيما يتعلق بما فعلته مسز بريل ، اذ انها لا تعدو ان تكون مجرد استنتاج من الشاهد وليست ردا على السؤال .

وعاد ميسون يسأل :

ـــ ايمكنك ان تتذكر ما كان فى جيوب القتيل ... ؟

ـــ نعـــم ولكن بشرط ان ارجع الىما دونته فى مفكرتى اذ ذاك .

ــ لك ان ترجع اليها .

وتناول السرجانت هولكوم مفكرته ونظر فيها ،وسأله ميسون :

ــ ما الذى كان فى جيب الصديرى الاعلى الايسر . . . ؟

ــ قلم حبر ومشط .

ــ وما الذى كان فى جيب البنطلون الخلفى الايسر . . . ؟

ــ منديل ومطواة .

ــ وجيب البنطلون الخلفى الايمن . . . ؟

ــ لاشىء .

ــ لا شىء . . . ؟

ــ نعم . . . انك سمعت اننى قلت لاشىء .

ــ لاشىء على الاطلاق . . . ؟

وقال السرجانت هولكوم فى لهجة تدل على نفاد الصبر :

ــ لا ادرى كيف يمكن ان يكون « لا شىء » ، الا اذا كان «لا شىء» على الاطلاق . . ؟ عندما اقول «لا شىء» يامستر ميسون فاننى اعنى انه « لا شىء » .

وقال ميسون : ــ والان ننتقل الى نقطة اخرى ياسرجانت . . . انك كنت حاضرا عند قيام الدكتور فرانكل بتشريح جثة اوستن كولينز ، وعقب ذلك مباشرة حضرت ايضا تشريح جثة جورج ترانت . . . ؟ اليس كذلك . . . ؟

ــ هذا صحيح .

ــ ولم تترك غرفة التشريح من اللحظة التى بدأ فيها الدكتور فرانكل بتشريح جثة اوستن كولينز حتى فرغ من تشريح جثة جورج ترانت . . ؟

ــ هذا صحيح .

ــ وقد تسلمت من الدكتور فرانكل الرصاصة التى

استخرجها من جثة اوستن كولينز .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ والان حتى لايختلط الامر علينا ياسرجانت سنشير الى الرصاصة التى استخرجت من جثة اوستن كولينز بأنها « رصاصة كولينز » ، اما المسدس عيا ٣٨ الذى قرر الشاهد ديجرز انه وجده فىحقيبة مسز بريلفنسميه « مسدس بريل » ... هل فهمت ما اقول .. ؟

ـ نعم ياسيدى .

ـ والان ... ما الذى فعلته « برصاصة كولينز » بعد ان تسلمتها من الطبيب ... ؟

ـ وضعتها فى جيب الصديرى الايسر .

ـ وبعد ذلك بقليل اعطاك الدكتور فرانكل الرصاصة التى استخرجها من جثة جورج ترانت .... اليس كذلك ... ؟

ـ هذا صحيح .

ـ والان تفاديا للخلط سنطلق على هذه الرصاصة اسم « رصاصة ترانت » ، ولما كانت ـ كما يقال ـ قد اطلقت من مسدس وجد فى درج مكتب فى محل ترانت، فسنشير الى هذا المسدس باسم « مسدس ترانت » ... فهل فهمت ما أعنى يا سرجانت ... ؟

ـ بكل تأكيد .

ـ حسنا ... والان ما الذى فعلته برصاصة ترانت ... ؟

ـ اودعتها جيب الصديرى الايمن ..

ـ وما الذى فعلته بعد ذلك ... ؟

ـ ذهبت الى المعمل الكيماوى ، وطلبت الىمستر هوجان ان يطلق رصاصات الاختبار من المسدس .

وقال ميسون فى صوت ناعم النبرات :

— ولكن كيف حدث انكخلطت بين الرصاصتين .. ؟
وزار السرجانت هولكوم بصوت داو ، وقد كاد يهب واقفا :
— خلطت بين ماذا ..؟ انني لم اخلط بين الرصاصتين .
— آه ... لقد ظننت انك خلطت بينهما ... الم تسلم هوجان رصاصة ترانت ليطابقها على مسدس بريل ... ؟
— لم افعل شيئا من هذا .
— اظن ان هوجان قال انك فعلت هذا .
فقال السرجانت هولكوم وهو يهز اصبعه معززا كلماته :
— انه لم يقل هذا .
ثم استطرد وقد تضرج وجهه احمرارا :
— ان مثل هذا التلميح يعد تزويرا متعمدا ، وانت ...
وهب سامسون واقفا وقاطعه بقوله :
— هذا يكفي ياسرجانت ... انني اقدر شعورك طبعا ، ولكن يجب ان لايغرب عن بالك انك هنا مجرد شاهد ، وان سخطك على اساليب المناورات الملتوية التي يتخذها الدفاع ليس له شأن بالقضية . فارجوك ان تراعي الاحترام الواجب فى اجاباتك على اسئلة مستر ميسون .
وقال القاضي بارنز فى نبرة حازمة :
— ان الشاهد من ضباط الشرطة ، وهو لايجهل بطبيعة الحال اجراءات المحاكمة ، فليلتزم الشاهد بالاجابة على الاسئلة الموجهة اليه دون اى تعليق او مهاترات .
ثم التفت الى المحامي قائلا :
— اكمل حديثك يامستر ميسون .
وكان هولكوم على مقعده ، وقد تقبضت يداه حنقا ،

وشرر الغضب يتطاير من عينيه .
وساله ميسون فى هدوء :
ـ انك اعطيت هوجان رصاصة ترانت وطلبت منه ان يقارنها برصاصة الاختبار التى اطلقت من مسدس بريل ... اليس هذا هو مافعلته ياسرجانت ... ؟
ـ انى لم افعل شيئا من هذا ...
ـ اذن ما الذى فعلته بالضبط ياسرجانت ... ؟
ـ تناولت رصاصة ترانت من جيبى ، واعطيتها لهوجان، وطلبت منه ان يقارنها ، ولكنى لم احدد له المسدس الذى سيقارنها به ، وقام هوجان بمضاهاتها على رصاصة الاختبار التى اطلقت من مسدس بريل ، وبطبيعة الحال لم تتطابق الرصاصتان ، وعندما ابلغنى بذلك رددت عليه بقولى : « لن يتطابقا بالطبع ، فهذه ليست رصاصة كولينز ، وانما هى رصاصة ترانت » . وبعد ذلك قارن هوجان رصاصة ترانت برصاصة الاختبار التى اطلقت من مسدس ترانت فتطابقتا ، ثم قدمت اليه رصاصة كولينز فقام بمضاهاتها على رصاصة الاختبار التى اطلقت من مسدس بريل فوجدهما متطابقتين ... تلك هى الحقائق بحذافيرها يابيرى ميسون ، فأعلم انك لن تستطيع ان تجعلنى اخلط بينها .
وقال القاضى بارنز فى لهجة صارمة :
ـ هذا يكفى ياسرجانت هولكوم .
وقال ميسون : ـ اليس من ضمن الحقائق ياسرجانت انك خلطت بين هذه الرصاصات .. ؟ الم تسلم مستر هوجان اولا رصاصة ترانت وانت تعتقد انها رصاصة كولينز ... ؟
ـ كلا ياسيدى ... لقد قلت لك مرة ، وها أنذا اقول لك للمرة الثانية ، وساقول لك الوف المرات اننى

وضعت رصاصة كولينز فى جيب الصديرى الايسر ، ورصاصة ترانت فى الجيب الايمن .

ــ ولكنك حين اعطيت الرصاصتين لخبير المعمل الكيماوى اخرجت اولا الرصاصة التىفى جيب الصديرى الايمن ... اليس كذلك ... ؟

ــ هذا صحيح .

ــ ولم بدأت بالجيب الايمن ... ؟

فقال السرجانت هولكوم : ــ لانه من الطبيعى ان يبدأ الانسان بجيبه الايمن مادام يمينى اليد وليس بالاعسر .

وابتسم ميسون قائلا :

ــ وبالمثل ياسرجانت ، واخذا بنفس المنطق ــ فانه من الطبيعى ان يبدأ الانسان اليمينى اليد بأن يضع فى جيبه الايمن اولا الشىء الذى يتلقاه ، ثم يضع فى الجيب الايسر الشىء الذى يتلقاه بعد ذلك .. ؟ اليس كذلك ... ؟

وللمرة الثانية احمر وجه السرجانت هولكوم ، وران عليه الصمت برهة ، ثم قال :

ــ عندماذكرت لكالمكان الذىوضعت فيهالرصاصتين لم أكن اتحدث عما هو طبيعى او غير طبيعى ... اننى اعرف عن يقين اين وضعت الرصاصتين ... لقد وضعت رصاصة كولينز فى الجيب الايسر ورصاصة ترانت فى الجيب الايمن .

ــ اذن فبالرغم من انك تسلمت رصاصة كولينز اولا ، وبالرغم من ان التصرف الطبيعى يقتضيك ان تضعها فى الجيب الايمن ــ الا انك بالرغم من هذا وضعتها فى الجيب الايسر .. ؟

ــ بالرغم من اىشىء ، وبالرغم منمحاولتك تشويش

اذهان المحلفين فيما يتعلق ...

ودق القاضى بارنز الطاولة بمطرقته وقال :

ـــ سرجانت هولكوم ... !اذا انت عدت مرة اخرى الى اهدار اوامر المحكمة فسأحكم بتغريمك لمخالفتك النظام ... عليك ان تجيب على الاسئلة الموجهة اليك، وان تقصر تعليقاتك على الوقائع التى لابد منها للاجابة على هــذه الاسئلة ... والان اجب على ســؤال مســتر ميسون . فأجاب هولكوم وهو متجهم الوجه :

ــ لقد وضعت رصاصة كولينز فى الجيب الايسر ، ورصاصة ترانت فى الجيب الايمن ، ولم اخلط بينهما .

ــ اليس هناك احتمال للخطأ ... ؟

ــ مستحيل .

ــ ولا واحد فى المليون ... ؟

فقال هولكوم فى اصرار :

ــ ولا واحد فى الف مليون .

واومأ ميسون بيده وهو يقول :

ــ هذا كل شىء .

واغتنمها وكيل النيابة فرصة لكى يوجه ابتســامة الى المحلفين ، ثم استدعى ايفاتانيس لاداء الشهــادة ، فمضت تجيب على اسئلة سامسون فى صوت رخيم خفيض ، وايدت بيل جولدنج فى جميع اقواله .

وطلب سامسون الى بيرى ميسون ان يشرع فى الاستجواب المضاد ، ورجع الى مقعده متحفزا للاعتراض على اى سؤال يحاول به ميسون ان يغمز الشاهدة فيما يتعلق بظهورها فى الفترة السابقة بمظهر الزوجة لبيل جولدنج ، ولكن ميسون قال فى هدوء .

ــ ليس لدى اسئلة ... شكرا لك يا مس تانيس.

وامر القاضى برفع الجلسة للاستراحــة ، والتف

مندوبو الصحف حول ميسون يمطرونه بأسئلتهم ، ولكنه رفض من جانبه ان يدلى بأى تصريح يحرج به السرجانت هولكوم وقال فى ايجاز :

ــ لم اكن ابغى الا اظهار وقائع الدعوى وايضاحها .

وعندما عقدت الجلسة للمرة الثانية اعلن سامسون ان النيابة على استعداد للمرافعة .

وقال ميسون : ــ احب ان القى امام المحلفين مرافعة افتتاحية وجيزة جدا .

ثم عبر القاعة فى هدوء ، ووقف امام منصة المحلفين، وفى صوت خفيض هادىء النبرات قال :

« سيداتى وسادتى . . .

« اريد ان اسألكم ان تتذكروا انه ليس مطلوبا من المتهمة ان تقيم الدليل على براءتها .

فليس لديها من الوقت او من الامكانيات ما يتيح لها ان تقوم بأبحاث تمكنها من الاهتداء الى المجرم الحقيقى الذى قتل اوستن كولينز . فعلى عاتق النيابة يقع عبء اقامة الدليل بما لايدع مجالا للشك بانها هى التى قتلت اوستن كولينز . فاذا اخفقت النيابة فى ان تفعل هذا فمن حق المتهمة ان تنال حكما بالبراءة .

« والان سيداتى وسادتى ، يتبين لنا ان النيابة تستند فى دعواها الى ان المسدس الذى انطلقت منه الرصاصة التى قتلت اوستن كولينز ــ انما هو ذلك المسدس الذى قرر الشاهد ديجرز انه عثر عليه فى حقيبة مسز سارا بريل ، والذى اطلقنا عليه فى هذه الدعوى اسم « مسدس بريل » . ولكنى سأثبت لكم ان هناك استحالة مادية فى ان يكون هذا المسدس هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز . . . سأثبت لكم ببرهان حسابى ان هذا المسدس هو الذى قتل جورج

ترانت .وبنفس الطريقة ــ سيداتى وسادتى ــ سابرهن على ان مسدس ترانت هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز . »

وتحول بيرى ميسون عن وجوه المحلفين التى ارتسمت عليها امارات الدهشـــة والذهــول ، والتفت الى لارى سامسون قائلا :

ــ والان هل لك يامستر سامسون ان تعترف اعترافا نهائيا لا رجعة فيه بأن جورج ترانت قتل بعد ظهر يوم السبت المعنى فيما بين الساعة الثانية بعد الظهــر والساعة السابعة والنصف مساء ، وان طبيب التشريح يرى انه قتل حوالى الساعة الخامسة مساء ...؟

وتردد سامسون فى الاجابة ، وشعر بنظرات المحلفين وهى تلتهمه انتظارا . ولم يغب عنه انه لا ينبغى له ان يتردد ، فان تردده يوحى بأنه لاينشد للحق ان يظهر ، ولا للعدالة ان تستقر ... ومع ذلك فقد خالجه الشعور بأن هناك شركا ينصب له ، وشعر ببرودة التوجس تسرى فى امعائه ... اليس جائزا ان يكون السرجانت هولكوم قد أخطأ ... ؟ اليس جائزا ان ....

وقطع عليه خواطره صوت ميسون وهو يقول فى رقة ونعومة :

ــ لانك ان لم تسلم بما أقول فسأدعو شهودك واحدا بعد الاخر واعتبرهم شهودا للنفى ، ثم اقيم الدليــل بالبرهان القاطع على ان جورج ترانت قتل بمســدس عيار ٣٨ حوالى الساعة الخامسة بعد الظهر .

وللمرة الثانية تردد سامسون ، وغشى الطنين اذنيه، وتزاحمت فى رأسه خواطر متضاربة تهيب به ان يكون على حذر ... بيد ان من المستحيل ان يكون مخطئا ... ولكن اليس من الجائز ان يكون هناك خطأ ما ... وهل

تواتيه الشجاعة ياترى على عدم التسليم بهذه الواقعة .. ؟

وهبه رفض ان يسلم بها ... يا للشيطان ... ! ان هذا التردد هو اسوأ موقف يواجهه رجل النيابة اثناء المحاكمة .. ! انه يوحى لمن يراه ان لديه شيئا يخفيه ... هيا يارجل واحزم رايك على جواب واحد ... ولكن ايجرؤ يا ترى على التسليم بهذه الواقعة ... !

وقال بيرى ميسون : ــ انى فى انتظار جوابك يامستر سامسون .

واخذ سامسون نفسا عميقا وقال :

ــ انى اسلم بهذه الواقعة ... ولكن يجب ان يكون مفهوما يامستر ميسون بأننى لا اسلم بما ذكرته عن الطلقات النارية وعن المسدسات ، فان النيابة فى هذا الشأن تتمسك بما ابداه السرجانت هولكوم .

فقال ميسون : ــ هذا مفهومطبعا ...والان سأدعو شهود النفى ، وسيكون اللفتنانت اوجيلبى اولهم .

وجاء الى منصة الشهود تلوح عليه سمة الرجل العسكرى ، وشهد بأنه صديق لفرجينيا ترانت ، وانهما الفا ان يتنزها فى الريف من حين لاخر ، وشهد بأنهدربها على اطلاق النار من المسدسات ، وان مسدس الجيش الذى لديه ثقيل على يدها ، ولما كان لدى عمها مسدس من النوع المعروف بعيار ٣٨ فقد تدربت عليه لان ثقله يناسب يدها ، وشهد بأنها باشرافه اصبحت خبيرةتجيد اطلاق النار من المسدسات . ثم شهد بأنه بعد ظهر يوم السبت الماضى ــ وهو اليوم الذى قتل فيه جورج ترانت ــ ذهب الى زيارة فرجينيا ترانت ، وانها اخذت مسدس عمها الموضوع فى الدرج الاعلىالايمن من مكتبه،

وان عمها فى هذه اللحظة كان متغيبــا عن محل عمله يتناول الغداء . وقرر الشـاهد انه راى عمها يتناول طعامه فى مقصف قريب من المبنى ، كما شـهد بأنه صحب فرجينيا ترانت الى التلال ، وانهما انطلقا فى ذلك اليوم حوالى خمسين طلقة ، ثم شـهد اخيرا بأنه رجع بالفتاة الى منزلها حوالى السادسة مساء .

ثم التفت ميسون الى سامسون وقال فى لهجة مهذبة:

ــ والان ارجو ان يتفضل وكيل النيابة باحضــار المسدس الذى وجد فى درج مكتب جورج ترانت ، وهو المسدس الذى تدعى النيابة انه قتل به ، وبذلك يتسنى لى ان اعرضـه على الشـاهد ليتعرف عليه .

وقال سـامسـون : ــ بكل ارتياح ... ان الامر لن يستغرق الا بضع دقائق .

وامر القاضى برفع الجلسة فترة قصيرة ريثما يمكن اسـتحضار المسدس المطلوب .

وتزاحم رجال الصحافة حول بيرى ميسون يمطرونه بوابل من الاسئلة ، ولزم النظارة مقاعدهم لايبرحونها توقعا منهم لحادث مثير ينتظر ان يحدث ، اما المحلفون فما عادوا يرمون المتهمة بنظرات عدائية صارمة ، وانما كان فى عيونهم فضول واهتمام ، بل واحيانا ومضـات من العطف والاشفاق .

واومأت مسز سـارابريل الى محاميها تستدعيه الى جانبها ، فلما جاء اليها سـألته :

ــ اتراك مطمئنا الى سلامة موقفك ... ؟

فأجابها : ــ اعتقد هذا ... لقد كنت ارجو بطبيعة الحال ان اوفق الى تفنيد ادعائهم عن ملكيتك للحقيبة ، اما الآن فسأرتد الى خط الدفاع الثانى من خطوط الدفاع ،

فقالت كأنما مصيرها ليس هو الذى يرتبط بهذه الدعوى :

ــ يخيل الى يامستر ميسون انك كنت حتى الان ف المقلاة ، ولكنك توشك منذ هذه اللحظة انترمى بنفسك فى أتون النار .

فقال لها وهو يبتسم :

ــ واى ضير فى هذا ... ؟ سيكون فى ذلك تغيير للمنظر على اية حال .

ولاحت عليها امارات التفكير برهة ثم قالت :

ــ اتعرف يامستر ميسون اننى اعتقد انى لو ركزت ذهنى بامعان لاستطعت ان استعيد الى ذاكرتى ومضات لبعض ما حدث ... ؟

فقال فى اقتضاب :

ــ اذن دعك من تركيز الذهن .

فقالت فى استغراب :

ــ عجبا .. ! الا تريد منى ان اتذكر شيئا .. ؟

ــ لا ارى ضرورة لهذا الان .

ــ افى عودة الذاكرة الى مايسىء الى موقفى ... ؟

فاجابها : ــ لا استطيع ان ادلى اليك بجواب قاطع ... لقد وضعت مرافعتى على اساس من المنطق البحت ، واذا أردنا ان نطابق الوقائع على المنطق لروعنا فى بعض الاحيان ما بينهما من فجوة واسعة .

فقالت : ــ ايه ... انك خبير بمهنتك وتعرف ما تفعل .

فربت على يدها فى رفق وقال :

ــ دعى القلق والانزعاج لى ... اليس الاتفاق بيننا على هذا ...؟

فقالت باسمة : ــ بل الاتفاق على ان ندع القلق

لفرجينيا تحتكره لنفسها .

ــ اصبت ... ولعلها الان فريسة للقلق .. ما يدرينا ... ؟

فرمته بنظرة سريعة متسائلة ، ولكن ميسون تظاهر بأن عبارته الاخيرة لم تكن الا من قبيل الدعابة والمزاح، ومضى عنها راجعا الى مقعده .

ولم تمض الا خمس دقائق حتى كانت الجلسة قد عقدت من جديد ، وتقدم الى منصة القاضي هوجان خبير القذائف بالمعمل الكيماوى وقال :

ــ ارجو ان يثبت فى المحضر انه نظرا لحاجة المحكمة الى دليل جديد فى القضية المطروحة عليها ، فاننى وافقت على ان اقدم للفحص مسدسا مرقوما برقم ٩٣٦٢ حرف س ، وارجو ان يثبت فى المحضر ايضا اننى ساظل طيلة الوقت محتفظا بهذا المسدس فى حوزتى ولن اتخلى عنه لاحد .

فقال ميسون : ــ هذا من حقك طبعا ... وطبقا لمعلوماتى فان هذا المسدس من ضمن الادلة المقدمة فى جريمة مقتل جورج ترانت ... ؟

فأجاب كارل ارنست هوجان : ــ هذا صحيح .

وقال بيرى ميسون : ــ والان اريد ان اسألك يالفتنانت اوجيلبى عما اذا كنت قد رأيت هذا المسدس من قبل ... ؟

ــ نعم رايته .

ــ أهو المسدس الذى كان مع فرجينيا ترانت بعد ظهر يوم السبت ... ؟

وفتح اللفتنانت اوجيلبى خزانة المسدس ، وادارها بسرعة ، ثم اجاب :

ــ هو بعينه .

ــ وهو نفسه المسدس الذى تدربت مس ترانت على اطلاقه فى ذلك الوقت ... ؟

ــ نعــم ياسيدى .

وتحول ميسون الى لارى سامسون قائلا :

ــ لك ان تستجوب الشاهد اذا شئت .

ووثب سامسون قائما كأنما يريد ان يفتك بالشاهد وصاح فيه بصوت مدو .

ــ كيف تقول انه نفس المســدس مع انك لم تلق عليه الا نظرة عارضة ... ؟ بل انك حتى لم تنظر الى الرقم المحفور عليه ... ؟

واجابه اللفتنانت اوجيلبى :

ــ هذا صحيح ياسيدىفاننى لم اتعرف على المسدس من رقمه .

ــ ان الشركة التى تصنع هذا المسدس تنتج الوفا من المسدسات المماثلة ، تخرج من الالات متطابقة فى كل شيء ، ولكنها تحفر على كل منها رقما مختلفا ليكون وسيلة الى التعرف عليها ... اليسهذا صحيحا ... ؟

ــ نعــم ياسيدى .

ــ اذن كيف يتسنى لك ان تدعى انك ميزت هــذا المسدس من بين الوف المسدسات المماثلة التى صنعتها نفس الشركة ــ الا اذا استعنت بالوسيلة الوحيدة التى تتيحلك ان تتعرف عليه ، واعنى بذلك الرقم الذى حفرته الشركة على المسدس ... ؟

وابتسم اللفتنانت اوجيلبى وقال :

ــ معذرة يامستر سامسون ، ولكننى بالصدفة عليم بالاسلحة النارية ، وهى هوايتى الاثيرة . ورغم انك على حق فيما ذكرته من ان الاسلحة النارية تصنع متماثلة بصورة مطلقــة ، الا انه لا يمضى وقت طــويل على

استخدامها حتى تتكون لها خصائص مميزة . وعلى سبيل المثال هذا المسدس .. ان ذبابة هذا المسدس مرتفعة قليلا ، مما جعل مس ترانت تصيب الهدف تحت المستوى المطلوب بقليل ،وقد حاولت ان ادربها على ان تخفض مستوى بصرها قليلا فلم افلح ، فما كان منى الا ان بردت الذبابة بنفسى ، وآثار المبرد ظاهرة بوضوح على ماسورة المسدس . وفضلا عن هذا ، وتفاديا لاى ظل من الشك ، وبناء على طلب مستر ميسون — ذهبت الى المكان الذى كنا نتدرب فيه ، وجمعت كل الطلقات الفارغة التى تخلفت هناك بعد اطلاق المسدس .

فقال سامسون مزمجرا : — وما شان الطلقات الفارغة بما نحن فيه ... ؟

فأجابه اللفتنانت اوجيلبى : — بل لها كل الشأن ... فقبل ان يصل علم المقذوفات النارية الى اكتشاف ان الرصاصة التي تطلق من مسدس معين يمكن التعرف عليها بواسطة الاثار التى تتركها ماسورة المسدس على جسم الرصاصة . كانت الوسيلة الوحيدة المتبعة للتعرف على ان رصاصة معينة اطلقت من مسدس معين هى ضبط ابرة الدفع على منتصف الكبسولة ذلك ان ابرة الدفع من الوجهة النظرية تدق الكبسولة فى منتصفها تماما ، اما من الوجهة العملية فان هذا لا يحدث ابدا . وفضلا عن هذا فان كل ابرة مع الاستعمال تتخذ شكلا معينا بخصائص معينة ، وبذلك لايقتصر الامر على الموضع الذى تتركه الابرة فوق سطح الكبسولة ، وانما تترك الابرة فى داخل الكبسولة آثارا معينة مميزة ... ولذلك جمعت الطلقات الفارغة وتأكدت من انها جميعا اطلقت من هذا المسدس بالذات.

فقال سامسون معترضا :

ــ ولكن المسدس لم يكن فى حوزتك حتى يتسنى لك ان تقوم بهذا الفحص ... ؟

ــ هذا صحيح ، ولكن كانت لدى صورة فوتوغرافية لخزانة المسدس زودنى بها احد مندوبي الصحف ، ولا يخالجنى الشك فى انها صورة صحيحة غير مدسوسة على . ومع ذلك ففى وسعى الان ان اجرى هذا الفحص امامك يامستر سامسون اذا شئت .

واخرج من جيبه طلقا ناريا فارغا ، واخذ المسدس من هوجان وفتح خزانته ثم وجه الحديث الى هوجان قائلا :

ــ انك خبير فى المقذوفات النارية ، فيمكنك ان تتاكد من الامر بنفسك .

ومال هوجان على المسدس يفحصه فى اهتمام ... بيد ان سامسون انبرى يقول :

ــ انى اعترض على هذه الطريقة من طرق الفحص ... اذ على الشاهد ان يجيب على الاسئلة التى توجه اليه حتى يكون المحلفون على بينة من الامر .

فقال ميسون قائلا : ــ انه خبيرك الفنى على اية حال ، فاذا اردت ان تستبعده فلك ان تفعل هذا اذا شئت .

وتنحى هوجان عن المسدس مبتعدا ، وان كان لم يملك ــ على غير وعى منه ــ ان يهز راسه اقتناعا .

وقال ميسون مخاطبا اللفتنانت اوجيلبى :

ــ اقترب من منصة المحلفين واعرض عليهم الاثار التى خلفتها ابرة الدفع على سطح كبسولة الرصاصة الفارغة ، وقارنها بأثر الابرة على رصاصة الاختبار .

ومضى اللفتنانت اوجيلبى الى منصة المحلفين ، وشرح

لهم الاثار الظاهرة ، فى حين غرق لارى سامسون فى حديث هامس مع خبير المقذوفات النارية كارل ارنست هوجان ، ثم قال فى يأس ومرارة :

ــ ليس لدى النيابة اسئلة توجهها الى الشاهد .

وظل سامسون مكانه جامدا ، وراسه فى دوامة عنيفة ، وراحت الحقائق تنهال على ذهنه متضاربة متعارضة ، وهو يحاول انيتشبثبها واحدة بعد الاخرى حتى ينظمها فى اطار من المنطق ، ولكن ذهنه كان على درجة من التشويش والبلبلةفقد معها القدرة علىالتفكير المتزن السليم ... كان اشبه برجل يقف فى احدى محطات انفاق المترو ، والقطارات تمر به سراعا داوية هادرة ، دون ان يملكايقافها . .كان يعلم ان الحاضرين فى القاعة جميعا يتطلعون اليه ، وان القاضى بارنز ينظر اليه مفكرا فى حيرة ؛ وان بيرى ميسون يتأملهباسما،وان المحلفين يحملقون فيه .

فى هذه اللحظة كان يشعر بدوار ذهنى يكاد يبلغ حد الغيبوبة ، وكان ريقه قد نضب وجف . وتناهى اليه صوت ميسون وهو يقول :

ــ والان اذا كانت المحكمة قد اقتنعت بأن جورج ترانت لايمكن ان يكون قد قتل بما سميناه مسدس ترانت ، فلابد اذن انه قتل بما يسمى مسدس كولينز ، مادام قد تاكد لدينا بما لايدع مجالا للشك انه ليس عندنا الا مسدسان اثنانلا ثالث لهما : مسدس ترانتومسدس كولينز ، وكذلك ليس عندنا الا رصاصتان قاتلتان : رصاصة ترانت ورصاصة كولينز ... وقد ثبت ان الرصاصة المستخرجة من جثة ترانت طابقت رصاصة الاختبار التى اطلقت من احد المسدسين الموجودين فى حوزة المعمل الكيماوى . ولما كان مستحيلا ان تطابق

الرصاصة التى اطلقت من مسدس قرانت ، فلابد اذن فى انها انما طابقت الرصاصة التى اطلقت من مسدس بريل .

وبعد سكتة قصيرة تابع ميسون حديثه قائلا :

ــ وامام هذه الظروف ياصاحب السيادة ارجو ان تاذنوا لهيئة المحلفين بالتوجه الى بيت اوستن كولينز لمعاينته .

وفى هذه اللحظة لم تكن تسيطر على لارى سامسون الا غريزة القتال والمعارضة ، فما سمع هذه الكلمات حتى صرخ يقول :

ــ وما الداعى لهذه المعاينةياصاحب السيادة ... ؟ ما الذى يمكن ان يسفر عنه انتقال المحلفين لمعاينة البيت ... ؟

فساله ميسون فى هدوء :

ــ وما الذى تخشى انت ان يروه حتى تحاول الحيلولة دون هذه المعاينة ... ؟

فقال سامسون مستسلما :

ــ لاشىء طبعا .

ــ اذن فلم تريد ان تمنعهم من الانتقال ... ؟

وتدخل القاضى بارنز فى النقاش بقوله :

ــ لحظة واحدة يامستر ميسون ... ما السبب الذى يدعوك الى ان تطلب من المحلفين الانتقال الى بيت اوستن كولينز ... ؟

ــ اريد ان اقول ان المسدس الذى شهد ديجرز بأنه وجد فى حقيبة مسز بريل انما أخذ من الجيب الخلفى الايمن لبنطلون اوستن كولينز ... فقدعرفنا منشهادة السرجانت هولكوم ان هذا الجيب كان فارغا ، وذلك بالرغم من انه اعتاد دائما ان يحمل فيه مسدسه ، فاين

اذن ذهب هذا المسدس ... ؟ ان السبب في خلو الجيب هو ان المسدس الذى كان فيه هو نفسه المسدس الذى شهد ديجرز انه رآه في حقيبة المتهمة . والان ارجو ان تسمح لي سيادتكم بأن استرعى النظر الى جزء من شهادة الشاهدين جولدنج وتانيس ، فقد قررا انهما سمعا دوى طلقين نارين ، بينما ثبت من تشريح جثة اوستن كولينز ان فيها رصاصة واحدة ، فأين ذهبت الرصاصة الثانية اذن... ؟ فأمام هذه الظروف ياسيادة القاضى التمس من المحكمة ان تأمر بانتقال هيئة المحلفين الى بيت اوستن كولينز ، لتقوم بالبحث عن الرصاصة الثانية في حضورهم .

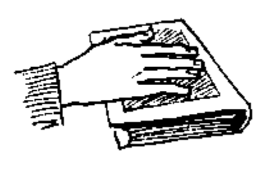
وقال القاضى بارنز :

ــ لا ارى مايدعو الى انتقال هيئة المحلفين ، وانما يكفى ان يقوم بهذا العمل مندوب عن المحكمة ، على ان يخطرنا صباح الغد بما يسفر عنه التفتيش .

فقال ميسون : ــ لا اعتراض لى على هذا الراى ، ورغبة منى في ان ابين انى لا انشد الا اظهار الحقيقة وحدها دون اى اعتبار آخر ، فاننى اقترح ان يكون هذا المندوب هو كارل ارنست هوجان خبير المقذوفات النارية بادارة الشرطة ، على ان يجرى ابحاثه في حضور لارى سامسون بوصفه ممثلا للنيابة وفي حضورى بوصفي ممثلا للدفاع .

وقال القاضى بارنز : ــ امرنا بهذا وتؤجل الجلسة الى الساعة العاشرة من صباح الغد .

وشملت قاعة المحكمة من الانفعال ضجة وهمسات داوية .



# الفصل السابع عشر

طيلة الطريق الى بيت اوستن كولينز كان لارى سامسون لائذا بالصمت ، غارقا فى خواطره ، يحاول ان يجمع شتات ذهنه ، وان ينسق خيوط القضية التى تبعثرت وتداخلت فى بعضها . وكان هوجان صامتا ايضا يفكر فيما يمكن ان تتطور اليه الدعوى . وعلى النقيض منهما كان بيرى ميسون شغوفابالحديث، يروى بعض النوادر والطرائف ، ويتحدثفى السياسة ،ويطرق كل موضوع يخطر بباله ، وان لم يشر بحرف الىموضوع القضية .

وكانت هناك ثلاث سيارات تتبع سيارتهم ، احتشد فيها مندوبو الصحف والمصورون يحملون آلات التصوير تأهبا منهم للحدث العظيم .

والتفت لارى سامسون الى بيرى ميسون قائلا :

ــ ما الداعي لحضور رجال الصحافة ... ؟
فأجابه ميسون : ــ ولم لا ... ؟ اى ضـــــير فى هذا ... ؟
ــ قد يفسدون علينا عملية البحث والتفتيش ، وفضلا من هذا فقد امرت المحكمة بايفادنا نحن الثلاثة فحسب.
ــ ليس هذا صحيحا .. لقد امرت المحكمة بايفاد هوجان مندوبا عنها على ان يجرى ابحاثه بحضورنا نحن الاثنين ، ولكنها لم تتعرض بكلمة الى الصحفيين ، ولم تأمر بمنعهم من الحضور .
ــ ولكنى لا اريد منهم ان يحضروا .
فقال ميسون ضاحكا : ــ اذن امنعهم اذا شئت ، وتحمل مسئولية هذا المنع ، وانت تعرف ما عليـــه الصحفيون من حساسية بالغة .
فقال سامسون : ــ ولم لا تمنعهم انت ... ؟ انك تعرف اننى لا احب ان اعادى الصحافة .
ــ وانت تعرف ان وجودهم يسعدنى .
وما بلغوا بيت اوستن كولينز حتى هرع المصورون يلتقطون عشرات من الصور للمبنى من الخارج ،وللمبنى من الداخل ، وللحديقة ، ولكل ركن ولكل انسان تقع عليه ابصارهم ... وخرجت صحف الصباح وقد بدا فيها بيرى ميسون باسما بشوش الوجه ، فى حين ظهر وكيل النيابة مقطب الجبين ، تتبدى فى عينيه امارات الهم والقلق .
وقال هوجان وقد شرع فى اداء عمله بكفاية الخبير المتمرس الواثق من نفسه :
ــ كانت الجثة هنا على ما فهمت، مسجاة على الارض فى هذا الموضع ، فاذا كان هو الذى اطلق الرصاصة الضائعة طبقا لتفسيرك يامستر ميسون ، فلابد ان تتخذ

الرصاصة هذا الاتجاه ، ومن مستوى الارضية الى ارتفاع لايمكن ان يزيد على ست اقدام ، فعلينا ان نركز بحثنا فى هذه المنطقة .

وفجأة هتف ميسون :

ــ ماهذا ... ؟ انظر الى هذا المقعد .

وركع هوجان على ركبتيه ، واخذ يتأمل الموضع الذى اشار اليه ميسون .. كان بالمقعد ثقبصغير تكاد تخفيه الوسادة ،وقد اسودت حوافيه من اثر الاحتراق .

وقال ميسون : ــ يبدو ان هذا الثقب ناجم عن رصاصة نفذت الى المقعد .

فقال هوجان : ــ انه ثقب رصاصة ، ما فى هذا شك ... ويحسن بنا ان نلتقط صورة للثقب قبل استخراج الرصاصة . وكان المصورون محتشدين فى الممشى عند باب القاعة ، فهرعوا عن طيب خاطر الى التقاط الصور المطلوبة .

وقال سامسون وقد بدأ هوجان يشق بمطواته كسوة المقعد لاستخراج الرصاصة الغائرة فى داخله :

ــ كنحريصا على ان لا تلمس مطواتك الرصاصة ، والا احدثت فيها خدشا جديدا يفسد الاثار التى نريد ان نفحصها .

ــ ليطمئن بالك ، فاننى لن استخرج الرصاصة بالملقاط ، وانما سأظل افرغ القماش والحشو منخلفها حتى تسقط وحدها .

وان هى الا لحظات حتى كانت الرصاصة بين يدى هوجان فقال :

ــ الان سأودع الرصاصة فى مظروف توقعان على اطرافه حتى تطمئنا الى ان الرصاصة لم تختلط بغيرها .

فقال ميسون : ــ هذا منك تصرف سليم .

ــ والان هيا بنا الى المعمل لنفحص الرصاصة .

وفى المعمل قال هوجان :

ــ ان لدى رصاصتين او ثلاثا للاختبار اطلقتها من المسدس المسمى بمسدس بريل ، فهل لايكما اعتراض على ان اجرى المقارنة على احدى هذه الرصاصات ... ؟

ــ فأجابه ميسون : ــ ليس لدى اعتراض على الاطلاق .

ووضع هوجان تحت المجهر رصاصة الاختبار ، والرصاصة التى استخرجها من المقعد ، وجعل يديرهما تدريجيا تحت مجهزه مقارنا كل جزء فيهما ، ثم اعتدل واقفا والتفت الى لارى سامسون قائلا :

ــ هاتان الرصاصتان اطلقتا من نفس المسدس يامستر سامسون .

وفرقعت لمبات الفلاش فى كاميرات التصوير ، والتقطت عدة صور لكارل ارنست هوجان وهو يدلى بهذا التصريح .

وتابع هوجان حديثه قائلا :

ــ من المفروض ان نلتقط صورا للخدوش التى فى الرصاصتين ، ولكن الامر لايعدو ان يكون مجرد اجراء شكلى ، اذ لاشك فى تطابق الرصاصتين .

فقال ميسون باسما : ــ تكفينى كلمتك فى هذا الشأن والان ارجو ان تسمحا لى بالانصراف الى مكتبى ، فلدى عمل لابد لى من انجازه .

فقال لارى سامسون فى لهجة حانقة :

ــ لست ابالى بما ستلجأ اليه من شعوذة قانونية بشأن هذه المسدسات، ولذلك لن تستطيع ان تفلت من آثار الدم العالقة بحذاء موكلتك ... ؟

وقال ميسون وقد اتجه الى باب الغرفة :

ــ ومن انبأك اننى سأحاول الافلات منها ... ؟

وكان بول دريك وسكرتيرته ديلا استريت فى انتظاره فى مكتبه ، فروى لهما ما حدث وقال :

ــ ولم يفطن احد الى الرصاصة من قبل لانها استقرت فى ركن المقعد عند زاوية تكاد تحجبها الوسادة .

وقالت ديلا استريت :

ــ هل تدرك يارئيسى حقيقة ما انت مقدم عليه ...؟

فرفع ميسون حاجبيه مستفسرا وهو يقول :

ــ ماذا تقصدين ... ؟

ــ انك تعمل على ان تنتشل سارا بريل من تهمة القتل ، وفى الوقت ذاته تدفع بفرجينيا ترانت وتزرقها مكانها .

فضحك قائلا : ــ وما عساى افعل ... ! انك تعرفين انه لابد من وجود شخص ارتكب جريمة القتل .

ــ ولكن فرجينيا ترانت موكلتك ايضا .

ــ ولكنهم حتى الان لم يقدموها الى المحاكمة .

ــ سيقدمونها حقا اذا انت مضيت فى خطتك هذه .

فقال فى جذل ومرح :

ــ فليقدموها ... اليس فى ذلك مزيد من الاتعاب ... ! والان هيا بنا نتناول الغداء ، فقد كدت اموت جوعا .



# الفصل الثامن عشر

عندما انعقدت الجلسة فى الصباح التالى لم يكن هناك مقعد خال ، وكان هناك حشد من الناس يزحمون الممشى وراء المقاعد ، وساد القاعة جو من التوتر والهمسات المترقبة . وكان المحلفون ـــ بحكم مهنتهم ـــ هم الوحيدون المحظور عليهم الاطلاع على الصحف اثناء نظر الدعوى، فلم يعرفوا ما نشرته عن الرصاصة الضائعة ، وان لم يغب عن ادراكهم ان فى الجو شيئا لايعرفون كنهه ـــ واتخذ القاضى بارنز مجلسه فى المنصة ، ونظر الى ميسون وفى عينيه ومضة من الاعجاب . اما لارى سامسون فاستقر على مقعده واجما ، وفى اذنيه طنين يتردد اذ رأى دعواه تنهار وتتساقط ، ومع ذلك كان يحدث نفسه بانه مازالت لديه اوراق يلعب بها ، ويربح بها الجولة.
وصعد هوجان الى منصة الشهود ، وروى للمحكمة

ما كان من العثور على رصاصة غائبة فى حشو المقعد ، وما اسفر عنه الفحص المعملى ، وقدم الى هيئة المحكمة الصور الفوتوغرافية المؤيدة لاقواله .

وسأله ميسون :

ـ اذن فأنت ترى ان هذه الرصاصة الضائعةاطلقت من المسدس الذى قدمته النيابة فى هذه القضية كأحد ادلتها فى الدعوى ، والذى عرفناه باسم مسدس بريل ... ؟

ـ ليس فى هذا ذرة واحدة من الشك .

ـ وهل المسدس الذى وجد فى حقيبة المتهمة لم تطلق منه الا رصاصة واحدة ... ؟

ـ كل ما استطيع ان اقرره فى هذا الشأن هو ان المسدس الذى قدم الى للفحص لم تكن قد اطلقت منه الا رصاصة واحدة .

ـ شكرا لك ... هذا كل ما لدى .

ودعى بول دريك الى منصة الشهود ، وسألهميسون:

ـ انك مخبر خاص ، وقد استخدمنك فى هذه القضية ... ؟ أليس كذلك ... ؟

ـ نعم .

ـ هل حدث انك تعقبت امرأة عرفت فى هذهالقضية باسم ايون بيدفورد ، وقيل عنها انها مالكة الماسات التى عهد بها اوستن كولينز الى جورج ترانت ... ؟

وهب سامسون مقاطعا :

ـ اعترض على هذا السؤال ... انه خارج عن موضوع القضية ، ولا يتناول واقعة مادية ، ولا يمس وقائع الدعوى .

فقال ميسون : ـ ولكنى سأبين فيما بعد انه مرتبط بهذه الدعوى اشد الارتباط .

وقال القاضى بارنز :
ــ انى لا اعرف فى الواقع مايدور فى ذهنك يامستر ميسون .
فقال ميسون :
ــ واذا سمحت لى المحكمة فانى احب ان اقول ان هذه الدعوى من القضايا الشاذة غير العادية ... ان عبء الاثبات يقع دائما على عاتق النيابة ، فهى المطالبة بأن تقيم الدليل على ان المتهمة مذنبة ، والمتهمة غير مطالبة بأن تثبت براءتها . ولماكانت النيابةفى هذهالدعوى قد اقامت الدليل على الكيفية التى « يستحيل » ان ترتكب بها الجريمة ، فقد اخذ الدفاع على عاتقه ان يبين الكيفية التى « امكن » ان ترتكب بها الجريمة .
وقال القاضى بارنز فى شىء من الشك :
ــ وهل يمكنك ان تربط بين اقوالك وادلة الاتهام ... ؟
ــ نعــم ياصاحب السيادة .
ــ اذن فقد سمحنا لك فى الوقت الحاضر على الاقل بأن تتابع توجيه اسئلتك ، وعلى النيــابة ان تبــادر بالاعتراض اذا وجدت ان الاسئلة خارجة عن نطاق الدعوى .
والتفت ميسون الى بول دريك قائلا :
ــ والان اجب على السؤال الذى وجهته اليك .
ــ نعم ... حدث ان تعقبت مسز أيون بيدفورد وهى تغادر مبنى ادارة الشرطة .
فقال ميسون : ــ حيث كانت هناك للتعرف على الماسات التى وجدت فى هذه الحقيبة ، وحيث قررت انها ليست مجوهراتها ... ؟
وللمرة الثانية هب سامسون واقفا وصاح مقاطعا :
ــ ساعترض على هذا السؤال ياصاحب السيادة

... انه سؤال ايعازي يوحي بالاجابة ويتضمنها في طيات الفاظه . وفضلا عن هذا فانه خارج عن نطاق الدعوى و ...

فقال القاضي بارنز :

ــ الاعتراض مقبول ، فليس من شاننا انها تعرفت على الماسات او لم تتعرف ، وعلى الشاهد ان يقصر اجابته على بيان المكان الذى تعقبها اليه .

ــ لقد تعقبتها عند خروجها من مبنى ادارة الشرطة ، ولم يكن لى علم بما كانت تفعله هناك . وقد ذهبت مسز بيدفورد بعد ذلك الى مساكن ميلباس في شارع كانيون ، ودخلت الى المسكن رقم ٣١٤ .

ــ وهل تحريت عن الاسم الذى تتخذه لنفسها في هذا المسكن ... ؟

ــ نعـــم .

ــ وما هو هذا الاسم ... ؟

ومن جديد هب سامسون معترضا :

ــ انه سؤال غير مادى ولا يمس الدعوى ، ولايرتبط بالادلة . ولا يؤثر في الدعوى اى اسم تتخذه .

ــ الاعتراض مقبول .

وقطب ميسون جبينه كأنما ضايقه قبول الاعتراض وقال :

ــ اذن ساصوغ سؤالى على هذه الصورة : مستر دريك ... اكان يسكن هذا البيت رجل يدعى ببت شينرى ... ؟

ــ نعـــم .

ــ وفي اية شقة يقيم ... ؟

ــ في الشقة رقم ٣١٤ .

وقد اجاب دريك على هذا السؤال متعجلا حتى

لايفسح لسامسون مجالا الى المبادرة بالاعتراض .
وقال سامسون :
ــ اعترض على هذا السؤال ياصاحب السيادة ، والتمس ان تأمروا باستبعاده من محضر الجلسة حتى اتبين الهدف منه . واعتراضي يستند الى ان السؤال لايمس وقائع الدعوى ولا يتناول واقعة مادية معينة.
فقال القاضى بارنز مخاطبا ميسون :
ــ سنأخذ هذا الاعتراض فىالاعتبار الا اذا استطعت ان تتقدم بتعليل استند اليه فى رفضه .
فقال ميسون وقد بان عليه الضيق :
ــ لو ان النيابة تركتنى اتم كلامى ولم تبادر بألاعيبها القانونية الى مقاطعتىكلما نطقتبكلمة ــ لاستطعت ان ابين لكم ان بيت شينرى هو الذى قتل اوستن كولينز ، وان اقيم الدليل على ....
فقاطعه القاضى بارنز بقوله :
ــ حسبك هذا يامستر ميسون ، فليس من حقك ان تتهم النيابة بأنها تلجأ الى الالاعيب القانونية ... لقد رأت المحكمة ان الاعتراض الذى تقدمت به النيابة يمكن ان يكون محلا للاعتبار ، ولم تطلب منك المحكمة الا ان تبين لها الاساس القانونى الذى تستند اليه فى اعتقادك ان هذا السؤال مرتبط بالادلة المطروحة .
فأجاب ميسون : ــ سأبين للمحكمة ما بين هذا السؤال والدعوى المنظـــورة من ارتباط ، وذلك باقامة الدليل على ان المتهمة لم تقتل اوستن كولينز ، لان بيت شينرى هو الذى قتله .
فقال القاضى : ــ ان فى هذا تجاوزا للاجـــراءات الجنائية .

ـــ هذا لانها قضية شـــاذة غير عادية يا صـــاحب السـيادة .

ـــ سأرفض الاعتراض بصفة مؤقتة يامستر ميسون، ولكن هناك بعض عبارات فى الاجابة ارى استبعادها ، ومنها ان بيت شينرى يقيم فى هذا المسكن ، اذ ليس لدينا دليل على وجود علاقة بين شـــينرى ومســـز بيد فورد .

فقال ميسون : ـــ ان الدليل انما يعوزنا لان النيابة لم تسمح لنا بتقديم هذا الدليل .

فقال القاضى بارنز معلقا :

ـــ وما شأن النيابة بذلك ، والمحكمة هى التى تتولى التحقيق وتجميع الادلة ... ؟ تابع اسئلتك يامستر ميسون ولا توجه حديثك الا الى النيابة .

وتحول ميسون الى دريك قائلا :

ـــ والان يامستر دريك دعنى أسألك عمـــا اذا كنت قـــد التقطت صورا لبصمات اصابع فى مسكن مســـتر أوستن كولينز ... ؟

ـــ نعـــم ... التقطت صـورا لبصمات اصـابع .

ـــ وهل لديك صور اخرى لبصمات اصابع بيت شينرى ... ؟

واجاب بول دريك :

ـــ لقد دخلت الى الشقة التى يقيم فيها بيت شينرى، والتقطت مجموعة من الصور لبصمات الاصابع، وارجح انها بصماته ، لانها البصمات الوحيدة الموجودة فى هذا المسكن الذى يقيم فيه .

ـــ ومن كان معك وانت تلتقط هذه الصور ... ؟

ـــ السرجانت هولكوم .

ــ وهل عرفت من هذه البصمات ان لبيت شينرى صحيفة سوابق .. ؟
وقال سامسون معترضا :
ــ اعترض على هذا السؤال لانه خارج عن نطاق الدعوى ، وفضلا عن ذلك فقد اقر الشاهد نفسه بأنه لايعرف اذا كانت هذه هى بصمات بيت شينرى ام لا .
وتكلم القاضى بارنز قائلا :
ــ الاعتراض مقبول . ويجب ان نلاحظ ان الدعوى المطروحة امام هذه المحكمة تتناول موقف المتهمة ، وهل قتلت اوستن كولينز ام لا . وقد يكون من الجائز ان نبحث فيما اذا كان كولينز قد قتل بيد شخص آخر، ولكن ينبغى ان نتحرز من التوسع فى هذا الشأن ، وان نلتزم بالطرق القانونية المقررة فى تقديم مثل هذه الادلة الجديدة .
فقال ميسون فى استسلام :
ــ هذا صحيح ياصاحب السيادة ، ولكنى لست الا مجرد محام ، وهذا الرجل ليس الا مجرد مخبر خاص ، فليس لدينا من الامكانيات والتسهيلات ما يتوافرللنيابة العامة ومما يتيح لها فرصة البحث والتنقيب .
فقال القاضى : ــ انىمدرك لما تقول ، ولكنالاجراءات الجنائية لا تجيز التسلل من الدعوى المنظورة الى اثارة دعوى اخرى غير مطروحة للحكم . فما يشير اليه هذا الشاهد فى اجاباته من الامور الخارجة عن علم النيابة.
فقال ميسون : ــ بناء على هذا استبمد هذا الشاهد مؤقتا ، وادعو السرجانت هولكوم الى اداء الشهادة .
ومشى الضابط الى منصة الشهود ، وقسمات وجهه توحى بأنه ينوى ان لايقدم اى عون للدفاع .
وسأله ميسون : ــ هل وفقت الى معرفة صاحب

الماسات التي وجدت فى الحقيبة المنسوبة ملكيتها الى المتهمة فى هذه القضية ... ؟

وقال سامسون : ـ اعترض... السؤال غير مادى، وخارج عن نطاق الدعوى ، وغير مرتبط بالادلة .

فقال ميسون : ـ ولكني فهمت ان النيابة مقتنعة بان هذه الماسات اخذت من جيوب الحزام الشامواالذى وجد حول جثة القتيل .

فصاح سامسون : ـ ان النيابة لم تقتنع بشىء من هذا ، والصور للجثة تبين الحالة التى كان عليها الحزام، وفيما عدا الاستدلالات الضرورية التى لابد منها فان النيابة لم تدع ابدا ان ....

فقال القاضى بارنز مقاطعا :

ـ ان الاستدلالات الضرورية تكمن فى مجرد تقديم الصور ، واعتقد ان الشاهد يحاول فى اجاباته ان يحدد معالم هذه الاستدلالات ، ولـذلك ارى ان اجيز هذا السؤال ..والان ياسرجانت هولكوم : هـل تمكنت من معرفة اسم صاحب هذه الماسات ... ؟

ـ نعـم ياسيدي .

فقال ميسـون يسـأله : ـ وهل هى ماسـات مسروقة ... ؟

ـ نعـم .

ـ وهل سرقتمن صاحبهافىمدينة نيواورليانز ... ؟

ـ هذا صحيح .

ـ وهل رصدت احدى شركات التأمين جائزة لمن يعثر على هذه الماسات ... ؟

فأجاب السرجانت هولكوم فى اقتضاب : ـ نعم .

ـ وبوصفك احد الذين اشتركوا فى المثور عليها ـ هل طالبت بنصيب من هذه الجائزة .. ؟

ـــ نعــــم .
ـــ وكم يبلغ هذا النصيب ... ؟
وانبعث سامسون معترضا :
ـــ اعترض على هذا السؤال فهو خارج عن نطاق الدعوى ولا يرتبط بالادلة المقدمة ، ولا يدل على ان الشاهد متحيز فى الدعوى المنظورة .
فقال القاضى بارنز : ـــ الاعتراض مقبول .
ومرة اخرى بدأ الضيق فى وجه ميسون وقال :
ـــ عندما فتشت المبنى عقب اكتشاف جثة اوستن كولينز مباشرة ـــ هل وجدت احدى الفيشات محترقة ... ؟
ـــ هذا صحيح .
ـــ وهل عرفت السبب الذى ادى الى انفجار هذه الفيشة ... ؟
ـــ نعــم .. لقد اكتشفت ان مجهولا فك احدى اللمبات الكهربائية من موضعها ، ودس فى الفجوة قطعة نقد معدنية ، ثم اعاد اللمبة مكانها ، فاذا ماأضىء النور بعد ذلك فلا مفر من ان تحترق الفيشة .
فقال ميسون : ـــ والان ياسرجانت ... هل رفعت ما قد يكون عالقا بقطعة النقد من بصمات الاصابع ...؟
وانبرى سامسون يقول : ـــ اعترض ... انه سؤال خارج عن نطاق الدعوى وغير مرتبط بالادلة المقدمة .
وقطب القاضى بارنز جبينه ، والتفت الى لارى سامسون قائلا :
ـــ امن واجبات النيابة ان تحرم المتهمة من ابراز اى دليل غفل رجال الشرطة عن اكتشافه ، حتى ولو كان من شأن هذا الدليل ان يثبت ان القاتل شخص اخر خلاف المتهمة ... ؟

فقال سامسون مجيبا :

ـ ان من واجبات النيابة ياصاحب السيادة انتحول دون التشويش على سير الدعوى ، وان تمنع عرض ما من شأنه ان يضلل الافهام . وليس فى القضية حتى الان اية اشارة توحي بأن هناك شخصا آخر دخل الى بيت القتيل خلال المتهمة .

فقال القاضى بارنز :

ـ ولكنى فهمت مما قلته فى مرافعتك الافتتاحية لن السرقة كانت بين الدوافع التى ادت الى ارتكابجريمة القتل ، وان ....

ـ اذا سمحت لى المحكمة بان اقاطع فانى احب ان الاحظ ان من حق وكيل النيابة ان يغير اساليبه الهجومية طبقا لما يطرا على الدعوى من تطورات اثناء نظر القضية .

ـ هذا مفهوم ، ولكن مناقشة هذا الدافع من حق هيئة الدفاع مادام من بين الادلة التى تقدمت بها النيابة ، ولذلك اجزنا توجيه السؤال . فهل رفعت ياسرجانت هولكوم ما ربما كان موجودا على قطعة النقد من بصمات ... ؟

ـ نعم .

فأجاب السرجانت هولكوم : ـ ولكن المتهمة كانت تلبس قفازا مما لايمكن معه ان تخلف وراءها بصمات اصابعها .

ـ انى لا اسألك عن هذا ، وانما اسأل عما اذاكنت قد ضاهيت البصمتين ... ؟

ـ نعم .

ـ أكانت متطابقة ... ؟

ـ كلا .

وتحول ميسون الى القاضي قائلا :

ــ والان التمس من المحكمة ان تأمر السرجانت مولكوم بان يقدم صور بصمات الاصابع التى وجدت على قطعة النقد ، وان يسمح لبول دريك بأن يقدم صورة لبصمات بيت شينري ــ الرجل الذى له صحيفة سوابق معروفة .

وصاح سامسون فى انفعال :

ــ انى اعترض على هذا الالتماس .. واعترض على هذه الادعاءات .. واعترض علىمخالفة الاجراءات ... واعترض ايضا على الاسلوب الذى اتخذه الدفاع فى التأثير على هيئة المحلفين ــ ان فيما حدث محاولة متعمدة لتضليل الافهام ، واثارةالغبار فى جو القضية ... وفضلا عن هذا فقد سبق ان قررت المحكمة انه ليس لدى الشاهد دريك من الوسائل ما يجعله متأكدا من ان البصمات التى التقطت صورتها هى بصمات بيت شينرى او بصمات شخص سواه .

فقال القاضي بارنز متسائلا :

ــ هل افهم من هذا ان النيابة ترغب فى ان تمنع الدفاع من ان يكشف للمحكمة اسم الشخص الذى دس قطعة النقد فى فجوة اللمبة الكهربائية ... ؟

ــ انى لا استطيع ياصاحب السيادة انادرك العلاقة بين هذا الموضوع والقضية المنظورة ... واثارة هذا الموضوع كفيلة بأن تلقى على الموقف ظلالا من الشكوك ومع ذلك يمكننا ان نفرض جدلا ان شخصا مجهولا دخل الى البيت بغرض السرقة قبل الوقت الذى وقعت فيه جريمة القتل ، فما شأن هذه الواقعة بالقضية التى نحن بصددها ... ؟

فقال القاضي بارنز : ــ لا شأن لها طبعا ، ولكنهبنا

افترضنا ان هذا الشخص المجهول دخل البيت فى «نفس اللحظة» التى ارتكبت فيها جريمة القتل ... ؟

فقال وكيل النيابة موضحا وجهة نظره :

ــ فى هذه الحالة ليس لاسم هذا الشخص المجهول اية اهمية ... ان امام المحكمة حتى الان مايستدل منه على ان بصمات اصابع المتهمة لاتطابق البصمات التى وجدت على قطعة النقد ، وهذا هو كل مايحق للمتهمة ان تتعرض له ... ان النيابة ياصاحب السيادة لاتريد ان تبدو فى موقف من يحاول طمس دليل قانونى ، ولكن من وجهة النظر القانونية البحتة ليس من حق المتهمة الا ان تقيم الدليل على انها لم تشترك فى ارتكاب جريمة السرقة ولا فى العمل على احتراق الفيشة الكهربائية ، فاذا وفقت الى اقامة هذا الدليل فان شخصية من عبث بالانوار تصبح بعد ذلك غير ذات موضوع ، وتصبح الاسئلة التى توجه بشأنها خارجة عن نطاق الدعوى ولا تتناول الادلة المطروحة ولاتمس وقائع القضية ــ وذلك فيما عدا الحالة التى تثبت فيها ان هذا الشخص المجهول كان شريكا للمتهمة ، وهو ادعاء لم تشر اليه النيابة مطلقا .

ولوح ميسون بذراعيه وهو يقول : ــ فليكن اذن ، فما دامت النيابة لا تريد ان يعرف المحلفون اسم الشخص الذى قتل اوستن كولينز ، فأرى انه لا داعى لان اضيع وقتى عبثا محاولا ان اقوم نيابة عن المحلفين بالعمل الذى يقتضى واجبهم ان يقوموا به . ولهذا اسحب سؤالى واطلب الى الشاهد ان ينصرف .

فقال سامسون : ــ انك بهذا تتجنى على النيابة ... انك تحاول ان تضلل المحلفين وان توغر صدورهم ضدى .

فصرح فيه ميسون ــ بل انت الذى تحاول ان ...
ودق القاضى بارنز طاولة المنصة بمقرعته وقال :
ــ يجب ان تراعوا النظام فى هذه القاعة ايهاالسادة، واعلموا انى لن اسمح بملاحظات من هذا القبيل ... ان عبارتك يامستر ميسون لم تكن لائقة او مناسبة . وانت يامستر سامسون خرجت على النظام بهذا الاتهام الذى وجهته الى الدفاع عن الغرض الذى يهدف اليه من وراء اسئلته ... ولولا العبارة التى ابداها مستر ميسون لوجهت اليك المحكمة يامستر سامسون لوما شديدا ... ومن الان فصاعدا لن تتغاضى المحكمة عن اية مهاترات شخصية ، وهذا آخر انذار توجهه اليكم المحكمة .
وارتد ميسون الى مقعده فى اذعان وهو يقول :
ــ فليكن اذن ... انها الان دعوى المتهمة .
فقال سامسون متسائلا :
ــ امعنى هذا انك انسحبت من القضية ... ؟
ورفع ميسون بصره الى القاضى وقال :
ــ مادمت ملتزما بأن اوجه حديثى الى سيادتكم ، فهل لى ان التمس من المحكمة ان تفهم النيابة انه عندما يعلن الدفاع ان الدعوى اصبحت الان دعوى المتهمة ــ فانه ليس من اللائق ان تحاول النيابة استغلال الموقف بأن توجه بعض الملاحظات الى الدفاع ... ومهما يكن فانى اعتقد ان المحلفين قد ادركوا ان الدفاع بذل اقصى جهد ممكن لاماطة اللثام عن خفايا هذه القضية ، واذا كان الدفاع قد عجز حتى الان عن الكشف عن معمياتها فان السبب فى ذلك ....
وابتدره القاضى بارنز مقاطعا :
ــ مستر ميسون ... ! كن على حذر ... !

فتابع ميسون الحديث وهو يبتسم :
ــ العبارة التى كنت اريد ان اقولها ياصاحب السيادة هى ان السبب فى ذلك واضح بما لا يدعو الى مزيد من الكلام ..
وقال القاضى بارنز :
ــ والان ايها السادة هل لكم ان تبدأوا المرافعات..؟

***

وبدأ وكيل النيابة لارى سامسون مرافعته :
وكانت خطته قائمة على الاسس المألوفة التى تلجأ اليها النيابة عادة ، وذلك بالاشارة الى عجز المتهمة عن انكار الاتهامات الموجهة اليها . ثم عرض حذاء المتهمة المقدم فى الدعوى كدليل من ادلة الاتهام ، واشار الى بقع الدماء التى تلوث النعل على انها دليل ناطق بذاته ، وتحدى الدفاع ان يعلل كيف تلطخ الحذاء بالدم ان لم يكن فى هذا دلالة قاطعة على ان المتهمة مذنبة .
وقال فى صوت دوى فى ارجاء المحكمة كالرعد :
ــ انه فى ذاته دليل لاينكر ، دليل لا ينقض ، دليل يستحيل على احد ان يفنده ... !
ثم تحدث عن محاولة المتهمة ان تخلق مجرما من وحى الخيال ، وان تزعم انه دخل البيت قبل دخولها ، وانه هو الذى قتل اوستن كولينز ، ثم انحى باللائمة على ميسون لمحاولته القاء ظلال من الريبة على وقائع الدعوى بتلميحاته عن السرجانت هولكوم ، وما زعمه من انه خلط بين الرصاصات .
وعندما فرغ من مرافعته نهض بيرى ميسون ، ووقف امام منصة المحلفين وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة وقال:
« سيداتى وسادتى ... ستتبين لكم المحكمة انه لكى تصدروا قرارا بالادانة استنادا الى مجرد قرائن

المصادفات ، فانه لايكفى ان تكون هذه القرائن منسقة ومتمشية مع الاتهامات الموجهة ، وانما يجب فى الوقت ذاته ان تكون غير متمشية مع اية احتمالات اخرى مناقضة ... فاذا تبين لكم ان هناك احتمالات اخرى معقولة يمكن معها ان تنسب التهمة الى شخص آخر استنادا الى نفس هذه القرائن وليدة المصادمات — فان واجبكم فى هذه الحالة يقتضيكم ان تصدروا قرارا بالبراءة .

« وفى هذه القضية لا تستند النيابة الا الى قرائن المصادفات المحضة ، ففيما يتعلق بالمسدس ثبت ان هذا الدليل قد انهار وارتد الى صدر صاحبه . فقد قام الدليل القاطع على ان المسدس الذى وجد فى الحقيبة لم يكن هو الاداه التى استخدمت فى قتل اوستن كولينز . ولست اجد حرجا الان — سيداتى وسادتى — فى ان اسلم بأن تلك الحقيبة كانت حقيبة موكلتى ، وليس معنى هذا انها هى التى ادلت الى بهذا الاعتراف ، فان ذاكرتها كانت ومازالت ضائعة لاتعى شيئا مما حدث ، ولكننى اسلم بأنها حقيبتها اخذا بالاستدلال المنطقى الذى توحى به القرائن القائمة ... نعم .. ان المسدس الذى وجد فى الحقيبة لم يستخدم فى قتل اوستن كولينز ، وانما استخدم فى قتل جورج ترانت . واذا كانت الرصاصة التى انطلقت من مسدس بريل لم تقتل اوستن كولينز ، فلابد اذن انها قتلت جورج ترانت ... ويجب ان نذكر انه فى تلك الامسية التى قتل فيها كولينز لم تطلق من هذا المسدس الا رصاصة واحدة ، والذى قام باطلاق هذه الرصاصة انما هو اوستن كولينز ، وقد اطلقها على شخص كان موجودا معه فى الغرفة ، وقد استقرت هذه الرصاصة فى ظهر المقعد ، فقد كان من

عادة كولينز ان يحمل معه مسدسا فى الجيب الخلفى الايمن من بنطلونه وهذاهو السببفى انهذاالجيب وجد خاليا ليس فيه شىء .

« والآن — سيداتى وسادتى — هل يمكن ان نجد تحليلا اقرب الىالمنطق من ان نفترض ان مسز سارا بريل وجدت اخاها ميتا فوقع فى يقينها ان اوستن كولينز هو الذى قتله ، وذلك انه كان لدى كولينز من الاسباب مايحمله على التخلص من جورج ترانت ، لان جميع الدلائل تشير الى ان ترانت اكتشف من الادلة مايثبت — عند تقديمها الى الشرطة — ان كولينز ضالع فى سلسلة من سرقات الجواهر . وبناء على هذا اقدم كولينزعلى قتل جورج ترانت ... ولكى يغطى جريمته لجأ الى حيل متعددة ، منها زعمه ان ترانت رهن الماسات فى احد اندية القمار ، ولكى يدعم هذا الادعاء ويعززه لم يتردد كولينز فى الذهاب الى نادى القمار ، وهناك قام بتمثيلية مفتعلة محاولا ان يخلق دافعا ملفقا يدعو الى اغتيال جورج ترانت .

« وواضح ايضا — سيداتى سادتى — ان جورج ترانت يستحيل ان يكون قد قتل بالمسدس الذى ادعت النيابة انه استعمل فى قتل اوستن كولينز ، فلابد اذن ان يكون قد قتل « بمسدس آخر » ، ومادام ليس لدينا سوى مسدسين اثنين ، وسوى رصاصتين قاتلتين اطلقت كل رصاصة منهما من احد المسدسين . وواضح ايضا ايها السادة ان السرجانت هولكوم اعتقد ان المسدس الذى وجد فى حقيبة مسز بريل هو الذى استخدم فى قتل اوستن كولينز ، وان المسدس الذى وجد فى مكتب ترانت هو الذى استخدم فى قتل جورج ترانت . وقد اخرج السرجانت هولكوم من جيب

الصديرى الايمن الرصاصة التى قدمها اليه طبيب التشريح باعتبارها الرصاصة التى قتلت كولينز وقدمها الى الشاهد هوجان ، ولما فحصها الشاهد اخبره ان هذه الرصاصة انما اطلقت من المسدس الذى وجد فى مكتب ترانت .

وتريث ميسون برهة ثم قال :

ــ فما هى اذن حقيقة ما حدث ... ؟

وسكت مرة اخرى ، وكان يسود القاعة سكون مفعم بالتوتر ، ثم عاد يقول :

« لقد رأيتم ايها السادة السرجانت هولكوم ، ورأيتم كيف كان سلوكه امامكم ... لقد كان واضحا من تصرفه تحت ابصاركم وهو قائم على منصة الشهود ــ انه ظن انه خلط بين الرصاصتين .... لقد ظن انه بدل موضع الرصاصتين فى جيوبه ، بينما الواقع انه لم يفعل شيئا من هذا على الاطلاق .. ولكى يغطى ما اعتقد انه غلطة ارتكبها قدم الى هوجان الرصاصة الثانية قائلا ان الرصاصة الاولى هى التى قتلت اوستن كولينز .

« ان هذه المسألة تبدو تافهة لا اهمية لها ، ولكن هذه المسألة التافهة ــ سيداتى وسادتى ــ تصبح ذات شأن خطير فى القضايا الجنائية ، وهى تنطوى على دلالة قاطعة على تصرفات السرجانت هولكوم وسلوكه . ولست اشك لحظة فى انه ماكان ليلفق هذا الدليل ضد المتهمة لو انه خطر بباله انها بريئة . اما وقد ارتكب غلطة فقد اراد ان يغطى هذه الغلطة ، ومضى فى خدعته بعيدا الى حد انه وهو على منصة الشهود شهد بما هو فى ذاته استحالة مادية . فبغض النظر عما قد يقوله لكم وكيل النيابة ، وبغض النظر عن شهادة السرجانت هولكوم ــ هناك استحالة مادية فى ان تكون الرصاصة التى قتلت

اوستن كولينز قد اطلقت من مسدس بريل . ومن الناحية الاخرى هناك استحالة مادية ايضا فى ان يكون جورج ترانت قد قتل بمسدس ترانت .

« والان سيداتى وسادتى لو انه سمح لى بأن اتابع تقديم ادلتى لكنت كفيلا بأن اكشف لكم قاتل اوستن كولينز . اما وقد حيل بينى وبين متابعة هذه الادلة الى نتيجتها المنطقية فانه يكفينى الان ان اقتصر على الحقائق القائمة امامى ، وان ابستعين بافتراض معقول اعتقد انه سيتلاءم مع جميع الوقائع فى هذه الدعوى . وهذا الافتراض لا يتمشى فحسب مع براءة المتهمة ، بل ان براءتها هى الافتراض الوحيد الذى لايمكن للوقائع انتفسر الا على ضوئه .

وسكت بيرى ميسون هنيهة ثم تابع مرافعته قائلا :

« بعد ظهر اليوم الذى قتل فيه اوستن كولينز حدث شىء اقتنعت معه سارا بريل ان كولينز هو المسئول عن اختفاء اخيها ، فما كان منها الا ان ذهبت الى بيته تنشد الدليل على ما قام فى ذهنها . ولكن مجهولا كان قد سبقها الى البيت ، فمن يكون هذا الشخص المجهول ... ؟ هذا المجهول شخص خبير باطلاق المسدسات ، شخص ذهب الى بيت كولينز لسبب لاندريه ، شخصكانت لديهفرصة الحصول علىالمسدس الذى تأكد لدينا الان ان الجريمة لابد انتكون قد ارتكبت به .

« وقد راى كولينز هذا الشخص ، وعرف ما يبغيه منه ، وطغى عليه شعوره بالجريمة التى ارتكبها ، فما كان منه الا ان استل مسدسه من جيب بنطلونه الخلفى الايمن واطلق النار ، وطاشت الرصاصة . وكان هذا الشخص متاهبا لمواجهة مثل هذه الهجمة الغادرة فكان

مسلحا ، وقد اطلق هذا الشخص بدوره النار ، ولكن رصاصته لم تذهب طائشة .

« وحدث بعد فترة ما ان ذهبت سارا بريل الى البيت ، فوجدت الباب مواربا والانوار مطفأة . وارجوكم سيداتى وسادتى ان تذكروا انه لم يعثر فى حقيبتها على مشعل كهربائى ، فلم يكن امامها الا ان تتحسس طريقها فى الظلام ، ولم تكن تعلم ان جثة اوستن كولينز طريحة على الارض امامها ، ومشت تتعثر فى الغرفة التى يسودها الظلام ، وفجأة اصابت قدمها شيئا .

« ولم يكن امامها لكى تتأكد من حقيقة هذا الشىء الا ان تلمسه ... كانت الغرفة غارقة فى الظلام ، ولم تكن تحمل مشعلا ، ولم يكن لديها ثقاب فى حقيبتها ... ومالت الى الارض تتحسسها بأناملها المكسوة بالقفاز ، فاصطدمت اصابعها بشىء صلب ، فالتقطته ، فاذا به مسدس ، ثم لمست جسدا مسجى على الارض ، فاستبد بها الفزع ، وهمت بالاستنجاد بالشرطة ، وبطريقة تلقائية ودون وعى او تفكير ، ودست المسدس فى حقيبتها ، وهرعت من البيت راكضة وهى تستغيث بالبوليس ، ولم يكن فى البيت من يسمع صرخاتها ، فانطلقت الى الشارع ، وبغتة الفت نفسها فى مواجهة كشافات احدى السيارات ، فقد طغى عليها الرعب فلم تلتفت الى ما امامها وهى تخطو الى قارعة الطريق .

« ومادام — سيداتى وسادتى — قد حيل بينى وبين اى تفسير آخر ، فهذا هو التفسير الذى ارانى مضطرا الى تقديمه اليكم لاعلل به قرائن المصادفات التى لابست هذه القضية .

« لقد اقسمتم اليمين على ان تحكموا بالعدل وبدون تحيز ، ولست اريد الا قوما من ذوى النزاهة ... لقد

صرح احدكم بأنه كون رايا فى الدعوى وانه اعتقد ان المتهمة هى المذنبة ، والقانون يخولنى الحق فى استبعاده من هيئة المحلفين ، ولكنى لم اعترض على وجوده ولم اطلب استبعاده ، فلم لم افعل ... ؟ السبب هو انى موقن من انه سيكون نزيها ، موقن من انه رجل ذكى . وكل ما تبغيه المتهمة فى هذه الدعوى جماعة من المحلفين من ذوى النزاهة والذكاء . فهل هذا هو تصرف محام يدافع عن موكلة مذنبة .. ؟ اهذا تصرف رجل يحاول ان يضلل المحلفين كما يزعمون ... ؟

« سيداتى وسادتى ـ لقد اقسمتم ان تعلو كلمة القانون فىهذه الدعوى ، وعندما تستمعون الى تعليمات القاضى ستدركون أنكم حلفتم يمنا مغلظة على انه اذا امكن تفسير وقائع القضية على اساس افتراض آخر خلاف ثبوت التهمة ضد المتهمة ، فان عليكم أن تصدروا الحكم ببراءتها . .

« والان سيداتى وسادتى أدعكم لكى تؤدوا واجبكم المقدس .. »

* * *

وتحول ميسون عن منصة المحلفين ، ورجع الى مقعده .

ووثب سامسون واقفا ، وهو مربد الوجه بادى الحنق ، وحين تكلم جاهد انيسيطر على نبرات صوته .

قال : اسمحوا لى سيداتى وسادتى بأن اعقببكلمة على مرافعة الدفاع .. اننى اتحدى الدفاع ان يتابع استدلالاته الى نتيجتها المنطقية .. منهو ذلكالشخص الخبير باطلاق المسدسات .. ؟ من هو ذلك الشخص الذى ـ باعترافه ـ كانت لديه فرصة الحصول على

المسدس الذى يدعى الان انه كان الاداة التى قتل بها اوستن كولينز .. ؟

ايكون ذلك الشخص هو فرجينيا ترانت ابنة اخ المرأة المقدمة الى المحاكمة .. ! لابد انها هى ذلك الشخص المجهول .. ! انى اتحدى الدفاع ان ينكر ذلك .. !

ونهض ميسون واقفا وقال فى صوت خامل متراخى النبرات :

ـ ياسيادة القاضى .. انى اكره ان اقاطع وكيل النيابة ، ولكن هل لى أن افهم من كلامه انه مقتنع بأن فرجينيا ترانت هى التى قتلت اوستن كولينز .. ؟

فقال سامسون ثائرا :

ـ طبقا لتفسيرك انت نفسك فهذا الامر واضح وضوح نور الشمس .

فقال ميسون : اتراك تستطيع ان تجد ثغرة فى هذا التفسير .. ؟ اذا كان الامر كذلك فأرجوك أن توضح هذه النقطة لهيئة المحلفين .

وغاض الدم من وجه سامسون ، وتراخى فكاه فى دهشة ، والتفت ميسون الى القاضى بارنز قائلا :

ـ كنت انوى ان التمس من سيادتكم ان تشيروا على المحلفين بأن يصدروا قرارهم ببراءة المتهمة مادامت النيابة قد اقتنعت بأن القرائن تثبت ان فرجينيا ترانت هى التى قتلت اوستن كولينز .. اما اذا كان وكيل النيابة يريد حقا ان يعرف اسم الشخص الذى قتل اوستن كولينز فانى اقترح عليه ان يتحدث فى هذا الشأن مع بول دريك .. !

فقال القاضى بارنز مقاطعا :

ـ يكفى هذا يامستر ميسون .. ان هذه العبارة

الاخيرة غير لائقة فمد الى مقعدك ..والمحكمة لاترحب بأى توجيه تصدره الى هيئة المحلفين ، وانما ستترك لهم مطلق الحرية فى اتخاذ القرار الذى يرون ــ هذا الا اذا كانت النيابة قد اقتنعت بأن فرجينيا ترانت هى التى ارتكبت الجريمة .

وتردد سامسون ، وازدرد ريقه ، ثم قال فى اقتضاب:

ــ كلا .. ان النيابة لم تقتنع بشىء من هذا .. لقد اردت فقط ان ابين مافى اقوال ميسون من عبث .

وحدج احد المحلفين سامسون بنظرة مستريبة وقال متسائلا :

ــ واين هذا العبث الذى فى اقواله .. ؟

فقال سامسون مؤكدا :

ــ انها مجرد ستار من الدخان يريد ان يخفى وراء موكلته .

فعاد المحلف يقول فى اصرار :

ــ ولكن اى عيب فى النظرية التى ادلى بها .. ؟

ــ حافلة بالعيوب .. ومع ذلك فقد انتهيت من مرافعتى ، وقد قام الدليل على أن كولينز قتل بالمسدس الذى وجد فى حقيبة مسز بريل . واى استدلال آخر يقدم بعد ذلك انما يقصد به التضليل والقاء ظلال من الشكوك ، وانى لاربأ بكم ايها السادة أن تذهبوا فريسة التضليل .. واشكركم .

ثم استدار عائدا الى مقعده .

وبعد ان لخص القاضى بارنز للمحلفين احكام القانون انسحبوا الى قاعة المداولة ، وأعلن القاضى بارنز رفع الجلسة ، وانها ستعود الى الانعقاد بمجرد أن ينتهى المحلفون من اصدار قرارهم .

واومأت سارا بريل الى محاميها تستدعيه اليها، وقالت له :

ــ ماكان ينبغى ان تفعل هذا .

فسألها ميسون : ماذا تقصدين .. ؟

ــ ان تقحم فرجينيا ترانت فى الجريمة .

فارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة واجاب:

ــ بل انى على العكس انتشلتها منها .. ألم تسمعى سامسون وهو يقول ان كلامى عبث ، وانه من غير المعقول ان تكون فرجينيا هى التى قتلت كولينز .. ؟

ــ واين فرجينيا الان .. ؟

ــ لقد عهدت الى سكرتيرتى بأن تصحبها الى رحلة قصيرة فى الارياف حتى ابعدها عن حضور الجلسة الختامية ، وحتى تجد فى هذه النزهة شيئا من الترفيه.

وسألته : أتطول فترة اصدارهم القرار .. ؟

ــ عشر دقائق فيما اعتقد .

ولكنه أخطأ فى تقديره ، فقد امتدت المداولة الى نصف ساعة .

وانعقدت الجلسة من جديد ، وتطلعت الابصار فى لهفة وترقب الى رئيس المحلفين وقد نهض واقفا ليتلو القرار .. قال :

« نحن المحلفين .. بعدالمداولة فى القضيةالمعروضة علينا قررنا بالاجماع ان سارا بريل غير مذنبة فى الجريمة المنسوبة اليها .. ويقترح المحلفون على وكيل النيابة أن يأمر بالقبض على فرجينيا ترانت ، وان يقدمها الى المحاكمة بأدلة واسانيد اقوى مما قدمه فى هذه القضية . »

والتفت ميسون الى وكيل النيابة قائلا فى صوت هامس :

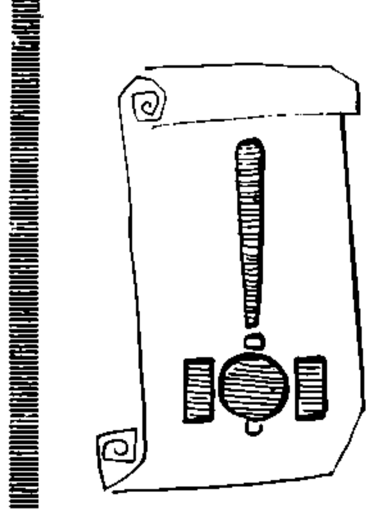
ـــ اعتقد ان حكم القانون يقضى بأن لايدون فى المحضر الا الجزء الخاص ببراءة المتهمة ، اما فيما عدا ذلك فلا محل لتسجيله .

فأجاب سامسون فى استخذاء :

ـــ نعم .. هذا هو حكم القانون .

وتكلم القاضى بارنز موجها حديثه الى هيئة المحلفين:

ـــ سيداتى وسادتى .. تريد المحكمة قبل انصرافكم ان تعبر لكم عن شكرها على الطريقة التى اديتم بها واجبكم .. وهذه القضية فى الواقع من أغرب القضايا التى شاهدتها المحاكم ، وترى المحكمة ان الصراحة الكاملة تقتضيها ان تقول انها لاتدرى اذا كانت القرائن المعروضة تدل على ان فرجينيا ترانت هى التى قتلت اوستن كولينز وهو مايعتقده المحلفون ـــ او ان ما جرى فى هذه القاعة لايعدو انيكون اكبر شعوذة قانونية شهدتها المحاكم .. ! ومهما يكن فان الحوادث التالية ستبرهن اى الرايين هو الاصح .. والان نصدرامرنا باطلاق سراح المتهمة وترفع الجلسة .




الفصل التاسع عشر

استقل بيرى ميسون سيارته الى فندق فى الريف يسمى «فندق جيلز» ، واقبل على كاتب الاستقبال يحمل حقيبته وقال له :

ــ اننى ادعى بيرى ميسون واعتقد ان لديكم حجرة محجوزة باسمى .. ؟

ــ اهلا بك يامستر ميسون .. ان حجرتك معدة .. اتحب ان تصعد اليها الان .. ؟

وجاء الحمال فأخذ عنه حقيبته وصعد بهاالىغرفته، وما ان انصرف حتى اوصد ميسون الباب ، ثم دخل الى الحمام ونقر بخفة على باب داخلى فى الحمام يفضى الى الغرفة المجاورة ، فسمع من الداخل صوت سكرتيرته ديلا استريت تتساءل :

ــ من هناك .. ؟

فأجابها : انا ميسون .

وفتحت له الباب الداخلى فنفذ الى الغرفة المجاورة.

وكانت فرجينيا ترانت راقدة فى الفراش منفوشة الشعر ، محمرة العينين ، متورمة الجفون لفرط البكاء. فرفعت اليه بصرها وسحبت الغطاء على بدنها وقالت تسأله :

ــ من اين جئت .. ؟

ــ من دار المحكمة .. بمجرد ان اتيحت لى الفرصة.

وجلس ازاءها على حافة الفراش ، فسوت شعرها بيديها ، واعتدلت جالسة واضعة الوسادة وراء ظهرها، وقالت :

ــ انى راجعة يامستر ميسون .

فهز راسه بما يومىء بعدم الموافقة ، فمادت تقول فى اصرار :

ــ بل يجب ان ارجع .. يجب أن أواجه الموقف .. لقد امضيت يومى وانا أحاول أن اعود ، ولكن ديلا استريت أبت على ذلك .. نعم .. يجب ان اعود ،وان اخبرهم بكل شىء .

ــ أذن صارحينى اولا بما تريدين ان تخبريهم به .

فأجابت :

ــ أن عمتى سارا تتستر على .. انها لم تفقد ذاكرتها لحظة واحدة ، ولكنها تتظاهر بذلك لتنقذنى .. بيد انها الان مستهدفة للخطر ، واكبر الظن ان المحلفين سيصدرون قرارهم بادانتها .. ان الصحف مجمعة على ان القرائن ضدها قوية وحاسمة ، فلا بد ان ..

فقاطعها فى صوت عطوف :

ــ لقد اصدر المحلفون قرارهم بتبرئتها من تهمة القتل .. لقد وجدوها غير مذنبة .

ــ غير مذنبة .. ؟ ولكن كيف حدث هذا .. ؟
ــ أعتقد ان لدى المحلفين فكرة واضحة عن حقيقة ماحدث فعلا .
ــ ماذا تعنى بهذا .. ؟
فقال فى صوت مترفق :
ــ اظن انه يحسن بك يافرجينيا أن تحدثيني بماجرى فعلا .
وانشأت تروى له ماحدث .. قالت :
ــ سأصارحك بالحقيقة كلها يامستر ميسون .. لقد اتصل بى اوستن كولينز تليفونيا وسألنى أن اقابله مع العمة سارا على ناصية احد الشوارع فى ساعة حددها ، وقال انه سيوافينا الى هذا المكان فنركب معه سيارته ليتحدث الينا . وفعلا جاء فى الموعد المحدد وقال انه يجب أن نبذل جهودنا فى البحث عن عمى جورج ، وانه يحسن بنا أن نقسم المدينة فيما بيننا ، فيختص كل واحد فينا بجزء منها يمر بما فيه من اندية القمار ، ثم دعانا الى الركوب معه ليذهب بنا الى بيته ليقدم الينا القائمة التى اعدها بأسماء الاندية وعناوينها
فسألها ميسون : أكان المسدس معك فى ذلك الوقت؟
ــ نعم .. فقد كنت اعلم من حديثه التليفونى اننى سأرتاد اماكن مشبوهة، كما كان معى فى حقيبتى مشعل كهربائى .
ــ وما الذى جرى بعد ذلك .. ؟
ــ ذهبنا الى بيته فاودع سيارته فى الجراج ، ثم لمحت ومضات من الضوء فى احدى النوافذ فقال انه لابد من وجود لص فى البيت ، واستل مسدسه الذى اعتاد أن يحمله فى جيب بنطلونه الخلفى الايمن وجرى يقتحم الباب . وقد ترددت اذ ذاك فى أن اتعقبه لولا أن

سارت العمة سارا فى اثره ودعتنى الى متابعتها ، وبطبيعة الحال تناولت المسدس منحقيبتى وسرتمعها

— وبعد ذلك .. ؟

— رأيت رجلا فى الغرفة الامامية ، ولم استطع ان أتبين ملامحه ، وحاول مستر كولينز ان يضىء النور لكن الفيشة انفجرت وظل الظلام سائدا ، وجرى الرجل المجهول هاربا وخرج من الباب الخلفى . وتناولت المشعل الكهربائى من حقيبتى واعطيته لمستر كولينز .

— اكان المسدس مازال فى يدك .

— نعم .. وبعد ذلك قال مستر كولينز انه سرقت منه مجموعة من المجوهرات ، فسألته عمتى عما يدعوه الى الاحتفاظ فى بيته بمجوهرات ثمينة . وفجأة قال لها « الا ماأغبانى .. ! ان هذا الدخيل لايمكن ان يكون لصا ، وانما هو مخبر خاص اطلقته أنت فى اثرى » . فقالت له : « انى أعلم أنك من لصوص الجواهر . ولكنى أعدك بأنك اذا أخبرتنى بمكان جورج تكتمت سرك ، والا فسأذهب من فورى الى البوليس واخبرهم أنك .. » ولكن كولينز لم يدع عمتى سارا تتم كلامها، وانما بادرها باطلاق الرصاص عليها ، وهو يغمغم بكلام فهمت منه انه يريد ان يقول انها لن تعيش حتى تبلغ الشرطة ضده .

فقال ميسون يسألها : وما الذى فعلته أنت اذ ذاك؟

— أقسم لك يامستر ميسون اننى لم أدرك مافعلت، ولا اذكر ابدا اننى ضغطت زناد المسدس ، ولم انتبه الى نفسى الا عندما رايت مستر كولينز منطرحا على الارض والعمة سارا جامدة مكانها تنظر اليه هادئة الاعصاب متمالكة جأشها . وقالت لى عمتى : « اننى

أعتقد يافرجينيا ان حادثا خطيرا أصاب جورج ، ولابد ان ارغم كولينز على ان يتكلم ويفضي الينا بالحقيقة ، ولكن قبل ان ندعوالاسعاف يجب انافتشه فقد اعثرفي جيوبهعلى دليل يؤيد ظنوني » .. ومالت فوقه ورفعت قميصه فانكشف لها الحزام الشاموا ، فأخذت من جيوبه بضع ماسات ، ثم نزعت من يده المسدس الذى كان فيها ودسته في حقيبتها،ثم طلبت منى ان ابحث عن التليفون وابلغ الاسعاف بما حدث . وفيما كنت افتش عن التليفون نادت على واخبرتني انه لاداعي لاستدعاء الاسعاف فقد مات كولينز .

ولاذت فرجينيا بالصمت قليلا ، اذ عاودتها ذكريات الحدث الاليم ، ثم تابعت حديثها وهي تنشج بالبكاء :

ـ وبعد ذلك قالت لي العمة سارا انها تعتقد ان الماسات التي اخذتها من جيبه مسروقة ، فاذا كان الامر كذلك فلا ضير علينا ، اما اذا لم تكن مسروقة فقد وقعنا في ورطة عسيرة .. وقالت انه لاشك في ان لصا اقتحم البيت ، فعلينا ان نتسلل من البيت هاربين دون انيعرف بأمرنا احد ، وطلبت الى ان اخرج من الباب الخفي ، وانها ستتخذ طريقها من الباب الامامي .. وانت تعرف ماحدث بعد ذلك يامستر ميسون .

ـ ثم رجعت انت الى مكتب عمك واعدت المسدس الى مكانه من الدرج قبيل ان اطرق عليك الباب .. ؟

ـ نعم .

ـ ولم تكن لديك اية فكرة عن وجود جثة عمك في صندوق البضاعة .. ؟

ـ لم اكن اعرف شيئا عن هذا بكل تأكيد .. لقد صدمتني المفاجأة حتى كدت ان افقد عقلي .

ـ اتمي حديثك .

ـ لقد ابت عمتى سارا بعد ذلك ان تتحدث الى بكلمة فى الموضوع ، وكانت تصر دائما على الادعاء بانها فقدت ذاكرتها ، وانها لا تذكر شيئا ممـا حدث . وكانت لاتفتأ تطلب الى ان انفض عنى القلق ، وان أدع الامر كله الى حسن تصرفك .

ـ اليس من الجائز انها فقدت ذاكرتها حقا .. ؟

ـ لا أظن هذا .. اغلب ظنى انها تدعى هذا لتتستر على وتحمينى .

ـ ولكنك غير موقنة طبعا .. ؟

ـ كلا .. لست موقنة .

ونظر ميسون الى ديلا ستريت وقال :

ـ سواء كانت مسز بريل فقدت ذاكرتها حقا ، او لم تفقدها وانما تدعى ذلك سترا عليك وحماية لـك فالامر عندى سيان .. انك أطلقت النار وانت فى حالة دفاع شرعى عن النفس ، اذ لاشك أن أوستن كولينز كان ينوى أن يقتل عمتك ويقتلك أنت أيضا علـى السواء .. لقد قتل من قبل عمك جورج حين عرف أنه اكتشف ان ماسات بيدفورد مسروقة ، ومن المحتمل أن عمك استدعى كولينز الى مكتبه وكاشفه بالامر ، فما كان منه الا ان قتله واخفى الجثة فى صندوق البضاعة، ثم رجع الى بيته وحشا مسدسه من جديد ، ولما كان على علم بطباع عمك فقد وضع مفاتيح السيارة فى مظروف وارسله الى المكتب بالبريد حتى يبعد الشبهة عن نفسه .

وسكت ميسون هنيهة ثم تابع الحديث قائلا :

ـ ولست اعرف على وجه اليقين ماجرى بعد ذلك، ولكن تراودنى فى هذا بعض الظنون .. انى اشعر عن يقين ان زوجة بيت شينرى ـ أعنى ايون بيدفورد ـ

صارحت زوجها بكل ما كان بينهـا وبين أوستن كولينز ولما كان شينرى من لصوص الجواهر المعروفين فقد اغتنم الفرصة ليظفر بسرقة مربحة ، فطلب الى زوجته ان تجالس كولينز ريثما يقتحم بيته ليسرق مافيه ، ولكن يبدو ان كولينز رجع الى البيت على غير انتظار عندما كنت انت وعمتك فى رفقته .

وتابع ميسون حديثه بقوله :

ـ لقد كنت على يقين من أن كولينز قتل عمك جورج ، ولكنى عجزت عن اقامة الدليل على ذلك . وفى أول الامر لم أكن أدرى اذا كانت عمتك فقدت ذاكرتها حقا أم أنها تتظاهر بذلك تسترا منها على شخص ما . وخالجنى شعور بأنها اذا كانت تهدف الى التستر فلابد ان تكونى أنت ذلك الشخص الذى تحاول ان تحميه . وقد ادركت أن قرائن المصادفات التى اجتمعت فى هذه القضية انما تشير الى بيت شينرى على انه هو اللص الذى دخل الى بيت كولينز ، وخطر لى ان فى وسعى أن اتخذ منه طعما لانقاذ عمتك . كما كنت متأكدا من وقوع الخلط بين الرصاصتين ، ولذلك عندما حاول السرجانت هولكوم وهو على منصة الشهود أن يغطى غلطته ـ اغتنمتها فرصة لاستغلال الموقف لتحقيق اهدافى . ومع ذلك فلا اكتمك يافرجينيا أنه كان من الجائز أن يعترف هولكوم بغلطته ، وعند ذاك لم يكن هناك مفر من اعادة التحقيق والقبض عليك بتهمة قتل أوستن كولينز ، وعند ذاك تبدأ مهمتى بالدفاع عنك ومحاولة تبرئتك على أساس أنك كنت فى حالة دفاع شرعى عن النفس ، ولن يكن الامر هينا لانك قتلته داخل بيته .

واستتلى ميسون قائلا : ولكن السرجانت هولكوم

اعفاني من هذه المشقة باصراره على انه لم يخطىء ولم يخلط بين الرصاصتين ، فخطر لى اذ ذاك أن اترك الامر معلقا وان اتناول الموضوع بطريقة تجعل من المستحيل عليهم ان يقدموك الى المحاكمة .

فقالت فرجينيا متسائلة : اتريد ان تقول انهم لن يقبضوا على ولن يقدمونى الى المحاكمة بتهمة قتل اوستن كولينز .. ؟

ــ انهم لن يفعلوا شيئا من هذا .

ــ وما السبب .. ؟

ــ لن تستطيع النيابة ان تتهمك بقتل كولينز الا اذا اثبتت انه قتل بالمسدس الذى ارجعته أنت الى درج عمك ، ولاسبيل الى هذا الا بفحص الرصاصة التى استخرجت من جثته ، والربط بينها وبين هذا المسدس واثبات انها انطلقت منه . ولكن السرجانت هولكوم اصر فى الشهادة التى ادلى بها أن هذه الرصاصة انطلقت من المسدس الثانى ليغطى الغلطة التى وقع فيها بالخلط بين الرصاصتين ، وقد تشبث بهذه الشهادة فى اصرار وعناد . فاذا دعى الان الى منصة الشهود مرة اخرى اثناء محاكمتك فهل يعدل عن شهادته السابقة .. ؟ مستحيل .. والا اتهم بالشهادة الزور وحكم عليه بالسجن . وليس هذا فقط بل ان النيابة ستجعل من نفسها هزأة واضحوكة .

ــ اذن فلن يحاولوا التحقيق معى .

ــ اطمئنى الى هذا .. انهم لن يتعرضوا لك بسوء الا اذا ذهبت اليهم وتكلمت .

ــ ولكنى كنت انوى ان اعترف بكل شىء حتى لاأعرض عمتى للمحاكمة .

ــ كنت أتوقع منك هذا ، ولهذا طلبت الى ديلا ان تأتى بك الى هذا الفندق ، وان تسهر على مراقبتك

حتى تحول دونك والاتصال بالشرطة . أما الان وقد انتهى الامر فاطبقي فمك ، ودعك من التفكير في هذا الاعتراف فقد كنت في حالة دفاع شرعي عن النفس .

ـ شكرا لك يامستر ميسون على انقاذك لي ولعمتي

وقالت ديلا استريت : والان .. اما آن لنا أن ندع القتل والقضايا والمحاكمات وان نفكر في شيء ناكله فقد كدت اموت جوعا .

فقال ميسون :

ـ هذه فكرة طيبة ، فهيا بنا .






الفصل المشروت



قال بيرى ميسون يخاطب سكرتيرته ديلا استريت:
ــ احسبك كابدت يوما عصيبا أثناء وجودك مع فرجينيا ترانت . . ؟
ــ كان حقا يوما عصيبا ، فقد اصابتها احدى تلك النوبات الهستيرية المعهودة ، ولم تكف عن البكاء طيلة اليوم ، وكانت شديدة الاصرار على التوجه الى الشرطة والاعتراف بكل شىء .
ــ وهذا ماكنت اتوقع منها .
ــ ولكن اكنت موقنا يارئيسى من انك ستبرىء سارا بريل . .؟
ــ كل اليقين . . كان الامر عندى هينا لاشبهة فيه خاصة وقد كنت اتوقع من السرجانت هولكوم ان لا يعترف بأنه خلط بين الرصاصتين . وقد كان هذا

الاصرار منه أمرا طبيعيا وبحسن نية ، اذ كان موقنا من أن مسز بريل هى التى قتلت اوستن كولينز ، فلا بد اذن ان تكون الرصاصة المستخرجة من جثته قد اطلقت من المسدس الذى وجد فى حقيبتها .

ـ اتراهم لن يحاولوا القبض على فرجينيا ترانت؟

ـ لااظن هذا .. فقد هيأت لهم مخرجا فى مرافعتى حين لمحت الى ان بيت شينرى هو القاتل ، وذلك عندما اشرت الى انه اقتحم البيت وسرق بعض المجوهرات .

ـ وهبهم قبضوا على شينرى وواجهوه بتهمتى السرقة والقتل .. ؟ انه عندئذ سيعترف بتهمة السرقه ولكنه سينكر حتما جريمة القتل .

ـ ولكنهم لن يقبضوا عليه ، فقد علمت من تحرياتى انه هرب الى خارج البلاد .

وساد الصمت برهة ثم قال ميسون يسألها :

ـ وكيف حال فرجينيا الان ..؟ اتراها ستصمدلهذه المحنة التى كابدتها .. ؟

ـ أعتقد هذا ، فهى تبدو الان هادئة مطمئنة ، وقد اتصلت بصديقها تليفونيا قبل ان تغادر الفندق .

فقال ميسون ضاحكا :

ـ حقا .. ؟ لعلها حدثته اذن عن الفحص المعملى للمسدسات والرصاص وعلاقة ذلك بعلم النفس .

فقاطعته ديلا استريت فى مرح :

ـ لو انك عرفت ماتحدثت فيه لصعقت دهشة وذهولا .

ـ ماذا تعنين .. ؟

ـ اعنى انها كانت فتاة اخرى خلاف تلك الفتاة المتفلسفة الجادة الرصينة التى عهدناها .. كانت فتاة

ولهى تذوب رقة وعذوبة ، وماتحدثت الا عن الحــب والغرام .

ـ ماذا تقولين .. ؟ حدثينى اذن بما قالته ..

ـ محال والا هتكت سرها .. ! ولكن يكفى ان اذكر لك كيف اختتمت حديثها .

ـ وكيف اختتمته .. ؟

ـ لقد شبت على قدميها ، وادنت فمها من بوق التليفون ، وارسلت اليه عبر الاسلاك قبلة لا اشك فى ان لهيبها صهر البوق واذاب الاسلاك .

**تمت**



دار الكتاب الجديد